سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٤٢٢)

سبب الخلاف ومنشأ النزاع

من خلال بعض مصنفات

التاريخ و التراجم والأنساب والجغرافيا

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١. "ذكر **سبب الخلاف** بين السلطان عز الدين وركن الدين والحرب التي وقعت بينهما فى المرة الثانية وانهزام ركن الدينحين أرسل السلطان «عز الدين» أخاه إلى خدمة [الخان] عزم على التوجه بنفسه مع «ركن الدين قلج أرسلان» إلى قونية، وشغل باللهو والمرح وبعثرة أموال الخزانة، وظهر للئام في خدمته قربة واختصاص تام. فلم يسغ أمراء الدولة هذه الطريقة الخارقة لعادات السلاطين، وظهر في موارد صفائهم كدر فاحش.وتدخل أخوال السلطان ممن هم على المذهب الرومي [وكان أركان الدولة يأنفون منهم دائما بسبب مخالفة الدين] (١) في أحوال السلطنة، وسلكوا طريق المضايقة مع السلطان- الذي كان يجلس دائما على العرش مع أخيه وفقا لما قرره الأمير «جلال الدين» والأمراء بأسرهم- وشرعوا في المخالفة، وقالوا كلمات لا تليق.كان السلطان «ركن الدين» جالسا ذات يوم في الخلوة، مطأطأ الرأس، قد جرت على صحن خده ذي اللون الياقوتي لآلئ طرية جزعا مما يشهده في الدنيا، وذلك وفقا للقانون القائل: «ولكن تفيض الكأس عند امتلائها»، وفجأة دخل عليه «كمال الدين» الملقب بقائد المهمات، وكان قد مارس أسفار «تركستان» في خدمته، وأثبت [لنفسه عنده] حقوقا وفيرة. فرأى السلطان مضطربا باكيا ومن الدهر شاكيا، فسأل: ما سبب البكاء وتغير البشرة الجليلة، لو تفضلتم بإبلاغ المملوك بطرف من الأمر لعمل على تدارك ذلك بقدر الإمكان. فأجاب السلطان عن سؤال كمال الدين بهذا الدو بيت:__________(١) إضافة من أ. ع ٦٠٩.." (١)

٢. "في كتاب تاريخ مكة، والمسافة مذكورة [فيهما] (١) بذراع اليد وتارة بذراع الحديد المستعمل في قياس القماش بمصر في عهد الفاسي بعد القرن الثامن، وقد استنتجنا مقدار ذراع الحديد من قياس الفاسي لجدر الكعبة ومقارنته بقياسنا لها، ولم يحصل في جدرها تغيير [من] (٢) عهد الفاسي إلى الآن. فكان ذراع الحديد(٥٦١) سنتيا، ورأينا الفاسي قاس بعض الأماكن بالذراعين الحديدي واليدوي، فاستنتجنا مقدار ذراع اليد فإذا هو (٤٩) سنتيا تقريبا.قال: ولا يخفى عليك أن تقدير المسافات في هذه الأمكنة محتمل للنقص والزيادة باعتبار ما في الأرض من نشوز وانخفاض واستقامة وانثناء، فإذا رأيت مخالفا فلا تنكر، **فمنشأ الخلاف** ما ذكرناه. انتهى.ومنها: الصفا (٣) الذي هو مبدأ السعي.قال الفاسي (٤): هو في أصل جبل أبي قبيس -على ما ذكره البكريوالنووي وغيرهما-، وهو مكان مرتفع من جبل له درج، وفيه [ثلاثة] (٥)عقود، والدرج من أعلا العقود وأسفلها، وبعض الدرج الذي من تحتالعقود

---

(١) أخبار سلاجقة الروم = مختصر سلجوقنامه مجهول - من أهل القرن السابع الهجري ص/٣٣٧

مدفون، وذلك ثمان درجات، ثم فرشة مثل بعض الفرشات الظاهرة تحت العقود، ثم درجتان، وما عدا ذلك ظاهر وهو درجة تحت العقود، ثم فرشة كبيرة، ثم ثلاث درجات، ثم فرشة كبيرة، إلا أن هذه الفرشة السفلى ربما___________(١) في الأصل: فيها. والتصويب من مرآة الحرمين (١/ ٣٤١).(٢) في الأصل: في. والمثبت من مرآة الحرمين، الموضع السابق.(٣) الصفا: هو مكان عال يقع في جنوب المسجد الحرام في أصل جبل أبي قبيس، وهو مبدأ السعي. والصفا في الأصل هو: العريض من الحجارة الملس (مرآة الحرمين ١/ ٣٢٠ - ٣٢١).(٤) شفاء الغرام (١/ ٥٥٥).(٥) في الأصل: ثلاث. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.." (١)

٣. "ابن موسى بن بركات مع مولانا الشريف سعيد لأمر اقتضاه (١)، فخرج مغاضبا، وخرج لخروجه جماعة من بني عمه آل بركات (٢).ثم اتسع الخرق، فخرج جماعة من كبار الأشراف، ومشايخ من آل حسن (٣)، وآل قتادة (٤)، وأعظم الأسباب للجميع: المطالبة في المعاليم، وأخذ كل لنفسه أجلة (٥)، وتوافق الخارجون وتعاهدوا على اتحاد الكلمة، فقام مولانا الشريف سعد ساعيا في الصلح بينهم وبين ولده، وقام معه في الصلح جماعة من الأشراف، واجتهدوا غاية الاجتهاد، فما أمكن، وتقطعت بسبب ذلك السبل، ونهبت الأموال من طريق جدة وسائر الجهات، فكم من مال أخذوه، وقتيل نبذوه.___________(١) التنافر الذي حصل كان **بسبب الخلاف** على المعلوم.(٢) آل بركات: قسم كبير من أشراف الحجاز، بعضهم يقيم بمكة، وغالبهم سكان مر الظهران، وهم بنو بركات بن محمد بن أبي نمي بن بركات من بني الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وأبو نمي هذا تولى إمارة مكة من سنة ٩٢٣ - ٩٣٢هـ، وتفرع من ذوي بركات هؤلاء الأشراف ذوو حسين، وذوو إبراهيم، وذوو عمر، وذوو عبدالكريم (معجم قبائل الحجاز ص:٤٠، والرحلة اليمانية ص:١٣٥ - ١٣٦).(٣) آل حسن: هم بنو حسن بن محمد أبي نمي بن بركات، من أشراف الحجاز، وتفرع من حسن هذا: الأشراف العبادلة، والأشراف ذوو زيد، والشنابرة، وسرور، والحرث، والمناعمة، وجيزان، وجود الله، وهم منتشرون بين مكة والطائف ومر الظهران ونخلة. عرفوا بالأشراف من عهد أبي نمي (معجم قبائل الحجاز ص:١١٢ - ١١٣، والرحلة اليمانية ص:١٣٦).(٤) آل قتادة: قبيلة من الأشراف حكموا مكة ردحا من الزمن، وتفرق كثيرون منهم في الأمصار، وهم بنو قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم ... وينتهي نسبهم إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، وانتسب إليهم ملوك

---

(١) إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام ٢/١١٣

المغرب اليوم (معجم قبائل الحجاز ص:٤١٢ - ٤١٣، وتاريخ مكة للسباعي ص:٢٢٤ - ٢٢٥).(٥) أي مهلة.." (١)

٤. "ثم دخلت سنة سبعين وستمائة من الهجرة استهلت وخليفة الوقت الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بالعباسي، وسلطان الاسلام الملك الظاهر.وفي يوم الاحد الرابع عشر من المحرم ركب السلطان إلى البحر لالتقاء الشواني التي عملت عوضا عما غرق بجزيرة قبرص، وهي أربعون شينيا، فركب في شيني منها ومعه الامير بدر الدين، فمالت بهم فسقط الخزندار في البحر فغاص في الماء فألقى إنسان نفسه وراءه فأخذ بشعره وأنقذه من الغرق، فخلع السلطان على ذلك الرجل وأحسن إليه.وفي أواخر (١) المحرم ركب السلطان في نفر يسير من الخاصكية، والامراء من الديار المصرية حتى قدم الكرك، واستصحب نائبها معه إلى دمشق، فدخلها في ثاني عشر (٢) صفر، ومعه الامير عز الدين أيدمر نائبالكرك (٣)، فولاه نيابة دمشق وعزل عنها جمال الدين آقوش النجيبي في رابع عشر صفر، ثم خرج إلى حماة وعاد بعد عشرة أيام.وفي ربيع الاول وصلت الجفال من حلب وحماة وحمص إلى دمشق بسبب الخوف من التتار، وجفل خلق كثير من أهل دمشق.وفي ربيع الآخر وصلت العساكر المصرية إلى حضرة السلطان إلى دمشق فسار بهم منها في سابع الشهر، فاجتاز بحماة واستصحب ملكها المنصور، ثم سار إلى حلب فخيم بالميدان الاخضر بها، وكان سبب ذلك أن عساكر الروم جمعوا نحوا من عشرة آلاف فارس وبعثوا طائفة منهم فأغاروا على عين تاب، ووصلوا إلى نسطون ووقعوا على طائفة من التركمان بين حارم وإنطاكية فاستأصلوهم فلما سمع التتار بوصول السلطان ومعه العساكر المنصورة ارتدوا على أعقابهم راجعين، وكان بلغه أن الفرنج أغاروا على بلاد قاقون ونهبوا طائفة من التركمان، فقبض على الامراء الذين هناك حيث لم يهتموا بحفظ البلاد وعادوا إلى الديار المصرية.وفي ثالث شعبان أمسك السلطان قاضي الحنابلة بمصر شمس الدين أحمد بن العماد المقدسي، وأخذ ما عنده من الودائع فأخذ زكاتها ورد بعضها إلى أربابها، واعتقله إلى شعبان من سنة ثنتين وسبعين، وكان الذي وشى به رجل من أهل حران يقال له شبيب (٤)، ثم تبين للسلطان____________(١) في الروض الزاهر ص ٣٩١: ليلة سابع وعشرين.(٢) في الروض: ثالث عشر.(٣) تقدم انه مات سنة ٦٦٧ هـ.وفي الروض الزاهر ص ٣٩١: صحبه السلطان معه هذه السنة - يعني انه لا يزال حيا حتى هذه السنة - وقلده نيابة السلطنة بالشام وكتب بتقليد نيابة السلطنة بالكرك إلى عز الدين أيدكين

---

(١) إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام ٤٩٤/٣

استاذ الدار وقد تسلمها في ثامن صفر، أما أبو الفداء فقال: انه ولى علاء الدين نيابة السلطنة في دمشق وتسلمها في مستهل ربيع الاول.(٤) وهو تقي الدين شبيب بن حمدان بن شبيب الحراني توفي بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ٦٩٥ هـ.وكان **سبب الخلاف** بينه وبين القاضي أنا أخا لشبيب – الامام نجم الدين أحمد – كان ينوب عن القاضي شمس الدين في المحلة – إحدى = (*)."(١)

٥. "جماعة من الامراء مع الامير سيف الدين طيبغا الطويل، فبرز إليهم إلى قبة القصر (١) فالتقوا معه هنالك، فقتل جماعة وجرح آخرين، وانفصل الحال على مسك طيبغا الطويل وهو جريح،ومسك أرغون السعردي الدويدار، وخلق من أمراء الالوف والطبلخانات، وجرت خبطة عظيمة استمر فيها الامير الكبير يلبغا على عزه وتأييده ونصره والله الحمد والمنة.وفي ثاني رجب يوم السبت توجه الامير سيف الدين بيدمر الذي كان نائب دمشق إلى الديار المصرية بطلب الامير يلبغا ليؤكد أمره في دخول البحر لقتال الفرنج وفتح قبرص إن شاء الله، انتهى والله تعالى أعلم.مما يتعلق بأمر بغداد أخبرني الشيخ عبد الرحمن البغدادي أحد رؤساء بغداد وأصحاب التجارات، والشيخ شهاب الدين العطار – السمسار في الشرب بغدا دي أيضا – أن بغداد بعد أن أستعادها أويس ملك العراق وخراسان من يد الطواشي مرجان، واستحضره فأكرمه وأطلق له، فاتفقا أن أصل الفتنة من الامير أحمد أخو الوزير، فأحضره السلطان إلى بين يديه وضربه بسكين في كرشه فشقه، وأمر بعض الامراء فقتله، فانتصر أهل السنة لذلك نصرة عظيمة، وأخذ خشبته أهل باب الازج فأحرقوه وسكنت الامور وتشفوا بمقتل الشيخ جمال الدين الانباري الذي قتله الوزير الرافضي فأهلكه الله بعده سريعا انتهى.وفاة قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن حاتم (١) الشافعيوفي العشر الاول من شهر شعبان قدم كتاب من الديار المصرية بوفاة قاضي القضاة بدر الدين محمد (٢) بن جماعة بمكة شرفها الله، في العاشر من جمادى الآخرة ودفن في الحادي عشر في باب المعلي وذكروا أنه توفي وهو يقرأ القرآن، وأخبرني صاحب الشيخ محيي الدين الرحبي حفظه الله تعالى أنه كان يقول كثيرا: أشتهي أن أموت وأنا معزول، وأن تكون وفاتي بأحد الحرمين، فأعطاه الله ما تمناه: عزل نفسه في السنة الماضية، وهاجر إلى مكة، ثم قدم المدينة لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم عاد إلى مكة، وكانت وفاته بها في الوقت المذكور، فرحمه الله وبل بالرحمة ثراه.وقد______________(١) في الجوهر الثمين ٢ / ٢٢٣: قبة النصر، وكان ذلك صبيحة يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة كما في السلوك ٣ / ١١٦.ويعلل المقريزي **سبب**

---

(١) البداية والنهاية – ابن كثير ٣٠٤/١٣

الخلاف هو ابعاد طيبغا الطويل وتوليته نيابة دمشق فرفض وكان ذلك يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة (السلوك ٣ / ١١٥) ثم أفرج عنه السلطان بشفاعة الامراء فيه وقدم طيبغاالطويل إلى القاهرة من معتقله يوم الثلاثاء ثامن شعبان، وفي آخره رسم السلطان لطيبغا بالخروج إلى القدس الشريف بطالا (السلوك ٣ / ١٢٠ النجوم الزاهرة ١١ / ٣٢).(٢)كذا بالاصل، وهو قاضي القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الاصل الدمشقي المولد الشافعي.(شذرات الذهب ٦ / ٢٠٨)..." (١)

٦. "ثم دخلت سنة سبعين وستمائة من الهجرة استهلت وخليفة الوقت الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بالعباسي، وسلطان الإسلام الملك الظاهر.وفي يوم الأحد الرابع عشر من المحرم ركب السلطان إلى البحر لالتقاء الشواني التي عملت عوضا عما غرق بجزيرة قبرص، وهي أربعون شينيا، فركب في شيني منها ومعه الأمير بدر الدين، فمالت بهم فسقط الخزندار في البحر فغاص في الماء فألقى إنسان نفسه وراءه فأخذ بشعره وأنقذه من الغرق، فخلع السلطان على ذلك الرجل وأحسن إليه.وفي أواخر (١) المحرم ركب السلطان في نفر يسير من الخاصكية، والأمراء من الديار المصرية حتى قدم الكرك، واستصحب نائبها معه إلى دمشق، فدخلها في ثاني عشر (٢) صفر، ومعه الأمير عز الدين أيدمر نائبالكرك (٣) ، فولاه نيابة دمشق وعزل عنها جمال الدين آقوش النجيبي في رابع عشر صفر، ثم خرج إلى حماة وعاد بعد عشرة أيام.وفي ربيع الأول وصلت الجفال من حلب وحماة وحمص إلى دمشق بسبب الخوف من التتار، وجفل خلق كثير من أهل دمشق.وفي ربيع الآخر وصلت العساكر المصرية إلى حضرة السلطان إلى دمشق فسار بهم منها في سابع الشهر، فاجتاز بحماة واستصحب ملكها المنصور، ثم سار إلى حلب فخيم بالميدان الأخضر بها، وكان سبب ذلك أن عساكر الروم جمعوا نحوا من عشرة آلاف فارس وبعثوا طائفة منهم فأغاروا على عين تاب، ووصلوا إلى نسطون ووقعوا على طائفة من التركمان بين حارم وأنطاكية فاستأصلوهم فلما سمع التتار بوصول السلطان ومعه العساكر المنصورة ارتدوا على أعقابهم راجعين، وكان بلغه أن الفرنج أغاروا على بلاد قاقون ونهبوا طائفة من التركمان، فقبض على الأمراء الذين هناك حيث لم يهتموا بحفظ البلاد وعادوا إلى الديار المصرية.وفي ثالث شعبان أمسك السلطان قاضي الحنابلة بمصر شمس الدين أحمد بن العماد المقدسي، وأخذ ما عنده من الودائع فأخذ زكاتها ورد بعضها إلى أربابها، واعتقله إلى شعبان من سنة ثنتين وسبعين، وكان

---

(١) البداية والنهاية – ابن كثير ٣٦٣/١٤

الذي وشى به رجل من أهل حران يقال له شبيب (٤) ، ثم تبين للسلطان_______________(١) في الروض الزاهر ص ٣٩١: ليلة سابع وعشرين.(٢) في الروض: ثالث عشر.(٣) تقدم أنه مات سنة ٦٦٧ هـ.وفي الروض الزاهر ص ٣٩١: صحبه السلطان معه هذه السنة – يعني أنه لا يزال حيا حتى هذه السنة – وقلده نيابة السلطنة بالشام وكتب بتقليد نيابة السلطنة بالكرك إلى عز الدين أيدكين استاذ الدار وقد تسلمها في ثامن صفر، أما أبو الفداء فقال: انه ولى علاء الدين نيابة السلطنة في دمشق وتسلمها في مستهل ربيع الأول.(٤) وهو تقي الدين شبيب بن حمدان بن شبيب الحراني توفي بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ٦٩٥ هـ.وكان **سبب الخلاف** بينه وبين القاضي أنا أخا لشبيب – الإمام نجم الدين أحمد – كان ينوب عن القاضي شمس الدين في المحلة – إحدى = (*)."(١)

٧. "جماعة من الأمراء مع الأمير سيف الدين طيبغا الطويل، فبرز إليهم إلى قبة القصر (١) فالتقوا معه هنالك، فقتل جماعة وجرح آخرين، وانفصل الحال على مسك طيبغا الطويل وهو جريح،ومسك أرغون السعردي الدويدار، وخلق من أمراء الألوف والطبلخانات، وجرت خبطة عظيمة استمر فيها الأمير الكبير يلبغا على عزه وتأييده ونصره والله الحمد والمنة.وفي ثاني رجب يوم السبت توجه الأمير سيف الدين بيدمر الذي كان نائب دمشق إلى الديار المصرية بطلب الأمير يلبغا ليؤكد أمره في دخول البحر لقتال الفرنج وفتح قبرص إن شاء الله، انتهى والله تعالى أعلم.مما يتعلق بأمر بغداد أخبرني الشيخ عبد الرحمن البغدادي أحد رؤساء بغداد وأصحاب التجارات، والشيخ شهاب الدين العطار – السمسار في الشرب بغدا دي أيضا – أن بغداد بعد أن استعادها أويس ملك العراق وخراسان من يد الطواشي مرجان، واستحضره فأكرمه وأطلق له، فاتفقا أن أصل الفتنة من الأمير أحمد أخو الوزير، فأحضره السلطان إلى بين يديه وضربه بسكين في كرشه فشقه، وأمر بعض الأمراء فقتله، فانتصر أهل السنة لذلك نصرة عظيمة، وأخذ خشبته أهل باب الأزج فأحرقوه وسكنت الأمور وتشفوا بمقتل الشيخ جمال الدين الأنباري الذي قتله الوزير الرافضي فأهلكه الله بعده سريعا انتهى.وفاة قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن حاتم (١) الشافعيوفي العشر الأول من شهر شعبان قدم كتاب من الديار المصرية بوفاة قاضي القضاة بدر الدين محمد (٢) بن جماعة بمكة شرفها الله، في العاشر من جمادى الآخرة ودفن في الحادي عشر في باب المعلى وذكروا أنه توفي وهو يقرأ القرآن، وأخبرني صاحب الشيخ محيي الدين الرحبي حفظه الله تعالى أنه كان يقول كثيرا: أشتهي أن أموت وأنا معزول، وأن

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٠٤/١٣

تكون وفاتي بأحد الحرمين، فأعطاه الله ما تمناه: عزل نفسه في السنة الماضية، وهاجر إلى مكة، ثم قدم المدينة لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم عاد إلى مكة، وكانت وفاته بها في الوقت المذكور، فرحمه الله وبل بالرحمة ثراه.وقد______________(١) في الجوهر الثمين ٢ / ٢٢٣: قبة النصر، وكان ذلك صبيحة يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة كما في السلوك ٣ / ١١٦.ويعلل المقريزي **سبب الخلاف** هو ابعاد طيبغا الطويل وتوليته نيابة دمشق فرفض وكان ذلك يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة (السلوك ٣ / ١١٥) ثم أفرج عنه السلطان بشفاعة الامراء فيه وقدم طيبغاالطويل إلى القاهرة من معتقله يوم الثلاثاء ثامن شعبان، وفي آخره رسم السلطان لطيبغا بالخروج إلى القدس الشريف بطالا (السلوك ٣ / ١٢٠ النجوم الزاهرة ١١ / ٣٢) .(٢)كذا بالاصل، وهو قاضي القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الأصل الدمشقي المولد الشافعي.(شذرات الذهب ٦ / ٢٠٨) .." (١)

٨. "العوام وإيهامهم أن الناس فيهم من هو منحرف عن العترة وأن التظاهر بما يتظاهرون به من اللعن ليس المقصود به إلا إغاظة المنحرفين ونحو هذا من الخيالات التى لا حامل لهم عليها إلا طلب المعاش والرياسة والتحبب إلى العامة وكان من أشدهم في ذلك السيد إسماعيل بن عز الدين النعمى فإنه كان رافضيا جلدا مع كونه جاهلا جهلا مركبا وفيه حدة تفضى به إلى نوع من الجنون وصار يجمع مؤلفات من كتب الرافضة ويمليها في الجامع على من هو أجهل منه ويسعى في تفريق المسلمين ويوهمهم أن أكابر العلماء وأعيانهم ناصبة يبغضون عليا كرم الله وجهه بل جمع كتابا يذكر فيه أعيان العلماء وينفر الناس عنهم وتارة يسميهم سنية وتارة يسميهم ناصبة ومع هذا فهو لا يدرى بنحو ولا صرف ولا أصول ولا فروع ولا تفسير ولا حديث بل هو كصاحب الترجمة في التعطل عن المعارف العلمية لكن صاحب الترجمة يعرف فنا من فنون العلم كما قدمنا وأما هذا فلا يعرف شيئا الا مجرد المطالعة لمؤلفات الرافضة الإمامية ونحوهم الذين هم أجهل منه ويشبه الرجلين رجل آخر هو أحد عبيد مولانا الإمام حفظه الله اسمه ضرغام رأس ماله الاطلاع على بعض كتب الرافضة المشتملة على السب للخلفاء وغيرهم من اكابر الصحابة فصار هذا يقعد في الجامع ويملى سب الصحابة على من هو أجهل منه فهذه الأمور هى سبب ما قدمنا ذكره فلما اشرت على مولانا الإمام حفظه الله بحبس هؤلاء وجماعة ممن يماثلهم حصل الاختلاف الطويل العريض في مقامه الشريف بين من حضر من أولاده ووزرائه

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٦٣/١٤

ومنشأ الخلاف أن من كان منهم مائلا إلى الرفض وأهله فهو لا يريد هذا ومن كان على خلاف ذلك فهو يعلم أنه." (١)

٩. "المسافات بين المسجد الحرام وانصاب الحرم واما حده من العراق – طريق العراق – فمن باب بني شيبة الي العلمين اللذين بجادة وادي نخله (٢٧٢٥٢) ذراع يد وادي نخلة ذكره الفاسي هنا المراد به وادي الليمون المسمي في الوقت الحاضر (المضيق) وقديما يسمي (نخلة الشامية) ثم قال الفاسي والحد من التنعيم فمن باب العمرة الي الاعلام (١٢٥٢٠) ذراع يد ومن جهة اليمن فمن باب ابراهيم الي الاعلام (٢٤٥٠٩) اذرع يد قال صاحب تاريخ المسجد الحرام هذا ما ذكره التقي الفاسي في العقد الثمين ولم يذكر ذرع حد الحرم من جهة جدة كما ذكره باعتبار الاميال فيما تقدم ويظهر انه قد ذكره وانما سقط علي الناسخ وذلك لانه قد اعتني بذرع عموم الجهات الاخري بذراع اليد ومن تصفح ما ذكره الفاسي يظهر انه وقع في المسافة التي بين باب السلام والعلمين اللذين جهة عرفة زيادة كبيرة تبلغ نحو اربعة اميال عما ذكره النووي لان المسافة التي ذكرها تبلغ نحو احد عشر ميلا والنووي ذكرها سبعة اميال وقال صاحب تاريخ المسجد الحرام ايضا واما **سبب الخلاف** الواقع بين العلماء في المسافة بين الحدود والمسجد الحرام فهو ناتجد علي ما ظهر لي من امرين (احدهما) اختلافهم في مبدا الذرع حيث بعضهم جعل مبدا الحد من ابواب المسجد الحرام وبعضهم جعله من ابواب مكة مثل باب الشبيكة الذي هو حارة الباب وباب المعلاة الذي هو قريب من الحجون (والامر الثاني) اختلافهم في قدر الميل حيث بعضهم قدره بستة الاف ذراع يد وبعضهم قدره باربعة الاف ذراع يد وبعضهم بثلاث الاف وخمسمائة ذراع يد وبعضهم قدره بالفي ذراع يد وكذلك يختلف ذراع اليد بحسب اختلاف الاجسام من الطول والقصر وهو يتراواح من (٤٦) سنتمتر الي (٥٢) سنتمتر كما ان الاميال اعتباريه فيما سبق فهي اعتباريه في العصر الحاضر حيث ان الميل البري هو خلاف الميل البحري وكذلك الميل الجغرافي يختلف عنهما ثم قال وجاء في شرح الايضاح لابن حجر الهيثمي المكي نقلا عن التقي الفاسي انه قال تتمة لعبارته المتقدمة وبما ذكره في بيان المسافة من باب السلام او المعلاة بالذراع وبيان الاقوال الاربعة في الميل وما يتفرع علي كل منهما باعتبار التحديد من باب السلام والمعلاة." (٢)

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع – الشوكاني ٣٣٦/٢

(٢) التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ١٠٥/٢

١٠. "المسافة بين مسجد الحرام وانصاب الحرم عملته في ذرع المسجد الحرام وشارع المسعي واظهرت سبب الخلاف الواق في مساحة المسجد من جهة نوع الذراع ومبدا الذرع حيث ان ذرع المسافة بين المسجد وحدود الحرم لا يتاتي ضبطها من فرد اذ ربما يقع عليه السهو والغلط ويدخله الشك واما اذا كانوا جماعة اخصائيين فلا ريب انهم يضبطون ذلك بكل دقة وبدون أي تردد في صحة ذرعهم وليس ذلك بالامر الصعب علي من اراد تشكيل تلك اللجنة والله الموفق للصواب قال النووي في مناسكه (الايضاح فحد الحرم من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت بني غفار علي ثلاثة اميال من مكة ومن طريق اليمن طرف (اضاه لبن في ثنية لبن علي سبعة اميال ومن طريق العراق علي ثنية (جبل المقطع) علي سبعة اميال من مكة ومن طريق الجعرانه في شعب ال عبد الله بن خالد تسعة اميال من مكة ومن طريق الطائف علي عرفات من بطن نمرة سبعة اميال من مكة ومن طريق جدة منقطع الاعشاش علي عشرة اميال من مكة ثم قال النووي فهذا حد ما جعله الله عز وجل حرما لما اختص به من التحريم وبائن بحكمة سائر البلاد هكذا ذكر حدوده ابو الوليد الازرقي في كتابه اخبار مكة واصحابنا في كتب الفقة والماوردي في الاحكام السلطانية واخرون الا ان الازرقي قال في حده من طريق الطائف احد عشر ميلا والجمهور قال سبعة ولم يذكر الماوردي حده من جهة اليمن ثم قال النووي فاعتمد ما ضبطته لك من حدود الحرم فما اظنك تجده اوضح ولا اتقن من هذا واعلم ان الحرم عليه علامات من جوانبه كلها ومنصوب عليها انصاب وهي الان بينه ولله الحمد اه قال صاحب تاريخ المسجد الحرام ايضا وقد جزم الامام النووي ان ذرع المسافة الواقعة بين المسجد الحرام والانصاب هي كما اوضحها ويدل ذلك علي انه قد اطلع علي الخلاف الواقع بين العلماء في ذلك واختار من تلك الاقوال ما جزم به والظاهر ان الميل الذي اعتمد عليه النووي هو اربعة الاف ذراع يد والاربعة الالاف الذراع اليد علي حسب ما هو مقدر علي الحالة الوسطي باعتباره (٤٨) سنتيمتر يكون الميل هو عبارة (١٩٢٠) متر والله اعلم وذكر ابن حجر الهيثمي المكي في شرح مناسك الايضاح منظومة تحتوي علي عموم حدود الحرم من الجهات كلا وها هي." (١)

١١. "١٥٥٣ ... من أول العلمين المحدين للحرم إلى العلمين المحدين لأول عرفة من جهة مكة أي طول وادي عرفة .١٥٥٣ ... من أول علمي عرفة إلى سفح جبل عرفة٢١٣٦٧ ... المجموعذكره العلامة إبراهيم رفعت باشا ، في " مرآة الحرمين " وقال : اعتمدنا في ذكر هذه المسافات على ما ذكره

---

(١) التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٢/١٠٧

التقي الفاسي ، في كتابه " شفاء الغرام " والأزرقي ، في كتابه " تاريخ مكة " ، والمسافة مذكورة فيهما بذراع اليد ، وتارة بذراع الحديد ، المستعمل في قياس القماش بمصر في عهد الفاسي بعد القرن الثامن . وقد استنتجنا مقدرا بذراع الحديد من قياس الفاسي لجدر الكعبة ومقارنته بقياسنا لها ولم يحصل في جدرها تغيير من عهد الفاسي إلى الآن ، فكان ذراع الحديد ٥٦١/٧ سنتيا ، ورأينا الفاسي قاس بعض الأماكن بالذراعين الحديدي واليدوي ، فاستنتجنا مقدرا ذراع اليد فإذا هو ٤٩ سنتيا تقريبا . قال : ولا يخفى عليك أن تقدير المسافات في هذه الأمكنة محتمل للنقص والزيادة باعتبار ما في الأرض من نشوز وانخفاض واستقامة وانثناء ، فإن رأيت مخافا فلا تنكر ، **فمنشأ الخلاف** ما ذكرنا . انتهى . صلاة الجمعة في المسجد الحرام قال الدكتور محمد حسين هيكل رحمه الله تعالى ، في كتابه " في منزل الوحي " عن صلاة الجمعة ، في المسجد الحرام ، ما نصه : " المسجد الحرام مثابة المسلمين الذين يفدون إلى مكة من أقطار الأرض جميعا في أشهر الحج ، وهو مثابتهم ، ما أقاموا بأم القرى : يفدون إليه لصلاة الفجر وعند الظهيرة ويعودون إليه لصلواتهم الأخرى وللطواف بالبيت كلما هوت نفوسهم إلى التطوف به . وهم يقضون فيه الساعات الطوال يتحدثون أثناء النهار ويستمعون إلى جماعة من الفقهاء يحدثونهم في الإسلام ويفقهونهم الدين قطعا من الليل . وإن منهم لمن يقضي فيه يومه يجاور البيت ، ومنهم من ينصرف نهاره إلى شؤون الحياة ، فإذا أقبل الظلام فضى بالمسجد ليلة يقوم إلا قليلا ، يذكر الله كثيرا ،." (١)

١٢. "إن **منشأ الخلاف** لم يكن قدحا في خلافة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وإنما اختلافهم في قضية الاقتصاص من قتلة عثمان، ولم يكن خلافهم في أصل المسألة، وإنما في الطريقة التي تعالج بها هذه القضية، إذ كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه موافقا من حيث المبدأ على وجوب الاقتصاص من قتلة عثمان، وإنما كان رأيه أن يرجيء الاقتصاص من هؤلاء إلى حين استقرار الأوضاع وهدوء الأمور واجتماع الكلمة وهذا هو الصواب(١)، قال النووي: وأعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة، فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام: قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف، وأن مخالفه باغ، فوجب عليهم نصرته، وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده، وقسم عكس هؤلاء: ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر، فوجب عليهم مساعدتهم وقتال

---

(١) التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٣٩١/٤

الباغي عليه، وقسم ثالث: اشتبهت عليهم القضية، وتحيروا فيها، ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين، وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم، لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك، ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين، وأن الحق معه، لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه(٢).ثانيا معركة صفين : ٣٧هـ تسلسل الأحداث التي قبل المعركة:ـــــــــــــــــــ(١) أحداث وأحاديث فتنة الهرج صـ ١٥٨ .(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤٩/١٥) .." (١)

١٣. "... اجتمع الحكمان في موعدهما المحدد، ومع كل واحد منهما بضع مئات يمثلون وفدين، وفد عن أهل العراق، وآخر يمثل أهل الشام وطلب الحكمان من عدد من أعيان قريش وفضلائهم الحضور لمشاورتهم والاستئناس برأيهم، ولم يحضر الاجتماع عدد من كبار الصحابة كانوا قد اعتزلوا القتال منذ بدايته، وأفضل هؤلاء: سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه فإنه لم يحضر التحكيم ولا أراد ذلك ولاهم به(١)، فعن عامر بن سعد أن أخاه عمر انطلق إلى سعد في غنم له خارجا من المدينة فلما أتاه رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الركب، فلما أتاه قال: يا أبة، أرضيت أن تكون أعرابيا في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة؟ فضرب سعد صدر عمر وقال: اسكت فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي(٢).سابعا : هل يمكن الاستفادة من حادثة التحكيم في فض النزاعات بين الدول الإسلامية؟... يمكن الاستفادة من حادثة التحكيم في فض النزاعات بين الدول الإسلامية وذلك بتحمل قادة البلاد الإسلامية جميعا مسؤولياتهم ومن ورائهم الأمة الإسلامية التي يحكومنها في الضغط الجاد الصادق، على الطرفين المتنازعين، لكي يوقفا بينهما من قتال، ويلجأ إلى التحكيم الشرعي في الإسلام فيرسل هذا الطرف حكما من قبله، وذلك حكما آخر من قبلة أيضا، للفصل في النزاع القائم وذلك على ضوء ما يلي:١ . تحديد صلاحيات الحكمين في إصدار الأحكام التي لا بد منها لحل المشكلات التي هي **سبب النزاع**.٢ . جعل مصادر التشريع الإسلامي هي المرجع الوحيد لإصدار تلك الأحكام والحلول، التي تفصل في مسائل النزاع.ـــــــــــــــــــ(١) خلافة علي بن أبي طالب ، عبد الحميد صـ٢٧٢ .(٢) المسند

---

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار علي محمد الصلابي ١٥١/١

(١٦٨/١) وقال أحمد شاكر إسناده صحيح (٢٦/٣) ، خلافة علي بن أبي طالب ، للسلمي صـ١٠٧ ..." (١)

١٤. "كثير من التابعين في إباحة كتابة الحديث، وهم قد حملوا علما كثيرا، فخشي عمر على ضياعه، خاصة وأنه ليس دائما تتوفر الحفظة الواعون لنقله، دونما احتياج إلى كتابة الكتب والرجوع إليها للاستذكار وثمة سبب آخر يضاهي سابقه في الأهمية، وهو فشو الوضع ودس الأحاديث المكذوبة، وخلطها بالصحيح من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، **بسبب الخلافات** المذهبة والسياسية، وإلى هذا يشير كلام الإمام الزهري: لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها، ما كتبت حديثا ولا أذنت في كتابه(١). ورأي الزهري هذا كان رأي كثير من أئمة ذلك العصر، حيث خافوا على الحديث النبوي من الضياع، واختلاطه بالمكذوب، مما حفز العلماء ... على حفظ السنة بتدوينها، وجاء رأي السلطة العليا ممثلا بالخليفة الورع العالم المجتهد أمير المؤمنين عمر، فاتخذ خطوة حاسمة بتدوين سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل من مسؤوليات الدولة حفظ السنة المطهرة(٢). وإليك خطواته ومجهوداته في هذا الشأن:____________(١) عمر بن عبد العزيز، عبد الستار، الشيخ صـ٧٧ .(٢) أصول الحديث ، محمد عجاج الخطيب صـ١٧٦ . ١٧٧. ١٨٦ .." (٢)

١٥. "... ويعتبر ((التدوين الرسمي)) بحق أحد الأعمال العظيمة والإنجازات الكبيرة التي تحققت في عهد عمر بن عبد العزيز(١) رحمه الله.* . ... جهود التابعين في خدمة السنة النبوية الشريفة:... تحمل التابعون الحديث النبوي عن الصحابة وضبطوا الإسناد مع الدقة والإتقان، وأصبح الحديث أمانة في أعناقهم عليهم أن يجتهدوا في تبليغها وإيصالها إلى من وراءهم لاسيما وقد ظهر في عصرهم **بسبب الخلافات** السياسية والكلامية وبسبب الزندقة المتمثلة في التظاهر بالإسلام مع كراهيته، دينا، ودولة، وبسبب التعصب للجنس، واللغة والقبيلة، والبلد، وبسبب التكسب والارتزاق عن طريق القصاص والوعظ وبسبب الجهل من بعض الزهاد والعباد وغير ذلك من الأسباب، ظهر الكذب والوضع في الحديث، فانبرى هؤلاء يؤدون الأمانة ويقومون بواجبهم في مواجهة الكذابين والوضاعين، وكانت لهم في ذلك جهود ضخمة مشكورة(٢) يمكن تلخيصها في الآتي:١ . الالتزام بالإسناد ومطالبة الغيرية:أ .

---

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار علي محمد الصلابي ٢١٤/١

(٢) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار علي محمد الصلابي ٤٤/٤

قال ابن سيرين: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة، فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم(٣).ب . جاء عن عتبة بن أبي الحكم: أنه كان عند إسحاق بن أبي فروة وعنده الزهري، قال: فجعل ابن أبي فروة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:... فقال له الزهري: قاتلك الله يا ابن أبي فروة ما أجرأك على الله لا تسند حديثك، تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة(٤).٢ . عقد الحلقات العلمية:ـــــــــــــــــ(١) عمر بن عبد العزيز ، عبد الستار الشيخ صـ٨٣ .(٢) التابعون وجهودهم في خدمة الحديث النبوي للشايجي صـ٥٤ هذه الرسالة مع صغر حجمها ولكنها قيمة .(٣) مسلم في مقدمته، باب بيان الإسناد من الدين (١/١٥) .(٤) معرفة علوم الحديث للحاكم صـ٦ .." (١)

١٦. "الثاني : حصل على موطئ قدم مهد الطريق أمامه للتوغل في بلاد الأكراد الجبلية (١) .٣- الأكراد الهكارية : أدرك أبو الهيجاء الهكاري، صاحب قلعة آشب، مدى قوة عماد الدين زنكي، وخطورة النصر الذي حققه على وضع الأكراد بعامة، فاستعطفه بمبلغ من المال، وتوسل إليه ألا يتعرض له، ثم ما لبث أن قدم إلى الموصل لإعلان ولائه (٢) ، والجدير بالذكر أن طائفة من الأكراد الهكارية تقطن في المنطقة المعروفة بهكاريا إلى الشمال في نهر الخابور الذي يصب في أعالي دجلة، وكانت قلعة آشب مركزهم الرئيسي وتنتشر حولها عدة قرى زراعية ترتبط بها وتؤمن لها التموين الغذائي واستمرت العلاقات الجيدة بين عماد الدين زنكي وبين الهكاريين حتى عام (٥٣٧هـ/١١٤٢م)إذ توفي في ذلك العام أبو الهيجاء فدبت الفوضى في إمارته **بسبب النزاعات** الأسرية وبرز في هذه الصراعات باو ألا رجي، نائب أبي الهيجاء في حكم الإمارة الذي ساند الطفل علي بن الهيجاء ليهيمن من خلاله على شؤون الإمار ويحكم باسمه، في حين ساند عماد الدين زنكي أخاه أحمد (٣)، ونجح عماد الدين زنكي في ضم قلعة آشب بعد أن هزم باو وأنصاره، ثم غادر المنطقة عائدا إلى الموصل بعد أن ترك فيها نائبه نصر الدين جقر ليتم ما بدأه بضم منازل الهكارية، فاجتاح هذا القائد القلاع المتبقية وسيطر على المنطقة (٤)، واستطاع عماد الدين زنكي بهذه الانتصارات أن ينهي أعمال الفوضى والفساد في المنطقة، فحل الأمن في ربوعها وعاد نفعه قبل كل أحد على الأكراد أنفسهم، الذين تخلصوا من المنازعات الداخلية على ما يظهر، واتجهوا إلى الانتاج ثم ما لبث عماد الدين زنكي أن

---

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار علي محمد الصلابي ٥١/٤

أصدر أوامره ببناء قلعة العمادية – نسبة إلى اسمه (٥)______________(١) تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ص ١٠٦.(٢) الكامل في التاريخ نقلا عن تاريخ الزنكيين ص ١٠٦(٣) الباهر ص ٦٤ عماد الدين زنكي ص ١٠٦.(٤) الكامل في التاريخ نقلاص عن تاريخ الزنكيين ص ١٠٧.(٥) الباهر ص ٦٤ عماد الدين زنكي ص ١٠٩.." (١)

١٧. "قنسرين، على رأس قوة من فرسان أنطاكية، فلقيهم عسكر حلب بقيادة سوار وأسفر القتال عن انتصار الصليبيين واضطر قائد زنكي إلى مصالحتهم، إلا أنه ما لبث أن باغت إحدى سرياهم بهجوم سريع وتمكن من قتل معظم أفرادها، ثم قفل عائدا إلى حلب : فسر الناس بذلك بعد مساءتهم. ولم يمض سوى وقت قصير حتى أغار فرسان الرها على أطراف حلب الشمالية في طريقهم إلى إحدى المعسكرات الصليبية فأوقع بهم سوار وحليفه أمير منبج، وأباد عددا كبير منهم، بينما وقع معظم الباقين في الأسر (١)، ثم ما لبث سوار أن قام – في نفس العام – بغاره واسعة على المواقع الصليبية في منطقة الجزر (٢)، وزردنا، وأوقع بأعدائه عند حارم ثم عاد إلى حلب محملا بالغنائم والأسلاب (٣)، وأخذ نطاق الغارات والهجمات المفاجئة يتسع شيئا فشيئا، وشهد رجب من عام ٥٣٠هـ محاولة واسعة قام بها سوار، إذ سار على رأس ثلاثة آلاف فارس من التركمان وفاجأ بلاد اللاذقية وأعمالها بهجوم مباغت لم يكن الصليبيون يحسبون له أي حساب، وتمكن بذلك من أسر سبعة آلاف أسير، والحصول على مقادير كبيرة من الغنائم، واجتياح عشرات من القرى والمزارع الصليبية ملأ المسلمون أيديهم منها بالأسرى والغنائم، وقد استبشر مسلموا المنطقة أيما استبشار لهذا النصر الكبير الذي أحرزه سوار، والذي كان بالنسبة لصليبي الشمال نكبة لم يمنوا بمثلها (٤) والواقع أن ما شاهدته أنطاكية، خلال عامي ٥٢٩هـ ، ٥٣٠هـ من فتن داخلية **بسبب النزاع** على الحكم، أسهم إلى حد كبير في عجز هذه الأمارة عن الدفاع عن نفسها إزاء هجمات المسلمين (٥) الأمر الذي دفع قائدهم إلى استغلال الفرصة وتحقيق نصر كبير ضد صليبي الشمال وفي أواخر______________(١) زبدة حلب (٢/٢٥٢).(٢) الجزر : أحدى كور حلب معجم البلدان (٢/٧١).(٣) زبدة حلب (٢/٢٥٤) عماد الدين زنكي ص ١٦١.(٤) ذيل تاريخ دمشق ص ٢٥٥ – ٢٥٦) عماد الدين زنكي ص ١٦١.(٥) الحروب الصليبية، العريني (١/٥١٠) عماد الدين زنكي ص ١٦١.." (٢)

---

(١) الدولة الزنكية علي محمد الصلابي ص/١٤١

(٢) الدولة الزنكية علي محمد الصلابي ص/٢٢٤

١٨. "وكان هذا الوضع يؤدي إلى انتشار الفوضى، وشيوع الأحزاب داخل المجتمع، فكثيرا ما كان ينشب النزاع بين القبائل **بسبب الخلاف** على سبب بسيط، ويظل النزاع محتدما فترات طويلة، وتكون الغلبة لمن هو أكثر عددا وأشد بأسا، بعيدا عن من هو صاحب الحق.وقد كانت أعراف الجاهليين وتقاليدهم تقوم على أطماع القبائل وخاصة جورهم على النساء وحرمانهم من الإرث، وزواج المقت وهو زواج الابن لزوجة أبيه بعد وفاته، وعضلها، أي منعها من الزواج، وقد بقيت هذه الأعراف سائدة حتى ظهور الإسلام.ويعتمد شيخ القبيلة في قضائه على العرف والتقاليد، وفي حال الخلاف بين قبيلتين فإنهما يلجأن إلى محكمين يتسمون بالحكمة وبعد النظر، وفيما يلي سرد لأشهر قضاة العرب في الجاهلية:* قصي بن كلاب بق مرة بن كعب بن لؤي:سيد قريش في عصره، ورئيسهم، وهو أول من كان له ملك من بني كنانة، وهو الأب الخامس في سلسلة نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم.مات أبوه وهو طفل، فتزوجت أمه برجل من بني عذرة يقال له ربيعة ابن حرام بن ضنه بن عبد كبير بن عذرة بن سعد بن زيد، فانتقل بها إلى أطراف الشام، فشب في حجره، وسمي "قصيا" لبعده عن دار قومه.ولما كبر عاد إلى الحجاز، وكان موصوفا بالدهاء، فولي البيت وجدد." (١)

١٩. "لا يطول، فإنهم كانوا يهتمون فقط بمضاعفة ثروتهم في أقرب وقت ممكن، وذلك على حساب الشعب، وهو أسلوب جائر يؤدي إلى إنزال الشعب إلى آخر دركة من دركات البؤس، أو إلى حمله على إشعال الثورات. عندما توفي علي، باي تونس الذي نصبه الجزائريون سنة ١٧٥٤، خلفه ابنه حمودة، وعلى الرغم من أن هذا الباي الجديد كان شابا، فقد برهن على أنه يحسن التدبير عندما اتبع بالتدقيق سياسة والده. ولقد إزدهرت تونس في عهده.وبعد سنوات من توليه الحكم، وعندما لاحظ الفوضى المستولية على حكومة الجزائر والفساد المنتشر في بلاطها؛ رأى حمودة من واجبه أن يتحلل من المعاهدات المخزية التي ظلت تثقل كاهل بلاده منذ سنوات عديدة، وذلك للتلخص من سيطرة الجزائريين.وفي سنة ١٨٠١ كنت عائدا من القسطنطينية صحبة خالي؛ فأرسينا بتونس وأقمنا فيها أسبوعا. وقد قام باي تونس المسمى يوسف خوجة وهو رجل فاضل بدعوتنا إلى بيته. وأثناء الحديث اشتكى بشدة من التجاوزات التي يقوم بها في تونس وكيل الجزائر ووكيل قسنطينة والرجال المحيطون بهما (٤) ولاحظ لنا بأنه يخشى أن تؤدي تلك التجاوزات وتهاون حكومة الجزائر وقلة مراعاتها لتونس إلى ثورة تشتعل حتما **بسبب الخلاف** الذي كان قائما بين الحكومتين.وعلى الرغم من أن خالي كان

---

(١) القضاء في مكة المكرمة قديما وحديثا ص/٨٠

في خدمة الدولة، فإنه وجد ملاحظاته عادلة____________(٤) يقول الحاج مبارك في هذا الصدد: (فكانوا (الجزائريون) يغلظون على رعية تونس ويظلمونهم في طريقهم ... وكان أهل مخزن قسنطينة أهل غلظة وفظاظة لكون غالبهم من أهل البادية فلا يراعون حق السلطنة بل تحملهم غلظتهم على العنف ومجاوزة الحد).." (١)

٢٠. "عهد [١] . تاريخ وفاة هشام واستخلافه [٢] .الوليد بن يزيد:حديث في ذمه [٣] ، تحريض الزهري هشاما على خلعه وهو **سبب الخلاف** بين الزهري والوليد [٤] .إبراهيم بن الوليد:مروان بن محمد:تاريخا خلع إبراهيم بن الوليد وبيعة مروان [٥] ، وهروب مروان الى مصر، وتاريخ مقتله في بوصير وإرسال رأسه الى السفاح بالحيرة [٦] .وقد ذكر بعض الأحاديث في ذم الأمويين [٧] .العصر العباسي:عبد الله بن عباس يتنبأ بملك بني العباس [٨] .السفاح:تفصيل موقعة طلخ بين المسلمين والصينيين سنة ١٣٤ هـ[٩] .____________[١] المصدر السابق مجلدة ١٢ قسم ١/ ق ١٥٥ ب.[٢] المصدر السابق ق ١٥٦ أ.[٣] المصدر السابق ١٥٤ ب.[٤] المصدر السابق ١٥٥ ب، لكنه يذكر عمر بن عبد العزيز بدل هشام وهو خطأ والصواب ما ذكرته.[٥] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق مجلدة ١١ قسم ١/ ق ١٨٢ ب.[٦] المصدر السابق ق ١٨٥ ب.[٧] ابن كثير: البداية والنهاية ٦/ ٢٢٩، ٢٤١- ٢٤٢، ١٠/ ٤٩- ٥٠، وابن عساكر مجلدة ١١ قسم ١/ ١٧٢ أ.[٨] ابن كثير: البداية والنهاية ٦/ ٢٤٥.[٩] الذهبي: تاريخ الإسلام ٥/ ٢١٠- ٢١١، وانظر دنلوب:فتح العرب للصين.." (٢)

٢١. "و مقتل بلج بن بشر [١١]. حج الوليد بن يزيد بالناس سنة ١١٦ هـ و هو ولي____
____[١] المصدر السابق ١٠/ ١٣٢.[٢] المصدر السابق مجلدة ١٢ قسم ١/ ١٢٨ ب، ١٢٩ أ.[٣] توجد نصوص أخرى مقتبسة من ترجمته التي وصلت إلينا ضمن المجلد الثاني. و قد ثبت الاقتباسات في حواشيها.[٤] ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٥٦.[٥] الحميدي: جذوة المقتبس ص ٣٠٣.[٦] الخطيب: السابق و اللاحق في تباعد ما بين وفاة الراويين عن شيخ واحد ص ١١٨.[٧] ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/ ١٨٨.[٨] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٠/

---

(١) المرآة حمدان خوجة ص/١٢٧

(٢) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٣٩/١

٩٣.[٩] الذهبي: تاريخ الإسلام ٥/ ٧٥.[١٠] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٠/ ٩٤.[١١] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٠/ ٢٦٤- ٢٦٥.المعرفةوالتاريخ، ج ١،ص:٣٩عهد [١]. تاريخ وفاة هشام و استخلافه [٢].الوليد بن يزيد:حديث في ذمه [٣]، تحريض الزهري هشاما على خلعه و هو سبب الخلاف بين الزهري و الوليد [٤].إبراهيم بن الوليد:مروان بن محمد:تاريخا خلع إبراهيم بن الوليد و بيعة مروان [٥]، و هروب مروان الى مصر، و تاريخ مقتله في بوصير و إرسال رأسه الى السفاح بالحيرة [٦].و قد ذكر بعض الأحاديث في ذم الأمويين [٧].العصر العباسي:عبد الله بن عباس يتنبأ بملك بني العباس [٨].السفاح:تفصيل موقعة طلخ بين المسلمين و الصينيين سنة ١٣٤ هـ

.[٩] ___

___[١] المصدر السابق مجلدة ١٢ قسم ١/ ق ١٥٥ ب.[٢] المصدر السابق ق ١٥٦ أ.[٣] المصدر السابق ١٥٤ ب.[٤] المصدر السابق ١٥٥ ب، لكنه يذكر عمر بن عبد العزيز بدل هشام و هو خطأ و الصواب ما ذكرته.[٥] ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق مجلدة ١١ قسم ١/ ق ١٨٢ ب.[٦] المصدر السابق ق ١٨٥ ب.[٧] ابن كثير: البداية و النهاية ٦/ ٢٢٩، ٢٤١- ٢٤٢، ١٠/ ٤٩- ٥٠، و ابن عساكر مجلدة ١١ قسم ١/ ١٧٢ أ.[٨] ابن كثير: البداية و النهاية ٦/ ٢٤٥.[ ]"(١)

٢٢. "منكرين على علي – رضي الله عنه – قبول التحكيم، فكفروه ومن معه زاعمين أنه حكم الرجال في كتاب الله، فقوي بهذا ما بدأه أهل مصر والبصرة والكوفة من الخروج من صف الأمة.الموقف بين علي ومعاوية رضي الله عنهماالمهم أن نعلم أن القتال الذي حصل بين الصحابة رضوان الله عليهم لم يكن على الإمامة، فإن أهل الجمل وصفين لم يقاتلوا على تنصيب إمام غير علي – رضي الله عنه –، ولا كان معاوية – رضي الله عنه – يقول: إنه الإمام دون علي رضي الله عنهما، ولا قال ذلك طلحة والزبير رضي الله عنهما، وإنما كان القتال فتنة عند كثير من العلماء، بسبب اجتهادهم في كيفية القصاص من قاتلي عثمان – رضي الله عنه –، وهو من باب قتال أهل البغي والعدل، وإن أبا مسلم الخولاني وأناسا معه قالوا لمعاوية: "أنت تنازع عليا أم أنت مثله؟ "، فقال: "لا والله، إني لأعلم أنه أفضل مني، وأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما، وأنا ابن عمته؟ ، والطالب

---

(١) المعرفة والتاريخ ـ محقق ١/ ٢٨

بدمه، فأتوه فقولوا له، فليدفع إلي قتلة عثمان، وأسلم له". فأتوا عليا فكلموه، فلم يدفعهم إليه (١)، ولم يكن علي – رضي الله عنه – بمنعه تسليم قتلة عثمان حماية لهم، فقد كان هو وأولاده في جانب عثمان، ولكنه لم يسلم القتلة لأنه ولي الأمر، ولم يستقر له ذلك حتى يتسنى له ملاحقة القتلة ومحاكمتهم، وهم الغوغاء من الناس ونزاع القبائل قادتهم من الخوارج، ولهم شوكة في الأمصار، ولا أشك في أن إصرار معاوية على طلبه نشأ عن حمية ونصرة لعثمان، ولا أستبعد استغلال الموقف من آخرين لمآرب أخرى.**ومنشأ الخلاف** أن القضايا كانت مشتبهة، فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام:القسم الأول: ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف، وأن مخالفه باغ، فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه، فيما اعتقدوا أنه على الحق، ففعلوا ذلك،___________(١) الوجيز المفيد في تبيان أسباب ونتائج قتل عثمان بن عفان ١/ ٧.." (١)

٢٣. "ابن عبد الله بن مساور البجلي من الخوارج يسكن البواريخ [١] . وحبس صاحب الشرطة حسين بن بكير بالحديثة ابنا للمساور هذا يسمى جوثرة وكان جميلا، فكتب إلى أبيه مساور بأن حسين بن بكير نال منه الفاحشة، فغضب لذلك وخرج فقصد الحديثة، فاختفى حسين وأخرج ابنه من الحبس. ثم كثر جمعه من الأكراد والأعراب وقصد الموصل فقاتلها أياما، ثم رجع فكان تحت طريق خراسان، وكانت لنظر بندأر ومظفر بن مشبك [٢] فسار إليه بندار في ثلاثمائة مقاتل والخوارج مع مساور في سبعمائة فهزموه وقتلوه، ولم ينج منهم إلا نحو خمسين رجلا وفر مظفر إلى بغداد. وجاء الخوارج إلى جلولاء وكانت فيهم حرب هلك فيها من الجانبين خلق. ثم سار خطرمش في العساكر فلقيهم بجلولاء وهزمه مساور، ثم استولى مساور على أكثر أعمال الموصل، ثم ولى الموصل أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبي سنة أربع وخمسين، فاستخلف عليها ابنه الحسن، فجمع عسكرا كان فيهم حمدون بن الحرث بن لقمان جدا لأمراء من بني حمدان ومحمد بن عبد الله بن السيد بن أنس، وسار إلى مساور وعبر إليه نهر الزاب فتأخر عن موضعه. وسار الحسن في طلبه فالتقوا واقتتلوا وانهزم عسكر الموصل وقتل محمد بن السيد الأزدي، ونجا الحسن بن أيوب إلى أعمال اربل. ثم كانت الفتنة سنة خمس وخمسين خلع المعتز وبويع للمهتدي وولى على الموصل عبد الله بن سليمان فزحف إليه مساور، وخام عبد الله عن لقائه فملك مساور البلد وأقام بها جمعة وصلى وخطب، ثم خرج منها

---

(١) الهادي والمهتدي مرزوق بن هياس الزهراني ص/١٥٣

إلى الحديثة وكانت دار هجرته. ثم انتقض عليه سنة ست وخمسين رجل من الخوارج اسمه عبيدة بن زهير العمري [٣] **بسبب الخلاف** في توبة الخاطئ وقال عبيدة: لا تقبل واجتمع معه جماعة وخرج إليهم مساور من الحديثة واقتتلوا قتالا شديدا ثم قتل عبيدة وانهزم أصحابه وخرج إليه آخر من بني زهر اسمه طوق، فجمع له الحسن بن أيوب بن أحمد العدوي جمعا كثيرا وحاربه فقاتله سنة خمس أو سبع، واستولى مساور على أكثر العراق ومنع الأموال، فسار إليه موسى بن بغا بابكيال في العساكر فانتهوا إلى [٤]__________[١] وفي نسخة اخرى البوازيج وكذلك عند ابن الأثير ج ٧ ص ١٧٤.[٢] مظفر بن سيسل: ابن الأثير ج ٧ ص ١٧٥.[٣] عبيدة من بني زهير العمروي: ابن الأثير ج ٧ ص ٢٢٦.[٤] بياض بالأصل وفي الكامل ج ٧ ص ٢٢٦: «واستولى مساور على كثير من العراق ومنع الأموال عن الخليفة فضاقت على الجند أرزاقهم، فاضطرهم ذلك إلى ان سار اليه موسى بن بغا وبابكيال وغيرهما في عسكر عظيم، فوصلوا إلى السف فأقاموا به، ثم عادوا إلى سامرا.»." (١)

٢٤. "ووقف القادة المسلمون في بلاد الشام على هذه التعبئة البيزنطية، فتشاوروا فيما بينهم، واستقر الرأي على اقتراح قدمه عمرو بن العاص ويقضي باجتماع الجيوش الإسلامية في مكان واحد١، وقضت الخطة:- بالجلاء بأقصى سرعة ممكنة عن المناطق التي فتحوها في الداخل، إذ المهم في الحرب ليس السيطرة على العواصم والبلدان، بل القضاء على جيوش العدو وسحق مقاومتها.- بالتراجع حتى جوار بصرى، مع تجنب الاشتباك بالعدو، والدخول معه في معركة غير متكافئة، على أن يتم تنظيم المرحلة التالية من العمليات فيما بعد٢.تنفيذا لهذه الخطة سار أبو عبيدة باتجاه بصرى، وجلا يزيد عن الغوطة، ورفع الحصار عن دمشق، ثم جلا شرحبيل رافعا الحصار عن بصرى، واجتمعت الجيوش الثلاثة في جوار بصرى في حين أخذ عمرو بن العاص ينسحب تدريجيا بمحاذاة الضفة الغربية لنهر الأردن ليتصل بزملائه٣.بعد تنفيذ إجراءات التراجع والتجمع في جوار بصرى، كتب أبو عبيدة رسالة إلى أبي بكر يعلمه بقرار القادة ويطلب موافقته عليه، وفعلا وافق أبو بكر على هذا القرار، وأدرك في الوقت نفسه حرج موقف المسلمين على الجبهة الشامية، وأنهم بحاجة إلى قيادة عسكرية فذة تخرجهم من هذا الوضع الحرج، وجدها في خالد بن الوليد الذي انتشرت أخبار انتصاراته على الفرس في العراق، فاستشار أصحابه، فوافقوه٤.والواقع أن المسلمين في العراق حققوا هدفهم الآني، وهو السيطرة على إقليم الحيرة وغربي الفرات، وأزاحوا وأزاحوا نفوذ القبائل النصرانية عن الفرات الأوسط،

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٣/٣٦٥

وبفعل ضعف رد الفعل الفارسي تجاه هذا التوسع **بسبب النزاعات** الداخلية، كان لا بد من تفعيل جبهة بلاد الشام، وبخاصة أن الجيوش الإسلامية هناك لم تحرز تقدما يذكر، وظلت تتمركز في مواقعها الأساسية عند حافة الصحراء على الرغم من أن التهديد الخطير الذي يمكن أن تشكله الفرق العسكرية البيزنطية في المنطقة لم يكن يتسم بالرجحان الشديد، واحتاج المسلمون إلى قوات إضافية للتوسع في مناطق المدن، وتمثل هذه الأفكار الخلفية لاستدعاء خالد بشطر الجيش، انطلاقا من النظرة الصحيحة.____________١ الطبري: ج٣ ص٢.٣٩٢ سويد: ص٢٦١، ٣.٢٦٢ المرجع نفسه: ص٤.٢٦٢ الواقدي: ج١ ص٢٤.." (١)

٢٥. "رءوس الماشية، والخليل مقابل السماح لهم بالتجارة، وإذا اختاروا الدخول في الصلح يصبح لهم ما للأقباط من حقوق وواجبات.- حمل الصلح أهل الحصن مسئولية تضامنية عما يقوم به لصوصهم من تعديات.أوضاع الإمبراطورية البيزنطية بعد وفاة هرقل:ساد الاضطراب عاصمة الإمبراطورية البيزنطية بعد وفاة هرقل **بسبب النزاع** الأسري على العرش، فقد عين هرقل قبل وفاته، ولديه الكبيرين لخلافته، وهما قنسطنطين الثالث ابن فابيا إيدوسيا البالغ من العمر ثمانية وعشرين عاما، وهرقلوناس ابن مارتينا البالغ من العمر خمسة عشر عاما، وحاول أن يجعل لزوجته مارتينا نصيبا في الحكم، وأشار في وصيته إلى أنه ينبغي أن يشترك الأخوان معا في الحكم، وأن يتساويا في المكانة والحقوق، ولحرصه على أن يجعل لمارتينا قدرا من النفوذ المباشر في إدارة الدولة، أعلن في وصيته بأنه ينبغي أن تشترك الإمبراطورة الأم في الحكم١.عندما أعلنت مارتينا وصية زوجها لقيت معارضة شديدة من جانب أركان الحكم والشعب، فأثيرت نتيجة ذلك مسائل تتعلق بالوضع الدستوري العام، إذ أقر أفراد الشعب تولية الأخوين العرش غير أنهم لم يقروا باشتراك مارتينا في إدارة الشئون العامة، وأعلنوا أنها بوصفها امرأة لا تمثل الإمبراطورية، وليس لها أن تستقبل السفراء، وزعمت مارتينا لنفسها هذا الحق، ووقع الشقاق داخل شطري الأسرة الحاكمة٢، وهكذا ساد الصراع الحياة العامة في العاصمة البيزنطية في وقت تعرضت فيه الإمبراطورية لخطر سياسي بالغ الشدة في الخارج.كان قنسطنطين الثالث أكثر أتباعا، وأنصارا من أخيه غير أنه كان مريضا، وتوفي في "٨ جمادى الآخرة ٢٠هـ/ ٢٥ أيار ٦٤١م" بعد أن حكم ثلاثة أشهر، وأضحى هرقلوناس متفردا في الحكم، والواقع أن مارتينا هي التي كانت تسير شئون الدولة، فنفت أنصار قنسطنطين وقربت أنصارها، كان من بينهم البطريك بيروس

---

(١) تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية محمد سهيل طقوش ص/١٥٩

المونوثليستي٣.كانت مصر في رأس اهتمامات مارتينا، إذ إن ضياع هذا البلد من شأنه أن يعرض الإمبراطورية لنقص في الأقوات، لذلك أسرعت باستدعاء المقوقوس من المنفي، ووضعت ثقتها فيه، وأعادته إلى منصبه السابق في مصر٤.____________١ العريني: ص١٣٧. ٢.Ostrogorsky: p 100 المرجع نفسه: ص١٣٨.٣. Ostrogorsky: p 100؛ Ibid." (١)

٢٦. "العربي، وتخلت عن دورها التجاري المرموق، فتسلمت مكة وأهلها قريش مقاليد التجارة في شبه الجزيرة العربية، لا سيما وأن العلاقات التجارية بين قريش وبين الأحباش الذين احتلوا اليمن، وبينهم وبين البيزنطيين الذين حرضوهم عليهم كانت حسنة.يضاف إلى ذلك أن الحروب الطويلة بين الفرس والروم البيزنطيين في مستهل القرن السابع الميلادي، قد أتاحت لتجارة مكة أن تزدهر؛ بسبب أن هذه الحروب قد عطلت طرق التجارة بين الشرق والغرب، فكان من الطبيعي، أن يتحول مركز الثقل الاقتصادي إلى جهة غربي شبه الجزيرة العربية، وكان لوقوع مكة في ملتقى الطرق المارة بين شرقي شبه الجزيرة وعالم البحر المتوسط، وبين إفريقيا السوداء وبلاد الشام أثر كبير في ازدهارها١.ثم إن كثيرا من رجال القبائل العربية التي كانت تفر من أواسط شبه الجزيرة، **بسبب النزاع** القبلي الذي استفحل في جهات نجد -كما رأينا في بحث مملكة كندة، وكما سنرى في بحث أيام العرب- كانوا يأتون إلى مكة ويستوطنون فيها، فتكاثر أهلها وازداد نشاطهم.وكانت مكة فوق هذا مركزا دينيا، يستقطب نفوس العرب، يحجون إلى كعبتها من جميع أرجاء شبه الجزيرة من قديم الزمن، وقد سميت "البيت العتيق" لقدمها، وكان العرب يعظمونها ويقسمون بها الأيمان، كقول زهير:فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله ... رجال بنوه من قريش وجرهمكما كان يرافق الطقوس الدينية التي تجري في مكة في شهور معلومة من السنة، بمناسبة الحج إلى الكعبة، نشاط تجاري مهم، إذ تقام الأسواق التجارية، وتدوم أكثر من خمسة أشهر على فترتين منفصلتين وفي أمكنة مختلفة، وكان في الحجاز شبكة واسعة منها، ويرافق البيع والشراء مظاهرات أدبية رائعة، إذ يتبارى الشعراء والخطباء في إلقاء القصائد والخطب ويتفاخرون. فاستطاعت قريش بذلك أن تفرض لغتها على سائر قبائل____________١ Emile Dermenghem: Ibid. P. 27.." (٢)

---

(١) تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية محمد سهيل طقوش ص/٣٠٨

(٢) تاريخ العرب القديم توفيق برو ص/١٦٩

٢٧.   "أدى إلى تمسك المسلمين بهذه المدينة. يضاف إلى ذلك، أن مناخ أربونة يشبه مناخ المدن العربية، أي أنها لطيفة الشتاء، حارة القيظ لولا نسمات البحر المجاور. وتكثر فيها حاصلات المناطق الحارة مثل الكروم والتين والزيتون والصبير (١٨). ونتيجة لهذا، فقد عدت أربونة أقصى ثغور الأندلس، تتجمع فيها النجدات والحملات المتجهة إلى فرنسا، بعد أن تمر بالقاعدة الجنوبية الأخرى، وهي برشلونة في الشمال الشرقي من شبه الجزيرة الآيبرية (١٩).الفتوح في عهد عنبسة بن سحيم الكلبي:أقام الجنود الراجعون من الحملة على جنوبي فرنسا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي واليا على الأندلس، وكانت هذه ولايته الأولى التي لم تستمر سوى فترة قصيرة جدا (من ذي الحجة ١٠٢ – صفر ١٠٣ هـ/ حزيران ٧٢١ – آب ٧٢١ م)، وذلك لأن عامل افريقية استبدله بوال آخر هو عنبسة بن سحيم الكلبي الذي وصل الأندلس في صفر ١٠٣ هـ/ آب ٧٢١ م (٢٠). وكانت الأندلس تعاني من الاضطراب بسبب الهزيمة التي أصابت المسلمين في جنوب فرنسا، **وبسبب النزاع** المستمر بين القبائل العربية. لذلك فقد قضى عنبسة فترة السنوات الأولى من ولايته في تنظيم وتهدئة البلاد. ويضاف إلى ذلك، أنه وجه جهوده للقضاء على التمرد في جليقية، كما أشرنا إلى ذلك سابقا. وكان عنبسة ذا حماس للفتوح، وللسير في الطريق التي سلكها السمح من قبله. وكان يرمي إلى الحفاظ على منطقة غالة القوطية، وحماية خطوط مواصلات العرب مع أربونة. ولهذا، فلم تكد الأمور تستقر له، حتى سار بجيش عظيم نحو بلاد غالة، أو جنوب فرنسا، وحاول تدعيم خط الدفاع أمام أربونة. فحاصر مدينة قرقشونة، وافتتحها بعد فترة وجيزة، وذلك بعد أن نزل المدافعون عن البلد على شروطه. فعقد معهم معاهدة صلح وافقوا بموجبها على منح نصف المدينة وما حولها للمسلمين، وأن يدفعوا الجزية، ويطلقوا سراح جميع الأسرى المسلمين الموجودين في المدينة، وأن يلتزموا بروح هذه المعاهدة، وذلك بمقاتلة أعداء المسلمين ومحالفة أصدقائهم (٢١). واستولى عنبسة بعد هذا على جميع غالة________(١٨) المرجع نفسه، ص ٦٤ – ٦٥.(١٩) انظر: خليل السامرائي، المرجع السابق، ص ١٢٦ – ١٢٧.(٢٠) ابن القوطية، ص ١٣؛ أخبار مجموعة، ص ٢٤، ابن عذاري، ج ٢، ص ٢٧؛ المقري، ج ١، ص ٢٣٥.(٢١) (ملحق رقم ٤ لكتاب أخبار مجموعة). The Chronicle of Moissac, p. 165وانظر: ابن عذاري، ج ٢، ص ٢٧، المقري، ج ١، ص ٢٣٥.." (١)

---

(١) تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس مجموعة من المؤلفين ص/٥٢

٢٨. "وجعله على قضاء كافة قرى سدير ثم ولاه القضاء في بلد الرياض كما ولي القضاء في تلك النواحي للإمام عبد الله بن فيصل، وكان في صفته ونعته من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير نحيف الجسم منور الشيبة يخضب بشيء من الصفرة، وكان قويا في أمر الله تعالى وله هيبة وعليه سكينة ووقار، وله رسائل وأجوبة وفتاوى وله نظم رائق، وكان ينظر إليه في حل المشكلات حتى أن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن لما اضطر إلى جمع العلماء العول عليهم للمؤتمر الكبير الذي عقده في الرياض لتنظر في الأمر الذي كاد أن يكون بسببه الفوضى بنجد وذلك **بسبب الخلاف** الناشئ بين الإخوان "البدو" وبين الحضر قبل هذه السنة بسنتين دعاه من جملة العلماء والرؤساء كما قدمنا، وأخذ عنه من العلماء أبناؤه الشيخ حسن، والشيخ عبد الله، والشيخ عمر؛ وأخذ عنه الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف، والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، وأخذ عنه الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، والشيخ عبد الله بن فيصل، والشيخ عبد الرحمن بن سالم، والشيخ إبراهيم بن ناصر، والشيخ سعد بن سعود، والشيخ إبراهيم السياري، والشيخ حسن بن إبراهيم؛ والشيخ مبارك أبو حسين، والشيخ فالح؛ والشيخ سالم ومحمد بن حميد وخلق كثير وطال عمره ونفع الله به الخلق، وكانت وفاته في ذي القعدة من هذه السنة، وصلى عليه بعد العصر في جامع الرياض، وأم الناس في الصلاة عليه الشيخ حمد بن فارس وشيعه خلق كثير من الأعيان والعلماء ودفن في مقبرة "العود" رحمه الله.وبذلك نختم المجلد الثاني من هذا التاريخ الحافل أثاب الله جامعه، وسدد أقواله وأفعاله إنه جواد كريم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين تسليما كثيرا إلى يوم الدين.ويليه الجزء الثالث إن شاء الله تعالى ومبتدأه دخول سنة ١٣٤٠ هـ.." (١)

٢٩. "نستغفر الله قد بانت جراءتنا ... على الإله ولم نسخط لشيطاننحن المسيئون نحن التابعون هوى ... نحن الأولى خلطوا ذنبا بطغيانونحن في غفلة عما أريد بنا ... والكل في سكرة ويحا لسكرانولم نراقب إله العرش في عمل ... وذا وربك منا ضعف إيمانوالله نسأله يمحو معائبنا ... والله نسأله لطفا بغفرانوصل ربي على أزكى الورى شرفا ... خير البرايا وداعيهم ببرهانوالصحب والآل ثم التابعين لهم ... ما غرد الطير فوق الدوح والبانثم دخلت سنة ١٣٥٢ هـاستهلت هذه السنة والعلاقات قد توترت بين المملكة السعودية وبين اليمن،وإذا أمعنا النظر وجدنا يحي **منشأ الخلاف**.هذا وقد كان ملوك الإسلام والعرب على ممالكهم، فكان على مصر وأعمالها الملك فؤاد الأول بن إسماعيل الخديوي،

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن ٣٢٣/٢

وعلى تركيا الغازي مصطفى كمال، وعلى العراق الملك فيصل بن الحسين، وعلى الكويت شيخها أحمد الجابر بن صباح، وعلى البحرين شيخها أحمد بن عيسى بن خليفة، وعلى جمهورية سوريا الأمير محمد العابد، وعلى شرقي الأردن الأمير عبد الله بن الحسين، وعلى نجد والحجاز والإحساء صاحب الجلالة وصقر الجزيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ولما أن كان في ٩ محرم منها بعث جلالة الملك برقية إلى الإمام يحيى في شأن وفده وهذا نصها:أدام الله بقاء الأخ، فقد سبق أن أخبرناه باستعدادنا بإرسال المندوبين إلى ناديه، والأن رأينا أن أحسن من ننتدبهم لهذا الغرض، ولهم إلمام بالحالة بين البلدين هم خالد أبو الوليد، وحمد السليمان، وتركي بن ماضي، وهم الآن مستعدون للسفر من جيزان عند ورود جواب الأخ، ونرجوا أن يكون وصولهم إليكم عن طريق الحديدة بالسيارات، ولا شك أنهم سيلقون من سيادة الأخ كل ما يسهل طريق." (١)

٣٠. "نشيطا في أعماله، ونصب الشيخ ابن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل مباشر كل وظيفته الجديدة، نسأل الله لهم التوفيق.وفيها في ٦ ربيع الأول هب إعصار في المكسيك من أعمال أمريكا الجنوبية فسبب خسائر عظيمة تقدر بعشرين مليون دولار، وأهلك أنفسا، ودمر أموالا طائلة، وأحدث أهوالا لا يحيط بها الوصف ولا ببعضها، وتعتبر من أعظم الإعصارات، وسقط من جرائه حيوانات كثيرة، ولقد قامت أمريكا فعوضت المصابين تعويضات علي نقائصهم، فسبحان الله المتصرف في خلقه علي وفق مراده.تنبيه: قد ذكرنا ما جرى على البوسنة والهرسك من نصارى الصرب وما حل بالمسلمين من العذاب والدمار منهم، وبهذا تتبين عداوة النصارى للمسلمين وكيف أنهم كانوا يذبحونهم كما يفعل بالأغنام، ولم يتورعوا عن قتل النساء والأطفال والشيوخ والعجائز المسنين، قال الله تعالى: ﴿لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون﴾ [التوبة: ١٠].ذكر أفغانستان وما جرى عليهكان أهالي أفغانستان لما حرروا بلادهم من الروس بعد جهاد مرير، ضحوا بأنفسهم لينالوا الحرية وينتصروا للإسلام والمسلمين، كان فيهم شرذمة تناصر النصارى، وتميل إلى الكفر والضلال، فوقع نزاع شديد بين المسلمين وأولئك الضالين، وحدث انشقاقات استخدمت له المدافع والصواريخ والقنابل الصاروخية، وقد بعثت إليهم الدول الإسلامية والناصحون لهم يحذرونهم من الفوضى، ولينظروا إلى ما وقع بالصومال **بسبب النزاع** والشقاق، ولكن هذه المحنة استمرت زمنا أهرقت فيه الدماء، وقد شاء الله أن نسكن هذه المحنة، ولكنها نار قد يكون هناك من يضرمها.وفيها وفاة أمير القريات سلطان بن

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن ٣/٣٠٤

عبد العزيز السديري رحمه الله وغفر له، أدركته الوفاة وهو يعالج بعمان.وفيها حصل نزاع بين إيران وبين الإمارات الخليجية في شأن جزيرة أبي موسى." (١)

٣١. "القصوى الإعدام، إنه لم يعترف بجريمته حتى يظل قادرا على إعالة أطفاله الذين يعيشون مع جدتهم لأمهم، هذا ونسأل الله تعالى أن يحمينا والمسلمين من الفتن، وما يزينه لنا عدو الإنسان فقال: إن الشيطان لكم عدوا فاتخذوه عدو، ومن فتن المحيا والممات، وأن يثبتنا على دينه القويم إلى أن نلقاه ونحن على دين الإسلام لا مبدلين ولا مغيرين، إنه جواد كريم رؤوف رحيم.وختمت هذه السنة كما كانت، والأمور على وضعها فكانت العراق تعاني مشاكل الحياة من معاملة الرئيس صدام لهم بالتعسف والتقتيل والتعذيب والتدمير، وجعلهم هدفا لقوارع الزمان خوفا وجوعا وسوء حال من بين جيرانهم، وفشت فيهم الأمراض، وخسرت العراق بأسبابه الأمن والطمأنينة ورغد العيش، ومن العجائب أنه كان يقودهم إلى المخازي والحروب، ويعرضهم للهلاك وفعل الفواحش، والمآثم وهم منقادون لأوامره خشية من النار والحديد مكرهين، وآخر شيء أن منعهم من أداء فريضة الحج بعدما لبسوا ثياب الإحرام فرجعوا من أثناء الطريق بعدما استقبلتهم الحكومة السعودية ترحب بهم كسائر حجاج المسلمين.أما عن أفغانستان وما جرى فيها من الفوضى والتناحر يتنازعون الرئاسة بعدما نصرهم الله على عدوتهم روسيا، وحصل بذلك عدم استقرار، وقتال مرير، وشر كبير، بعدما عجزت الأمة عن الوفاق بينهم، واستمروا في النزاع وصدق الهادي البشير حيث يقول: "إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن بالتحرش فيما بينهم"، كما أن الجزائر لا تزال إراقة الدماء فيها **بسبب النزاع** بينهم، وكذلك البوسنة والهرسك تكابد أنواع التعذيب والتقتيل والتشريد من نصارى الصرب.توفت الأميرة جوزا بنت عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود، وذلك في اليوم الرابع عشر من جمادى الأولى الموافق ليوم الأحد من عام ١٤١٨ هـ غفر الله لها وعفا عنها، وصلي عليها في جامع الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بالرياض، عن عمر يناهز الرابعة والستين، آثر نوبة قلبية.." (٢)

٣٢. "ومنهاجها التربوي لإعداد الفرد الصالح والمجتمع النظيف والقيادة السياسية الرشيدة وما ذكرته في السياق التاريخي كان الهدف منه توضيح الظروف والأحوال التي مهدت لهذه الحركة وتصوير الحياة

---

(١) تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن ١٤٨/٨

(٢) تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن ٣١٢/٨

العامة في بيئة الدعوة للتعرف على الأرضية التي نبتت فيها.وقد خرج البحث في صورته النهائية في مقدمة وستة فصول تحدثت في المقدمة عن أوضاع المسلمين عامة في القرن الثاني عشر الهجري من النواحي السياسية والدينية وخصصت الفصل الأول عن أوضاع نجد قبيل الدعوة الإصلاحية في الجوانب السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وما كان فيها من فرقة واختلاف وتفكك وضيق وتخلف وانحراف عن مبادئ الإسلام السمحة.وجعلت الفصل الثاني عن حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب نسبه وولادته ونشأته ورحلاته العلمية وروافد فكره وبيان أسلوبه في الدعوة.أما الفصل الثالث وهو أهم فصول الرسالة فقد خصصته لبيان حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنها عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم بإحسان في القرون المفضلة وما تلاها وأنه لم يشذ عنهم في أي أصل من أصولها أو جزئية من جزئياتها. كما تحدثت في هذا الفصل عن دعوة الشيخ الإصلاحية في أسسها ومنطلقاتها وفلسفتها والغاية منها وطريقته في معالجة الأمور وفقهه فيها، واعتمدت في هذا كله على كتابات الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه كما استعنت عند الحاجة بكتابات تلامذة هذه المدرسة الإصلاحية. كما تناولت في هذا الفصل قضايا ذات صلة وثيقة بالعقيدة والدعوة **ومنشأ الخلاف** تتمثل في تجلية بعض المفاهيم والمعاني الشرعية لكثير من مبادئ الدين الحنيف، كما أوضحت في هذا الفصل كذلك مذهبه في الفقه وموقفه من الأئمة الأربعة في العالم الإسلامي.." (١)

٣٣. "أما الفصل الرابع فقد تناولت فيه المنهاج التربوي لهذه الحركة وهو بحث لم أطلع على أن أحدا قد تناوله ممن كتبوا عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مع أنه معلم بارز في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو يمثل فصلا مهما في هذا البحث المتواضع تحدثت فيه عن الهدف من الدعوة ووسائل تحقيق هذه الأهداف وعن منهاجه التربوي في خطواته المحددة، كما ذكرت خصائص التربية في منهاجه وعن أثر المنهاج التربوي في تنشيط هذه الحركة.أما الفصل الخامس فقد تناولت فيه موقف المعارضة في الداخل والخارج والجهود التي بذلت في مقاومة حركة الإصلاح والشبهات التي أثيرت حول الدعوة ومناقشة هذه الشبهات من كتابات الشيخ محمد – رحمه الله – وغيره وتبين أن معظم هذه الشبهات ليس لها أصل البتة ومنها ما له أصل صحيح وزاد عليه الخصوم فدافع الشيخ عنها وأبان وجه الحق فيها وأقام الدليل عليها.أما الفصل السادس فقد تناولت فيه نتائج حركة التجديد السياسية والدينية

---

(١) حركة التجديد والإصلاح في نجد عبد الله العجلان ص/٦

والاجتماعية والاقتصادية وآثارها على العالم الإسلامي باعتبارها حركة الإصلاح الرائدة والفاتحة لكل حركات الإصلاح في العصر الحديث.وقد بذلت في جمع مادة هذا البحث ما استطعت واعتمدت على كتابات الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه، وركزت على رسائله الشخصية ومؤلفاته في العقيدة، كما استعنت بالمصادر التاريخية لهذه الفترة.وإذا كان كثير من الكتابات التي تناولت هذه الحركة ركز على النواحي التاريخية والسياسية فإن هذا البحث قد ركز على جوانب العقيدة والدعوة **ومنشأ الخلاف** مع المعارضة لها في نجد وعلى المنهاج التربوي لهذه الحركة وأسلوب الدعوة وعلى مناقشة الشبهات التي أثيرت ضدها.ومع كل ما بذل في هذا البحث من جهد ووقت فإنني أعتقد أنه محاولة يعتريها النقص والقصور كأي عمل بشري آخر، ولكنها تمثل خطوة في طريق مهم وصعب." (١)

٣٤. "المبحث الرابع: **سبب الخلاف** بين الصحابة رضي الله عنهماالمشهور: أن طلحة والزبير وعائشة خرجوا للانتقام لعثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه وعنهم.أما معاوية: فإن عليا لما أخذ الخلافة عزل بعض الولاة الذين ولاهم عثمان وهم خالد بن سعيد بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، فلما بلغ العزل معاوية رضي الله عنه رفض العزل، وقال: ممن أعزل؟ قالوا: من علي.قال: وأين قتلة ابن عمي؟ أين قتلة عثمان؟قالوا له: بايع، ثم طالب بقتلة عثمان.قال: لا. بل يسلمني قتلة عثمان، ثم أبايعه.وذلك أن معاوية كان يرى أنه على قوة في الشام، وأنه لن يفرط بهذه القوة التي تؤهله للانتقام من قتلة عثمان، فقال: لا أبايع حتى يقتل قتلة عثمان، وعلي يقول تبايع ثم ينظر في قتلة عثمان.فالاختلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما هو في أيهما قبل:علي يرى أن الأولى أن يبايع ثم بعد ذلك ينظر في أمر قتلة عثمان عندما تهدأ الأمور ويستتب الأمن.ومعاوية كان يرى العكس إذ كان يرى أن أول شيء يجب عليهم أن يفعلوه هو قتل قتلة عثمان بعد ذلك النظر في موضوع الخلافة.." (٢)

٣٥. "السورية على رأي١، وفي أثناء رحلته إلى القسطنطينية في عام ٥٦٣م، على رأي آخر٢. وأيا ما كان الأمر، فلقد عمل الحارث على نشر المذهب المونوفيزي في دويلته، وأصبحت "بصرى" عاصمة دينية للمنطقة، وذلك على الرغم من أن الإمبراطورية الرومانية كانت تنظر إلى هذا المذهب المسيحي نظرة شك وريبة، ومن ثم فقد كان هذا سببا في أن ينظر الإمبراطور إلى الحارث نفسه، نظرة الشك ذاتها، وزاد النار اشتعالا بطارقة القسطنطينية الذين كانوا يكرهون المذهب اليعقوبي، ويعتبرونه نوعا من

---

(١) حركة التجديد والإصلاح في نجد عبد الله العجلان ص/٧

(٢) حقبة من التاريخ عثمان الخميس ص/٢٠٠

الهرطقة الدينية٣.ومهما يكن من أمر، فلقد وصلت دولة الغساسنة وقت ذاك إلى ذروة اتساعها، فقد كانت تمتد من قرب البتراء إلى الرصافة شمالي تدمر، وتشمل البلقاء والصفا وحران، وأصبحت "بصرى" التي بنيت "كاتدارئيتها" في عام ٥١٢م العاصمة الدينية في المنطقة، فضلا عن شهرتها كمركز تجاري مهم٤.وفي عام ٥٦٣م، زار الحارث جستنيان في القسطنطينية، فترك أثرا عميقا في نفوس رجال البلاط الإمبراطوري، كشيخ عربي مهيب، وإن لم يقابل بما يجب أن يقابل به الأبطال من مظاهر الحفاوة والتكريم، **بسبب الخلافات** المذهبية، ولعل السبب في هذه الزيارة، إنما كان مفاوضة الرومان فيمن يخلفه من أولاده، فضلا عن الاتفاق على السياسة التي يجب اتخاذها إزاء "عمرو بن المنذر"٥.____________١ نولدكه: المرجع السابق ص٢٠-٢١، عبد العزيز سالم: المرجع السابق ص٤٨٤، وكذاوكذا J.B. BURY, OP. CIT., II, 391 وكذا R. W. SMITH, OP. CIT., وكذاBELL, OP. CIT., P.21 FRANCOIS NAU, LES ARABES وكذاII, P.328 CHRISTIENS, P.52 ٢عبد اللطيف الطيباوي: المرجع السابق ص١٤، وكذا P.K. HITTI, OP. CIT., P.79 ٣نولدكه: المرجع السابق ص٢٢، المشرق، الجزء١١، ص٤٨٦وكذا PROVINCIA ARABIA, II, P.174. وكذا R. BELL, OP. CIT., P.23 ٤فيليب حتى: المرجع السابق ص٤٤٨.٥ نولدكه: المرجع السابق ص٢٠، جواد علي ٣/ ٤٠٩، جرجي زيدان: المرجع السابق ص٢٠١ سعد زغلول المرجع السابق ص٢٠٩، عبد اللطيف الطيباوي: المرجع السابق ص١٤، فيليب حتى: المرجع السابق ص٤٤٨، وكذا O'LEARY, OP. CIT., P.165 وكذا F. THEOPHANES, وكذاNAU, OP. CIT., P.58 CHRONOLOGRAPHIA, P.24." (١)

٣٦. "وجاء بعد الحارث ولده المنذر "٥٦٩-٥٨١م، أو ٥٧٠-٥٨٢م"١، وهو المعروف بـ "Aiamoundaroes" عند اليونان والسريان، وبالمنذر الأكبر عند "حمزة الأصفهاني"٢، وقد نهج نهج أبيه في معاداة اللخميين أتباع الفرس، وإن كان أكبر الظن أن ملك الحيرة "قابوس بن هند" هوالبادئ بالحرب، وهكذا دارت رحى الحرب بين الفريقين عند "عين أباغ" في مايو من عام

---

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم محمد بيومى مهران ص/٥١٢

٥٧٠م، كتب النصر فيها للمنذر الغساني، ولقي اللخميون هزيمة نكراء٣.وما أن يمضي حين من الدهر، حتى تبدأ العلاقات بين الروم وآل جفنة تتلبد بالغيوم، ربما **بسبب الخلافات** المذهبية بين الفريقين وتعصب المنذر الغساني للمذهب المونوفيزي، بل إن هناك من يذهب إلى أن المنذر قد عقد مجمعا كنسيا أعلن فيه هرطقة القائلين بالتثليث، وعلى رأسهم الإمبراطور نفسه، وربما لأن سياسة المنذر كانت هي السبب في استيلاء الفرس على "Rhomaye٤".وأيا ما كان السبب فإن الإمبراطور "جستين الثاني" "٥٦٥-٥٧٨م"، بدأ يرتاب في ولاء المنذر السياسي، ومن ثم فقد قرر التخلص منه عن طريق البطريق "مرقيانوس"، إلا أن المنذر -على ما يبدو- لم يكن غافلا عما يدور حوله، أو أن حامل الرسالة إلى "مرقيانوس" قد أخطأ صاحبها، فسلمها إلى المنذر بدلا من البطريق، وهكذا قر المنذر إلى البادية، وتحصن بها، بل إن هناك من يذهب إلى أنه قد انتهز الفرصة، فصالح أعداءه التقليديين "ملوك الحيرة"، وقد أدى هذا الوضع الجديد إلى أن يشن قابوس بمفرده -أو بالاشتراك مع المنذر- الغارات على سورية، وأن يعيث فيها فساده.__________ ١ نولدكه: المرجع السابق ص٢٥، جواد علي ٣/ ٤١٢وكذا F. ALTHEIM AND E. STIEHL, OP. CIT., I, P.10 ٢حمزة الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ص٦٨وكذا PRCOPIUS, BK, I, CH.17, 47 ٣نولدكه: المرجع السابق ص٢٧، تاريخ ابن خلدون ٢/ ٢٨١، محمد الخضري: المرجع السابق ص٣٥، قارن: ابن الأثير ١/ ٥٤٠-٥٤١، أبو الفداء ١/ ٩٧، جواد علي ٣/ ٤١٣.وكذا PROVINCIA ARABIA, III, P.355 وكذا P.K. HITTI, OP. CIT., P.79 ٤عبد اللطيف الطيباوي: المرجع السابق ص١٥، فيليب حتى: المرجع السابق ص٤٤٩. نولدكه: المرجع السابق ص٢٦، ريجيس بلاشير: المرجع السابق ص٦٠، فيليب حتى: المرجع السابق ص٤٤٩، جواد علي ٣/ ٤١٣-٤١٤، سعد زغلول: المرجع السابق ص٢١٠وكذا PROVINCIA ARABIA, II, P.174." (١)

٣٧. "وكرس ألفونسو هنريكيز معظم نشاطه لغزو الأراضي الإسلامية، وبدأ بمحاصرة أشبونة وافتتاحها (١١٤٧ م)، ثم استولى في نفس الوقت على مدينة شنترين حصنها الشمالي، واستولى على ثغر قصر الفتح أو قصر أبي دانس في سنة ١١٦٠ م، ولبث في أيدي البرتغاليين، حتى قام الخليفة

---

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم محمد بيومى مهران ص/٥١٣

يعقوب المنصور باسترداده في سنة ١١٩١ م، ثم غزا بطليوس في سنة ١١٦٩ م، واستولى عليها بالفعل، ولكن الموحدين استردوها في الحال بمعاونة حليفهم فرناندو الثاني ملك ليون، واستولى أخيرا على مدينة باجة في سنة ١١٧٧ م. وقد أتينا على تفاصيل هذه الغزوات كلها في مواضعها من الكتاب.ولما توفي ألفونسو هنريكيز في شهر ديسمبر ١١٨٥ م، خلفه ولده سانشو الأول. وكان سانشو كأبيه يضطرم حماسة لغزو الأراضي الإسلامية، والقضاء على بقايا الحكم الإسلامي في البرتغال، فقضى أعوام حكمه الأولى في إصلاح البلاد والحصون التي خربتها الحرب، ثم زحف نحو الجنوب، وقام بمحاصرة مدينة شلب أهم القواعد الإسلامية الباقية وافتتاحها، وذلك بمعاونة القوات الصليبية المسافرة إلى المشرق (سنة ١١٨٩ م) ولكنه لم يستطع الاحتفاظ بها أكثر من عامين، إذ قام الخليفة المنصور باستردادها من أيدي البرتغاليين في سنة ١١٩١ م، وكان قد غزا أراضي البرتغال قبل ذلك، وقام بزحفه المظفر نحو الشمال (١).ولم تقع خلال حكم سانشو حوادث خارجية ذات شأن، وهدأ الصراع حينا بين البرتغاليين والمسلمين. ولبث المسلمون عصرا آخر يحتلون الرقعة الجنوبية من البرتغال، تتوسطها مدينة شلب، والرقعة المتصلة بولاية الغرب، وبها ميرتلة وعدة قواعد أخرى، وشغل سانشو معظم أعوام حكمه بما نشب بينه وبين البابوية من خلاف، أولا يسبب رفضه لأداء الجزية، التي تعهد والده ألفونسو هنريكيز بأدائها للكرسى الرسولى، نظير حمايته ضد دعاوى قشتالة، وثانيا بسبب النزاع المستمر بينه وبين الأحبار، ولاسيما أسقف بورتو، وأسقف قلمرية. وقد أصدر الأساقفة ضده أكثر من قرار بالحرمان الكنسى، وتوفي في مارس سنة ١٢١١ م، ولم يرفع عنه قرار الحرمان إلا بعد موته. فخلفه ولده ألفونسو الثاني وهو الملقب بالبادن لبدانته المفرطة. وفي بداية حكمه نشب الخلاف بينه وبين أخواته. وكان والدهن قد أوصى لهن ببعض القلاع والأراضي، وأبين__________(١) راجع ص ١٧٠ - ١٧٤، وص ١٨٧ و ١٨٨ من هذا الكتاب." (١)

٣٨. "أصبح السلاجقة في عام ٤٤٧هـ أكبر قوة في العالم الإسلامي خاصة بعد أن فرضوا سيطرتهم على بلاد فارس وتغلبوا على الغزنويين والبويهيين (١)، وتوغلوا داخل أراضي الدولة البيزنطية واصطدموا بجيش الروم وبذلك أعطوا دفعة قوية للجهاد ضد الروم الذين عاشوا فسادا أيام البويهيين في أراضي الخلافة العباسية لعدم قدرة الخلافة ولعدم اكتراث أمراء البويهيين بالجهاد، وقد أكسب هذا العمل وبهذه الصورة السلاجقة شعبية كبيرة وسمعة حسنة بين جماهير الناس التي كانت في الماضي القريب

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٤/٦١٠

ترى وتسمع عن تغطرس الروم وتنادي السلطة بضرورة مجابهتهم دون جدوى (٢). وكانت السلطة البويهية في بغداد تتداعى **بسبب الخلافات** بين الأمراء البويهيين من جهة وبين رجال الدولة من جهة أخرى، والانشقاق في صفوف الجيش البويهي وخاصة بين فرعية الرئيسين التركي والديلمي، ويبدو وأن الدعوة وجهت السلاجقة لاحتلال بغداد ليس من قبل الخليفة العباسي فقط بل من قبل الوزير رئيس الرؤساء والذي كان على خلاف شديد مع قائد الجيش التركي أبو الحارث البساسيري والذي اعتنق مذهب الفاطميين العبيديين وخطب لهم (٣) لقد كان الوضع السياسي في العراق مشجعا لطغرل بك على دخول بغداد، وهذا ما قام به فعلا في محرم من سنة ٤٤٧هـ وكان طغرل بك قد أظهر أنه يريد الحج وإصلاح طريق مكة والمسير إلى الشام ومصر والقضاء على حكم المستنصر بالله الفاطمي هناك، فسار إلى همدان وأمر اتباعه بإعداد الأقوات والمؤن (٤)، وأرسل إلى الخليفة العباسي يخبره بأنه يدين له بالطاعة ويستأذنه في دخول بغداد – وهو في طريقه إلى مكه – فأذن له، ودخل العراق عن طريق حلوان من السنة نفسها (٥) لقد ساند السلاجقة الخلافة____________(١) الدولة السلجوقية منذ قيامها ص ١٤١.(٢) الخلافة العباسية السقوط والإنهيار (١٦٤/٢).(٣) المصدر نفسه (١٦٥/٢).(٤) الدولة السلجوقية منذ قيامها ص ١٤٥ نقلا عن الكامل في التاريخ.(٥) قيام الدولة السلجوقية منذ قيامها ص ١٤٥.." (١)

٣٩. "المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي داعية الفاطمية العبيدية : كانت الدولة الفاطمية تسعى للسيطرة على العراق والمشرق ولذلك قامت بإرسال الدعوة إليها، فقد واصل الخلفاء الفاطميون جهودهم في نشر دعوتهم مستغلين الاضطراب الذي ساد بلاد العراق **بسبب النزاع** بين أمراء بني بويه على السلطة وثورات الجند، وتدخل قادتهم في تولية الأمراء وعزلهم فأرسل الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي الدعاة إلى بغداد سنة ٤٢٥هـ، فاستجاب لهم كثير من الناس(١)، كما سير المستنصر بالله الفاطمي إلى قرواش بن المقلد – أمير الموصل – إعلاما وخلعا في عام ٤٣٦هـ، فأرسل إليه الخليفة القائم يعاتبه فاعتذر له، ولبس السواد- شعار العباسيين – مرة أخرى ورجع عن دعوة المستنصر(٢)، وازداد نشاط الدعاة في بلاد المشرق الإسلامي على عهد المستنصر بالله الفاطمي، فعهد إلى دعاته بالرحيل إلى فارس وخراسان وما وراء النهر وقد أشار المقريزي إلى ذلك بقوله : وكان المستنصر قد بث دعاته سرا إلى الآفاق يدعون إليه ويستميلون من تصل القدرة إلى استمالته. فدفع بجماعة من

---

(١) دولة السلاجقة ٧٠/١

دعاته في خرسان إلى ما وراء النهر فلقيت الدعوة الفاطمية في بلاد الفرس تأييدا كبيرا فاستجاب لهم كثير من الناس، ولما وصل الخبر إلى بغراخان (٣)، صاحب بلاد ما وراء النهر احتال على الدعاة حتى أوقع بهم وأنفذ برسالة إلى الخليفة القائم بأمر الله بالأمر، فأجيب بالشكر والثناء (٤)ومن أشهر دعاة وفلاسفة المذهب الإسماعيلي الفاطمي المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي وعرف أحيانا بالمؤيد فقط، ولكن اللقب الذي غلب عليه هو المؤيد في الدين يدل على ذلك أن الملك كاليجار البويهي أرسل إليه يقول : لشيخنا وظهيرنا ومعتمدنا المؤيد في الدين عصمة_____________(١) اتعاظ الحنفا (١٨١٩/٢) للمقريزي.(٢) المصدر نفسه (١٩٣/٢).(٣) هو بغراخان الثالث محمود بن يوسف – حاكم بلاد ما وراء النهر.(٤) الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق ص ٦٥.." (١)

٤٠. "أن يمتد نصيب محمد من نهر اسبيندروذ (١)، إلى باب الأبواب (٢)، وديار بكر والجزيرةوالموصل والشام، ويكون له في العراق البلاد التي كانت تحت حكم سيف الدولة صدقةبن مزيد (٣)وأرسل بركيارق إلى الخليفة العباسي المستظهر بالله الرسل حاملة شروط وقواعد الصلح بينه وبين أخيه محمد، فما كان من الخليفة إلا أن أجابه وأمر بإقامة الخطبة لبركيارقسنة ٤٩٧هـ (٤). وقد عين بركيارق سنجرا واليا على خراسان، لما يتمتع به من هيبة كبيرة وخبرة بقواعد وقوانين السلطنة والحكم في البلاد مما جعل حكمه يستمر واحد وستين عاما، منها عشرون عاما ملكا على خراسان من قبل أخيه بركيارق، وواحدا وأربعين عاما سلطانا للسلاجقة (٥)، ومن هنا يتبين أنه بعدما طالت الحروب والنزاعات من أبناء السلطان ملكشاه، وما ترتب على ذلك من ويلات لتلك الحروب من سفك الدماء، والدمار والخراب الذي عم البلاد وانتشر **بسبب النزاع** على عرش السلطنة، مما أدى إلى ضعف وتفكك السلاجقة أدرك الأخوة المتصارعون ما عم البلاد من خراب فتداعوا إلى الصلح (٦).رابعا : وفاة بركيارق وتولى محمد بن ملكشاه السلطنة :_____________(١) نهر اسبيندروذ : يطلق عليه النهر الأبيض وهو على بعد عدة فراسخ من همذان.(٢) باب الأبواب : تقع في أقصى شمالي بلاد شروان وهي ميناء على بحر قزوين.(٣) الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر ص ٦٦.(٤) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (٤١/٤ ، ٤٢).(٥) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص ١١٤.(٦) الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر ص ٦٦.." (٢)

---

(١) دولة السلاجقة ٨٠/١

(٢) دولة السلاجقة ٢١٢/١

٤١. "عام ٤٩٨هـ هو نهاية المرحلة التي قاوم السلاجقة فيها نفوذ الباطنية مقاومة فيها الكثير من الحذر **بسبب الخلاف** الذي كان محتدما بين أفراد البيت السلجوقي، واستغلال الباطنية هذا الخلاف في التسلل إلى المراكز الهامة في بلاط السلاطين وليس أدل على وجود هذا النفوذ من موقف قائد سنجر عندما قبل رشوتهم في عام ٤٩٤هـ ورحل عنهم بعد أن أوشكت قلعتهم على السقوط، ثم عندما عقد معهم سنجر معاهدة الأمان في عام ٤٩٧هـ، بعد أن أنزل بهم عساكره خسائر فادحة، إن هذا التهاون معهم في هاتين الحادثتين رغم النصر الذي حققته عساكر سنجر عليهم فيه دليل على تغلغل نفوذهم داخل بلاط السلاطين، أو على الأقل فيه دليل على تخوف السلاطين وحذرهم منهم وقد كان لهذه المقاومة الحذرة ردود فعل من جانب الباطنية بدءوها باغتيال نظام الملك عندما أرسل عسكرا قاموا بحصار الحسن بن الصباح إثر استيلائه على " الموت " في عام ٤٨٣هـ (١)، وفي عام ٤٩٠هـ قتلوا " أرغش النظامي" مملوك نظام الملك بمدينة الري، كما قتلوا في العام ذاته الأمير " برسق " من كبار قواد طغرلبك، وأول من تولى شحنه بغداد وفي عام ٤٩٥هـ على باب أصفهان، وفي عام ٤٩٨هـ خرجوا على قافلة الحجاج القادمة مما وراء النهر وخراسان عند مدينة الري فقتلوا من فيها، وغنموا أموالهم ودوابهم، كما قتلوا في نفس العام شيخ الشافعية بمدينة " الري " الفقيه أبا جعفر (٢) المشاط___________(١) الكامل في التاريخ نقلا عن التاريخ السياسي والفكري ص ١٣٩.(٢) التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني، عبد المجيد.." (١)

٤٢. "وانتهت هذه المعركة بمقتل ملك المجر (لويس) ومعه عدد كبير من رجال دولته. ولم تلبث (بودا) (١) أن سقطت في قبضة القوات العثمانية (في ١١ أيلول – سبتمبر) ثم إن الحرب نشبت بين ملك النمسا (فرديناند) وأمير ترانسلفانيا (جان زابوليا) **بسبب النزاع** على تاج المجر، فلم يكن من سليمان إلا أن ناصر (زابوليا) على خصمه، واحتل (بودا) مرة أخرى في سنة (١٥٢٩ م) ليحتفل فيها بتتويج حليفه ملكا على المجر. ومن ثم تقدم سليمان إلى (فيينا) فحاصرها، ولكن قلة المؤن اضطرته إلى رفع الحصار عنها في (١٥ – تشرين الأول – أكتوبر) ولم تكن حملة سنة (١٥٣٢ م) أوفر حظا من سابقتها. فقد صمدت قلعة (كوسك) – المجرية الصغيرة في وجه القوات العثمانية طوال شهر آب – أغسطس – فعمل على عزل القلعة، وقطع الإمدادات عنها حتى سقوطها في قبضة العثمانيين يوم (٢٨) من الشهر نفسه.ولكن أسطول الإمبراطور شارل الذي كان يقوده أمير البحر

---

(١) دولة السلاجقة ١/٢٢٣

الجنوي (اندربا دوريا) والذي كان يعمل في نجاح على شواطىء المورة، لم يلبث أن أضاع على السلطان سليمان ثمرة انتصاره. فتم عقد معاهدة للصلح بين المجر والسلطان سليمان. غير أن الصراع لم يتوقف، وأحرز سليمان نصرا حاسما على (آل هابسبورغ) وضم إليه مساحة واسعة من بلاد المجر وفي (٢ – أيلول – سبتمبر – ١٥٤٣) احتلت القوات العثمانية مدينة بودا، وحولت كنيستها إلى مسجد، وأقامت إدارة عثمانية تتولى إدارة بلاد المجر.ذلك هو الموقف على الجبهة الشرقية يوم ظهر الأخوان (ذوي اللحى الشقراء).ـــــــــــــ(١) بودا: (BUDA) كانت عاصمة المجر، تقع على الدانوب، ودمجت مع مدينة بست (PEST) سنة (١٨٧٣) لتشكل مدينة واحدة حملت اسم (بودا – بست).." (١)

٤٣. "فاقتصروا عن قواعد إبراهيم ستة أذرع أو سبعة، وهي الحجر، ولما عزم ابن الزبير على ذلك فرقت الناس، وخرج بعضهم هاربا إلى الطائف، وإلى عرفات، ومنى وطلع ابن الزبير بنفسه واتخذ معه عبدا حبشيا دقيق الساقين رجاء أن يكون ذا السويقتين الحبشي الذي يهدم الكعبة [١] ، وأما الحجاج فلم يهدمها إلا أنفة أن يبقى هذا الشرف والمكرمة لابن الزبير، واختلفوا كم بنيت مرات، فقيل: سبعا، وقيل: خمسا، **ومنشأ الخلاف** أنها هل بنيت قبل بناء إبراهيم، أو هو أول من بناها؟.ــــــــــــ[١] قلت: وذلك أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة» رواه البخاري رقم (١٥٩٦) في الحج: باب هدم الكعبة، ومسلم رقم (٢٩٠٩) في الفتن: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ورواه النسائي (٥/ ٢١٦) في الحج: باب بناء الكعبة. وقال ابن الأثير في «جامع الأصول» (٩/ ٣٠٢) : ذو السويقتين: الساق: ساق الإنسان، وهي مؤنثة، وتصغيرها: سويقة بالتاء، على قياس تصغير أمثالها، وتثنيتها: سويقتان، بإثبات التاء في التثنية، لأن تثنيتها مصغرة، وإنما صغرها لأنه أراد ضعفها ودقتها، لأن عامة الحبشة في أسواقهم دقة وحموشة.." (٢)

٤٤. "الدؤلي، وعلى مصر محمد بن أبي بكر، وعلى خراسان خليد بن قرة اليربوعي.٢٧٦ – وقيل: إن عليا لما شخص إلى صفين استخلف على الكوفة أبا مسعود الأنصاري؛ حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، قال: سمعت ليثا ذكر عن عبد العزيز بن رفيع: أنه لما خرج

---

(١) سلسلة جهاد شعب الجزائر بسام العسلي ٤١/١

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٣٠٩/١

علي إلى صفين استخلف على الكوفة أبا مسعود الأنصاري عقبة بن عمرو. وأما الشام فكان بها معاوية بن أبي سفيان (١). (٥: ٩٢/ ٩٣).______________(١) إسناده مرسل صحيح.الأخبار الصحاح في وقعة صفين والتحكيم ومسك الختام في ذلكاعتمد الطبري في نقل هذه الوقائع على مرويات أبي مخنف وهي لا تصح ولا يحتج بها فقد قال فيه الدارقطني: بل الواقدي خير من ملء الأرض مثل هؤلاء (الرد على البكري / ١٨).وقال الجوزجاني: يشتم الصحابة ويروي الموضوعات عن الثقات (لسان الميزان ٤/ ٣٦٦) وقال الذهبي: إخباري تالف لا يوثق به (الميزان ٣/ ٢٩٩٢).وقال علي بن محمد الكناني (لوط بن يحيى: كذاب تالف) (تنزيه الشريعة ٩٨) وعلى الطبري اعتمد من جاء بعده (في وصف أحداث صفين) وهي روايات كاذبة تالفة مليئة بالأكاذيب والطعن في الصحابة. وأما كيل التهم والشتائم المتبادلة وتكفير الطرف المقابل فحدث ولا حرج، وأما ما صح عن وقعة صفين فقد جمعنا ما وجدناه في كتب الحديث والتأريخ وهي كما يلي:١ - كان **سبب الخلاف** الذي أدى إلى معركة صفين هي إصرار معاوية رضي الله عنه ومن معه على ضرورة التعجل في القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه، وذلك ما كان يراه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مثيرا لفتنة أخرى في ذلك الوقت الذي لم تستتب الأمور فيه بعد، ولم يكن السبب في هذه المعركة هو منافسة معاوية رضي الله عنه لسيدنا علي على الخلافة بل كان يقر، ويعترف علنا بأن علي أولى منه بهذا الأمر، كما أخرج شيخ البخاري يحيى بن سليمان الجعفي في كتاب (صفين) عن أبي مسلم الخولاني أنه (قال لمعاوية: أنت تنازع عليا في الخلافة أو أنت مثله؟ قال: لا. وإني لأعلم أنه أفضل مني، وأحق بالأمر، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه؟ فائتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان، وأسلم له. فأتوا عليا فكلموه فلم يدفعهم إليه) (سير أعلام النبلاء ٣/ ١٤٠) وجود الحافظ إسناده في الفتح (١٣/ ٨٦).٢ - وأخرج ابن عساكر (تأريخ دمشق ١٦/ ٣٦٠ أ) والطبري (٦/ ١٦١) عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي: أنه قال: كان علي بالعراق يدعى أمير المؤمنين، وكان معاوية بالشام يدعى الأمير، فلما مات علي دعي معاوية بالشام أمير المؤمنين. وإسناده حسن، وهذه =." (١)

٤٥. "المحارم ١، وكان وضع المرأة يشبه وضع الرقيق حيث بإمكان الزوج أن يتنازلعنها لزوج آخر دون رضاها، كما شاعت عادة التبني للأولاد ٢. وقد انتشرتالإباحية وعم الفساد الخلقي والاجتماعي

---

(١) صحيح وضعيف تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣/٤٠٥

خاصة عندما انتشرت المزدكية التي دعاإليها مزدك ولد سنة ٤٨٧ م .دولة الرومالإمبراطورية البيزنطية٣١٢- ١٤٥٣ مالحالة السياسية و الاقتصادية :كانت الإمبراطورية البيزنطية تضم الروم في آسيا الصغرى تركيا حالياوتتوسع فتحتل الأقطار الواقعة على حوض البحر المتوسط الشرقي والجنوبي وبذلكجمعت أجناسا عديدة من البربر والقبط والعرب إلى جانب الروم، ولم يكن بين هذهالعناصر تجانس في الجنس واللغة والثقافة والتقاليد، ورغم انتشار النصرانية بين هذهالشعوب، لكنها لم تحقق لها الانسجام **بسبب الخلاف** المذهبي الذي أضعف ولاءرعايا الإمبراطورية في الشام ومصر لها.وكان نظام الحكم ملكيا مطلقا، فالنصرانية لا تنظم المجتمع والدولة، بلتكتفي بتنظيم العلاقة بين الناس وخالقهم وشعارها دع ما لقيصر لقيصر وما لله للهوكانت الفكرة السائدة التي تدعمها الكنيسة النصرانية هي أن الله اختار الإمبراطور______________١ كريستنسن: إيران٣١٠- ٣١١ .٢ نفسه ٣١٦-٣١٨.." (١)

٤٦. "المحارم (١)، وكان وضع المرأة يشبه وضع الرقيق حيث بإمكان الزوج أن يتنازل عنها لزوج آخر دون رضاها، كما شاعت عادة التبني للأولاد (٢). وقد انتشرت الإباحية وعم الفساد الخلقي والاجتماعي خاصة عندما انتشرت المزدكية التي دعا إليها مزدك (ولد سنة (٤٨٧) م).دولة الروم (الإمبراطورية البيزنطية) ٣١٢ – (١٤٥٣) مالحالة السياسية والاقتصادية:كانت الإمبراطورية البيزنطية تضم الروم في آسيا الصغرى (تركيا حاليا) وتتوسع فتحتل الأقطار الواقعة على حوض البحر المتوسط الشرقي والجنوبي وبذلك جمعت أجناسا عديدة من البربر والقبط والعرب إلى جانب الروم، ولم يكن بين هذه العناصر تجانس في الجنس واللغة والثقافة والتقاليد، ورغم انتشار النصرانية بين هذه الشعوب، لكنها لم تحقق لها الانسجام **بسبب الخلاف** المذهبي الذي أضعف ولاء رعايا الإمبراطورية في الشام ومصر لها.وكان نظام الحكم ملكيا مطلقا، فالنصرانية لا تنظم المجتمع والدولة، بل تكتفي بتنظيم العلاقة بين الناس وخالقهم وشعارها (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله) وكانت الفكرة السائدة التي تدعمها الكنيسة النصرانية هي أن الله اختار الإمبراطور______________(١) كريستنسن: إيران٣١٠ – ٣١١.(٢) نفسه ٣١٦ – ٣١٨.." (٢)

---

(١) عصر الخلافة الراشدة – العمري ص/٣٣٤

(٢) عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين أكرم العمري ص/٣٣٤

٤٧. "الثاني : حصل على موطئ قدم مهد الطريق أمامه للتوغل في بلاد الأكراد الجبلية (١) .٣- الأكراد الهكارية : أدرك أبو الهيجاء الهكاري، صاحب قلعة آشب، مدى قوة عماد الدين زنكي، وخطورة النصر الذي حققه على وضع الأكراد بعامة، فاستعطفه بمبلغ من المال، وتوسل إليه ألا يتعرض له، ثم ما لبث أن قدم إلى الموصل لإعلان ولائه (٢) ، والجدير بالذكر أن طائفة من الأكراد الهكارية تقطن في المنطقة المعروفة بهكاريا إلى الشمال في نهر الخابور الذي يصب في أعالي دجلة، وكانت قلعة آشب مركزهم الرئيسي وتنتشر حولها عدة قرى زراعية ترتبط بها وتؤمن لها التموين الغذائي واستمرت العلاقات الجيدة بين عماد الدين زنكي وبين الهكاريين حتى عام (٥٣٧هـ/١١٤٢م)إذ توفي في ذلك العام أبو الهيجاء فدبت الفوضى في إمارته **بسبب النزاعات** الأسرية وبرز في هذه الصراعات باو ألا رجي، نائب أبي الهيجاء في حكم الإمارة الذي ساند الطفل علي بن الهيجاء ليهيمن من خلاله على شؤون الإمار ويحكم باسمه، في حين ساند عماد الدين زنكي أخاه أحمد (٣)، ونجح عماد الدين زنكي في ضم قلعة آشب بعد أن هزم باو وأنصاره، ثم غادر المنطقة عائدا إلى الموصل بعد أن ترك فيها نائبه نصر الدين جقر ليتم ما بدأه بضم منازل الهكارية، فاجتاح هذا القائد القلاع المتبقية وسيطر على المنطقة (٤)، واستطاع عماد الدين زنكي بهذه الانتصارات أن ينهي أعمال الفوضى والفساد في المنطقة، فحل الأمن في ربوعها وعاد نفعه قبل كل أحد على الأكراد أنفسهم، الذين تخلصوا من المنازعات الداخلية على ما يظهر، واتجهوا إلى الانتاج ثم ما لبث عماد الدين زنكي أن أصدر أوامره ببناء قلعة العمادية – نسبة إلى اسمه (٥)______________(١) تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ص ١٠٦.(٢) الكامل في التاريخ نقلا عن تاريخ الزنكيين ص ١٠٦(٣) الباهر ص ٦٤ عماد الدين زنكي ص ١٠٦.(٤) الكامل في التاريخ نقلاص عن تاريخ الزنكيين ص ١٠٧.(٥) الباهر ص ٦٤ عماد الدين زنكي ص ١٠٩.." (١)

٤٨. "قنسرين، على رأس قوة من فرسان أنطاكية، فلقيهم عسكر حلب بقيادة سوار وأسفر القتال عن انتصار الصليبيين واضطر قائد زنكي إلى مصالحتهم، إلا أنه ما لبث أن باغتت إحدى سرياهم بهجوم سريع وتمكن من قتل معظم أفرادها، ثم قفل عائدا إلى حلب : فسر الناس بذلك بعد مساءتهم. ولم يمض سوى وقت قصير حتى أغار فرسان الرها على أطراف حلب الشمالية في طريقهم إلى إحدى المعسكرات الصليبية فأوقع بهم سوار وحليفه أمير منبج، وأباد عددا كبير منهم، بينما وقع معظم الباقين

(١) عصر الدولة الزنكية ١/١٤٠

في الأسر (١)، ثم ما لبث سوار أن قام – في نفس العام – بغاره واسعة على المواقع الصليبية في منطقة الجزر (٢)، وزردنا، وأوقع بأعدائه عند حارم ثم عاد إلى حلب محملا بالغنائم والأسلاب (٣)، وأخذ نطاق الغارات والهجمات المفاجئة يتسع شيئا فشيئا، وشهد رجب من عام ٥٣٠هـ محاولة واسعة قام بها سوار، إذ سار على رأس ثلاثة آلاف فارس من التركمان وفاجأ بلاد اللاذقية وأعمالها بهجوم مباغت لم يكن الصليبيون يحسبون له أي حساب، وتمكن بذلك من أسر سبعة آلاف أسير، والحصول على مقادير كبيرة من الغنائم، واجتياح عشرات من القرى والمزارع الصليبية ملأ المسلمون أيديهم منها بالأسرى والغنائم، وقد استبشر مسلموا المنطقة أيما استبشار لهذا النصر الكبير الذي أحرزه سوار، والذي كان بالنسبة لصليبي الشمال نكبة لم يمنوا بمثلها (٤) والواقع أن ما شاهدته أنطاكية، خلال عامي ٥٢٩هـ ، ٥٣٠هـ من فتن داخلية **بسبب النزاع** على الحكم، أسهم إلى حد كبير في عجز هذه الأمارة عن الدفاع عن نفسها إزاء هجمات المسلمين (٥) الأمر الذي دفع قائدهم إلى استغلال الفرصة وتحقيق نصر كبير ضد صليبي الشمال وفي أواخر______________(١) زبدة حلب (٢/٢٥٢).(٢) الجزر : أحدى كور حلب معجم البلدان (٢/٧١).(٣) زبدة حلب (٢/٢٥٤) عماد الدين زنكي ص ١٦١.(٤) ذيل تاريخ دمشق ص ٢٥٥ – ٢٥٦) عماد الدين زنكي ص ١٦١.(٥) الحروب الصليبية، العريني (١/٥١٠) عماد الدين زنكي ص ١٦١.." (١)

٤٩. "سنة ولا بأس بذلك إذا سلم من بدع قد أحدثوها في هذه الأزمان من الأجتماع هنالك على وجه التنزه وخروج النسوان متزينات باللباس والحلي واختلاف الألوان، وقد أوضحت ذلك في " الدررالمستحسنة في استحباب العمرة في سائر السنة ". وأما سبب اخراج الحجرمن البيت في بناء قريش فإنه قصر ما عندهم من الحلال عن اكمال بنائها بادخال الحجر فيها، وذلك إن بناءها كان قد توهن في زمانهم فزموا علىنقضها وبناءها، فمنعتهم الحية المشهورة، وهي حية كانت تحرس البيت خمس مائة سنة، رأسها مثل رأس الجدي، وسببها أن أربعة من جرهم تسلقوا جدار الكعبة ليأخذوا ما يهدى إليها من الجواهرولم يكن لها سقف يومئذ فأصابتهم عقوبة في ذلك الوقت، بعضهم سقط فاندقت عنقه فمات، فبعث الله من يومئذ تلك الحية تمنع الناس من دخول الكعبة، لا تزال على بابها، فلما منعت قريشا من نقضها اجتمع عقلاؤهم وقالوا: اللهم إنا لا نريد ببيتك إلا خيرا فان كانت الخيرة في ذلك فاصرف هذه الحية عنا، فانقض في ذلك الوقت طائر من الجو، فاحتملها ورمى

---

(١) عصر الدولة الزنكية ١/٢٢٣

بها في أجياد، ويقال إنه الدابة التي تخرج عند اقتراب الساعة والله أعلم بذلك. ثم إن قريشا اجتمعوا وقالوا: لا ينبغي أن يبنى بيت الله إلا بالحلال فجمعوا ما عندهم من الحلال فلم يف بإكمالها على ما كانت عليه من زمن ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم، وأخرجوا الحجر منها كما أشار إليه في الحديث. واختلفوا في الكعبة كم بنيت من مرة؟ فقيل: سبعا وقيل: خمسا **ومنشأ الخلاف**هل بنيت قبل بناء ابراهيم أم هو أول من بنائها؟ واحتج للقول الأول بما روي أنه لما حج آدم صلى الله عليه وآله وسلم قالت الملائكة عليهم السلام: حجك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام وللقول الثاني بظاهرالقرآن وما ورد أن ابراهيم قال لإسماعيل عليهما السلام: ان الله قد أمرني أن أبني له بيتا فهل أنت معين لي على ذلك؟ فقال: نعم، او كما قال: وكان ابراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة. قلت قد أطلت الكلام في بيان ما يتعلق ببناء الكعبة لاستشراف كثير من الناس إلى معرفة ذلك، ولم أرالاقتصارعلى ما ذكروا في التاريخ من قولهم بناها ابن الزبير وهدمها الحجاج، ولم أرلهم زيادة على هذا وهذا الذي ذكرته اعتمادي في إملائه على ما في ذهني مما رويناه في كتاب الأزرقي وغيره عمن بالعلم تقدم، والله سبحانه بكل شيء عليم، رجعنا إلى ذكر أن الزبير قتل في جمادى الأولى نيف برأسه في مصر وغيرها. بنيت قبل بناء ابراهيم أم هو أول من بنائها؟ واحتج للقول الأول بما روي أنه لما حج آدم صلى الله عليه وآله وسلم قالت الملائكة عليهم السلام: حجك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام وللقول الثاني بظاهرالقرآن وما ورد أن ابراهيم قال لإسماعيل عليهما السلام: ان الله قد أمرني أن أبني له بيتا فهل أنت معين لي على ذلك؟ فقال: نعم، او كما قال: وكان ابراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة. قلت قد أطلت الكلام في بيان ما يتعلق ببناء الكعبة لاستشراف كثير من الناس إلى معرفة ذلك، ولم أرالاقتصارعلى ما ذكروا في التاريخ من قولهم بناها ابن الزبير وهدمها الحجاج، ولم أرلهم زيادة على هذا وهذا الذي ذكرته اعتمادي في إملائه على ما في ذهني مما رويناه في كتاب الأزرقي وغيره عمن بالعلم تقدم، والله سبحانه بكل شيء عليم، رجعنا إلى ذكر أن الزبير قتل في جمادى الأولى نيف برأسه في مصر وغيرها.." (١)

٥٠. "@ ١٥٤ @ $ (سنة اربع وسبعين) $ فجمعوا ما عندهم من الحلال فلم يف باكمالها على ما كانت عليه من زمن ابراهيم & واخرجوا الحجر منها كما اشار اليه في الحديث | واختلفوا في الكعبة كم بنيت من مرة فقيل سبعا وقيل خمسا **ومنشأ الخلاف** هل بنيت قبل بناء ابراهيم ام هو

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ١٢٣/١

اول من بنائها واحتج للقول الاول مما روي انه لما حج آدم & قالت الملائكة عليهم السلام حجك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام وللقول الثاني بظاهر القرآن وما ورد ان ابراهيم قال لاسمعيل عليهما السلام ان الله قد امرني ان ابنى له بيتا فهل انت معين لى على ذلك فقال نعم أو كما قال وكان ابراهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجارة قلت قد اطلت الكلام في بيان ما يتعلق ببناء الكعبة لاستشراق كثير من الناس الى معرفة ذلك ولم ار الاقتصار على ما ذكروا في التاريخ من قولهم بناها ابن الزبير وهدمها الحجاج ولم ار لهم زيادة على هذا وهذا الذى ذكرته اعتمادى فى املائه على ما في ذهني مما رويناه في كتاب الازرقي وغيره عمن بالمسلم تقدم والله سبحانه بكل شئ عليم رجعنا الى ذكر ابن الزبير قتل في جمادى الاولى وطيف برأسه في مصر وغيرها $ (سنة اربع وسبعين) $ # فيها توفى السيد الجليل الفقيه المحدث القدوة ذو الاوصاف الملاح الذى شهد له النبى & بالصلاح # ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى رضى الله عنهما وكان قد عين للخلافة يوم الحكمين مع وجود علي وكبار من الصحابة رضي الله عنهم." (١)

٥١. "الفرات، وشنا الغارات على السواد، وأرسل ملك الترك يقول لهرمز: أصلح لي القناطر والجسور لا أغير عليك. فعز على هرمز ذلك، وبعث إليه بهرام جوبين مرزبان الري سرية في اثني عشر الفا، وأقام هرمز بالمدائن في سبعين ألفا على عزم المسير لقتال [ملك] الترك وبنيه بأرض هراة، والتقى القوم، فرماه بهرام بسهم فذبحه، وانهزمت الترك، وغنم بهرام أموال ملك الترك وخزائنه، وأخذ ابنه أسيرا، فبعث به إلى هرمز، وبعث معه بالجواهر والأموال بحيث إنها كانت على ألف بعير، ثم وقع بين هرمز وبهرام بسبب هذه الأموال (١).

* * *

السنة الثامنة عشرة من مولده – صلى الله عليه وسلم –

عاد أبرويز إلى المدائن من عند قيصر، وكان قد خرج مستصرخا به على بهرام فأنجده، فهرب بهرام من المدائن إلى الترك فقتل هناك.

* * *

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ١/١٥٤

السنة التاسعة عشرة من مولده - صلى الله عليه وسلم -

هلك هرمز بن أنوشروان بعد خلعه وسمله، وولي ابنه أبرويز مكانه. ومعنى أبرويز: المظفر (٢).

* * *

السنة العشرون من مولده - صلى الله عليه وسلم -

وفيها كان حلف الفضول، وحضره رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وقال الزبير بن بكار: كان مبدأ الحلف في جرهم، نزل منهم ثلاثة رجال: فضل، وفضالة، ومفضل، فلذلك سمي حلف الفضول، ثم جددته قريش.

---

(١) تاريخ الطبري ٢/ ١٧٤، والمنتظم ٢/ ٣٠١ - ٣٣، مع خلاف في **سبب الخلاف** بين هرمز وبهرام.

(٢) انظر "المنتظم" ٢/ ٣٠٣ - ٣٠٤.." (١)

٥٢. "ويوم (وى) من صفر سنة (حى) ... رودانة لم يبق فيها العشر حودخلت بالسيف يوم الجمعة ... ولم يفد صاحبها ما جمعهويوم رابع ربيع الأول ... جئ بنجل الملك المفضلأعنى محمدًا مكبلًا على ... بغلته بوادي بهت أنزلاوقطعت يمناه من خلاف ... ورجله **بسبب الخلاف**وفي إقامة هذا السلطان الجليل المقدار الحد الشرعي على فلذة كبده وعضده وساعده دلالة واضحة في وقوفه لدى حد ما حده الشرع الأقداس، لا يراعي في ذلك قاصيا ولا دانيا، شأن أهل العدل والإنصاف، وبعد أن وقع ما كان في الكتاب مسطورًا أمر السلطان بحمل المترجم لمكناسة وملازمة الأطباء له فعالجوه بما قدروا عليه، مع قطعهم بأنه لا ينفع فيه دواء، لأنه اعتراه إسهال كبدى لانصراف مادة الأعضاء المقطوعة إليه، ولم يجزع المترجم لما أصابه بل كان في غاية الثبات والرضا والتسليم.أما والده

---

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان سبط ابن الجوزي ٧٩/٣

فقد عظم حجابه، وقل طلابه، وأظهر ما كان أخفاه في باطنه من الحزن على قتل ولده، وأساء السيرة مع الذى أشار بذلك من قريه وبعيده، وصار يطلب ما يسليه، ويطالع كتب التاريخ والأمور التي تزيل ما في ضميره من الغم الذى فيه، وكتب ظهيرًا لبعض أهل مكناس نص المراد منه بعد الحمدلة والصلاة:"كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره، وأطلع في سماء المعالى شمسه وبدره، بيد حامله المتمسك بالله ثم به الأمين الحسن بن محمد بوستى المتطبب والحجام، حرفة يتعرف بحول الله وقوته أننا وقرناه واحترمناه لثقتنا به وله علينا جميل في احترامه لولدنا مولاى محمد رحمه الله حين أمرناه بقطع يده، فتنصل من ذلك وأبى إباية شهدت بديانته واحترامه الأشراف من آل النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فلذلك جعلناه داره حرما لمن يجئ إليه. هـ بتاريخ سادس عشر ربيع الأول شهر الموت كما بالدر المنتخب المستحسن.." (١)

٥٣. "المكان فاجعله بيتًا تعبدني فيه أنت وذريتك".وأقول: وهذا **منشأ الخلاف** المنقول في باعث النفوس عن صاحب المستقصي في باب بناء بيت المقدس على أساس قديم وأن الأساس القديم الذي كان لبيت المقدس أسسه سام بن نوح ثم بناه داود عليه السلام، وسليمان على ذلك الأساس، وقيل: أول من بناه وأري موضعه يعقوب لما رويناه في هذا الأثر، وليس لبسط القول فيما في ذلك من الخلاف محل هنا فإن الأكثرين على أن أول من أسسه وبناه داود، ثم من بعده ولده سليمان عليهم السلام كما قدمناه في باب مبدأ وضعه والله أعلم.وقال وهب بن منبه لما حضرت يعقوب الوفاة جمع ولده وولد ولده وأوصاهموعهد إليهم وأوصى يوسف عليه السلام أن يحمل جسده حتى يقبر مع أبويه إبراهيم وإسحاق في الأرض المقدسة فحمله يوسف عليه السلام على عجلة من أرض مصر حتى أورده الأرض المقدسة ووضعه في موضعه الذي أمره به، ثم رجع إلى أرض مصر، وقال: والله إنه مات هو وأخوه عيصو في يوم واحد، وكان عمر يعقوب وعيصو مائة سنة وسبع وأربعين سنة.يوسف الصديق عليه السلام: روى أبو عبيد الله الهروي بسنده إلى معمر قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠] بئر بيت المقدس في بعض نواحيها.قال أبو عبد الله القضاعي: كانت النبوة والملك متصلين بالشام ونواحيها لولد إسرائيل بن إسحاق إلى أن زال عنهم بالقرس والروم بعد يحيى بن زكريا وعيسى عليهما السلام.موسى بن عمران عليه السلام: قال جماعة من العلماء: هو موسى بن عمران بن يصهر بن فاهت بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم

(١) إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ابن زَيْدَان السجلماسي ٨٢/٤

الصلاة والسلام وقد ذكره الله تعالى في القرآن في مواضع كثيرة متعددة ولم يذكر نبي باسمه في القرآن كما ذكر هو -صلى الله عليه وسلم- قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ." (١)

٥٤. "[٣٥]) فى مدرسة الرها لأشكال مختلفة من الاضطهاد **بسبب الخلاف** المذهبي الذي وقع فى المدرسة بسبب أفكار نسطوريوس ، فهاجر إلى نصيبين معلمي مدرسة الرها (١) [٣٦]) وقد وجد هؤلاء المهاجرين فى مدينة نصيبين ملجأ ومستقراً لهم ، إذ كانت المدينة آنذاك تحت سيطرة الدولة الفارسية (٢) [٣٧]) والتى رحبت بالوافدين من الرها وقدمت لهم العون لتضمن ولاءهم لها فى صراعها مع الدولة الرومانية التى كانت تسيطر على مدينة الرها فى ذلك الوقت (٣) [٣٨]) .وقد تمت الهجرة إلى نصيبين على عدة مراحل (٤) [٣٩]) مرحلة هاجر فيها بعض المعلمين ومنهم برصوما عام ٤٥٧م ثم هرب نرساي من الرها فى وقت لاحق عام٤٧١م ثم تبعه عدد كبير من تلاميذ المدرسة (٥) [٤٠]) وحظي برصوما بمكانه رفيعة فى نصيبين فصار مطراناً لنصيبين نفسها ، وعندما قدم نرساي إلى نصيبين طلب برصوما منه أن يفتح مدرسة فى نصيبين عوضاً عن مدرسة الرها ، ونظم برصوما لائحة بمواد الدروس والفروض ليجري عليها المعلمون والتلاميذ (٦) [٤١]) .______________(١) – المراكز الثقافية السريانية ، غريغوريوس يوحنا ابراهيم ، ص ٢٠ – ٢١ .(٢) – تاريخ الحضارة الإسلامية ، ف . بارتولد ، ترجمة : د. حمزه طاهر ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣م ، ص ٤٨ .(٣) – تاريخ الأدب السرياني ، د. مراد كامل وآخرون ، ص ١٢٨ .(٤) – تاريخ كلدو وآثور ، أدي شير ، ج ٢ ، ص ١٣٨ .(٥) – مسالك الثقافة الإغريقية ، اوليري ، ص ٨٤ – ٨٥ .(٦) – أدب اللغة الآرامية ، البير ابونا ، ص ١١٩ – ١٢١ .." (٢)

٥٥. "للمقالة الأولى من الأربع لبطليموس. جوامع عملها لبلرير ميلياس. جواباته عن مسائل سأله عنها أبو سهل النوبتي. كتابه فِي قطع المخروط المكافئ. كتابه فِي مساحة الأجسام المتكافئة. كتابه فِي مراتب قراءة العلوم. كتابه فِي سنة الشمس. كتابه فِي رؤية الأهلة بالجنوب. كتابه فِي رؤية الأهلة من الجداول. كتابه فِي العمل بالكرة. كتابه فِي اختصار أيام البحر أن لجالينوس ثلاث مقالات. كتابه فِي النبض. مختصر لَهُ في الاستطباب لجالينوس .... كالسرر ..... كتابه فِي اختلاف الطول. كتابه فِي

---

(١) إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى المنهاجي الأسيوطي ٨/٢

(٢) أثر جهود السريان على الحضارة العربية الإسلامية ص/١٢

أشكال طرق الخطوط الَّتِي يمر عَلَيْهَا ظل المقياس. كتابه فِي الشكل الملقب بالقطاع. مقالة فِي الهندسة ألفها لإسماعيل بن بلبل. كتابه فِي وجع المفاصل والنقرس وكتابه فِي صفة كون الجنين. كتابه فِي المولدين لسبعة أشهر. جوامع عملها لكتاب بقراط فِي الأهوية والمياه والبلدان. كتابه فِي البياض الَّذِي يظهر فِي البدن. كتابه فِي العروض. جوامع عملها لكتاب جالينوس فِي الذبول والدوية المنقية والمرة والسوداء وسوء المزاج المختلف وتدبير الأمراض الحادة عَلَى رأي بقراط. كتابه فِي الكرة. جوامع عملها لكتاب جالينوس فِي الأعضاء الآلمة. كتابه فِي أوجاع الكلى والمثانة وأوجاع الحصي. كتابه فِي جوامع أنالوطيقا الأول. ثلاث مختصرات لَهُ فِي المنطق. مقالة فِي اختيار وقت لسقوط النقطة. مَا وجد من كتابه فِي النفس. كتابه فِي التصرف فِي أشكال القايس. كتابه فيما أغفله ثاؤن فِي حساب كسوف الشمس والقمر.مقالة فِي حساب كسوف الشمس والقمر. كتابه فِي الأنواء. كتابه فِي الطريق إِلَى اكتساب الفضيلة. كتابه فِي النسبة المؤلفة. رسالته فِي العدد الوفقي. مقالة فِي تولد النار بَيْنَ حجرين. مقالة فِي النظر فِي أمر النفس. كتاب فِي العمل بالممتحن. وترجمة مَا استدركه عَلَى حبيش فِي الممتحن. كتابه فِي مساحة قطع الخطوط. كتابه فِي آلة الزمر. جوامع عملها لكتاب جالينوس فِي الأدوية المفردة. عدة كتب لَهُ فِي الأرصاد عربي وسرياني. كتاب فِي تشريح بعض الطيور وأظنه مالك الحزين. كتابه فِي أجناس مَا تنقسم إِلَيْهِ الأدوية. كتابه فِي أجناس مَا توزن بِهِ الأدوية. كتابه فِي هجاء السرياني وإعرابه ومن العربي. مقالة فِي تصحيح مسائل الجبر بالبراهين الهندسية. كتابه فِي الصفار وأصنافه وعلاجه. إصلاحه للمقالة الأولى من كتاب ابلونيوس فِي قطع النسبة المحدودة وهذا الكتاب مقالتان أصلح ثابت الأولى إصلاحاً جيداً وشرحها وأوضحها وفسرها والثانية لَمْ يصلحها وهي غير مفهومة. أصلح ثابت النسخة الَّتِي نقلها إسحاق بن حنين من المجسطي إِلَى العربي إصلاحاً قضى فِيهِ حق من سأله ذَلِكَ أَوْ حق إسحاق. ثُمَّ أنه نقل هَذَا الكتاب نقلاً جيداً وأصلحه واوضحه والدستور بخطه عندنا ثُمَّ إنه. اختصر كتاب المجسطي اختصاراً نافعاً وَلَمْ يختصر المقالة الثالثة عشر وهي الأخيرة وسألت بعض مشايخنا عن سبب ذَلِكَ فقال لَمْ يجد فِيهَا مَا يختصره. وَقَدْ شره من هَذَا الكتاب أولى وثانية وانتحل ذَلِكَ قوم من أهل عصرنا وادعوه. وأصلح كتاب أقليدس. ونقله أيضاً إِلَى العربي إصلاحين الثاني خير من الأول. وشرح وأوضح الرابعة عشر والخامسة عشر كذا بخط المحسن بن إبراهيم الصابي. وَلَهُ عدة مختصرات فِي النجوم والهندسة رأيتها بخطه وترجمتها بخطه مَا عمله ثابت للفتيان أبقاهم الله وأظنه يعني أولاد محمد بن موسى بن شاكر. جوابات فِي جزئين نحو المائتي ورقة عن مسائل سأله عنها المعتضد.

رسالة فِي عدد البقارطة. كلام فِي السياسة وجد من تصنيفه فنقل إِلَى العربي. جواب لَهُ عن **سبب الخلاف** بَيْنَ زيج بطليموس وبين الممتحن. جوابات لَهُ عن عدة مسائل سأل عنها سند بن علي. رسالة فِي حل رموز كتاب السياسة لأفلاطون. اختصاره لقطاغورياس وباريرمانياس والقياس. ة فِي حساب كسوف الشمس والقمر. كتابه فِي الأنواء. كتابه فِي الطريق إِلَى اكتساب الفضيلة. كتابه فِي النسبة المؤلفة. رسالته فِي العدد الوفقي. مقالة فِي تولد النار بَيْنَ حجرين. مقالة فِي النظر فِي أمر النفس. كتاب فِي العمل بالممتحن. وترجمة مَا استدركه عَلَى حبيش فِي الممتحن. كتابه فِي مساحة قطع الخطوط. كتابه فِي آلة الزمر. جوامع عملها لكتاب جالينوس فِي الأدوية المفردة. عدة كتب لَهُ فِي الأرصاد عربي وسرياني. كتاب فِي تشريح بعض الطيور وأظنه مالك الحزين. كتابه فِي أجناس مَا تنقسم إِلَيْهِ الأدوية. كتابه فِي أجناس مَا توزن بِهِ الأدوية. كتابه فِي هجاء السرياني وإعرابه ومن العربي. مقالة فِي تصحيح مسائل الجبر بالبراهين الهندسية. كتابه فِي الصفار وأصنافه وعلاجه. إصلاحه للمقالة الأولى من كتاب ابلونيوس فِي قطع النسبة المحدودة وهذا الكتاب مقالتان أصلح ثابت الأولى إصلاحاً جيداً وشرحها وأوضحها وفسرها والثانية لَمْ يصلحها وهي غير." (١)

٥٦. "مفهومة. أصلح ثابت النسخة الَّتِي نقلها إسحاق بن حنين من المجسطي إِلَى العربي إصلاحاً قضى فِيهِ حق من سأله ذَلِكَ أَوْ حق إسحاق. ثُمَّ أنه نقل هَذَا الكتاب نقلاً جيداً وأصلحه واوضحه والدستور بخطه عندنا ثُمَّ إنه. اختصر كتاب المجسطي اختصاراً نافعاً وَلَمْ يختصر المقالة الثالثة عشر وهي الأخيرة وسألت بعض مشايخنا عن سبب ذَلِكَ فقال لَمْ يجد فِيهَا مَا يختصره. وَقَدْ شره من هَذَا الكتاب أولى وثانية وانتحل ذَلِكَ قوم من أهل عصرنا وادعوه. وأصلح كتاب أقليدس. ونقله أيضاً إِلَى العربي إصلاحين الثاني خير من الأول. وشرح وأوضح الرابعة عشر والخامسة عشر كذا بخط المحسن بن إبراهيم الصابي. وَلَهُ عدة مختصرات فِي النجوم والهندسة رأيتها بخطه وترجمتها بخطه مَا عمله ثابت للفتيان أبقاهم الله وأظنه يعني أولاد محمد بن موسى بن شاكر. جوابات فِي جزئين نحو المائتي ورقة عن مسائل سأله عنها المعتضد. رسالة فِي عدد البقارطة. كلام فِي السياسة وجد من تصنيفه فنقل إِلَى العربي. جواب لَهُ عن **سبب الخلاف** بَيْنَ زيج بطليموس وبين الممتحن. جوابات لَهُ عن عدة مسائل سأل عنها سند بن علي. رسالة فِي حل رموز كتاب السياسة لأفلاطون. اختصاره لقطاغورياس وباريرمانياس والقياس.وأما مَا نقله من لغة إِلَى لغة فكثير وَفِي أيدي الناس كناش عربي جيد يعرف

---

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/٩٥

بالذخيرة منسوب إِلَى ثابت. ورسالة عربية منسوبة إِلَيْهِ فِي شرح مذهب الصابئين وسألت أبا الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة عن هَذِهِ الرسالة والكناش فقال لَيْسَ ذَلِكَ لثابت ولا وجدته فِي كتبه ولا دساتيره وَلَهُ بالسريانية مَا يتعلق بمذهبه. رسالة فِي الرسوم والفروض والسنن. رسالة فِي تكفين الموتى ودفنهم.." (١)

٥٧. "ولعل من آخر هذه المواقف ما كان من ــ أم محمد السعود ــ حيث رافقت مع الوالدة في مستشفى الزلفي ثم المستشفى العسكري باستثناء الليلة الأولى في المستشفى العسكري التي رافقت فيها ــ أم أنس ــ زوجة الابن طارق بن عبد العزيز.هذه مواقف أكبرناها كثيراً وحمدنا الله ــ جل وعلا ــ لأننا نرى بيوتاً تغلي **بسبب الخلافات** العاصفة بين زوجة الولد وأمه وهنا يبقى الولد بين نارين لا يدري ماذا يصنع فإن أرضى أمه غضبت زوجته، وإن أرضى زوجته غضبت أمه، وهكذا تصبح الحياة أضيق من جب الإبرة على مثل هذا الولد لاسيما إن كان باراً بأمه محباً لزوجته.ووالدتي ــ رحمها الله ــ كانت تترك الأمور في البيت ولا تتعرض لها، وحينما انتقلنا إلى منازلنا ــ في (حي ٨) رغبتْ أن يكون لها ملحق خاص ورفضت دخول المنازل والنوم فيها وقالت: من رغب أن يجلس عندي فليأتِ إليَّ في مكاني، وهكذا كان الملحق الخاص بها يعج بالغادين والرائحين ولا يخلو أبداً في الليل والنهار من الأطفال الذين ترى فيهم الوالدة تمام متعتها وسرورها.وذات مرة أثناء إصلاح بين زوجين قالت المرأة بكل صراحة: أنا أطالبه بأن يعاملني هو وأمه كما تعامل أمك زوجتك ويكفيني ذلك وكنت أظن أن المرأة لا تعرف أحوال بيتنا، فقلت لها: وما يدريك عن معاملة والدتي لزوجتي والعكس؟ قالت: الناس يتحدثون عن والدتك ومعاملتها لزوجاتكم وأنها تساويهن ببناتها،فقلت:صدقت بل وأكثر من ذلك.ثم يسَّر الله الأمر بالمشورة على الزوج والحديث مع والدته وتذكيرها فاستقرت الأحوال إلى يومنا هذا.." (٢)

٥٨. "سيق إلى (ديوان الحرب) العرفي، في عاليه (بلبنان) متهما بتأسيس (جمعية الإخاء العربيّ) وأنه (كان على اتصال بالسفير الفرنسي في الآستانة من أجل إمارة سورية واستقلال العرب) فحكمعليه بالموت شنقا، فقتل شهيدا في ساحة دمشق. كان جريئا، مهيبا، قوي البنية، ضليعا في العربية والتركية والفرنسية، عارفاً بشئ من الإنكليزية، عالما بالاقتصاد معدودا من الماليين (١) .شَفِيق طَبَّارة(١٣٢٢

---

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/٩٦

(٢) أفول شمس (أربعون عاما) ص/٣٩

– ١٣٩٣ هـ = ١٩٠٤ – ١٩٧٣ م)شفيق بن حسن بن حسين بن محيي الدين طبارة: باحث لبناني مغربي الأصل. مولده ووفاته في بيروت. تعلم بها وحاز شهادة العلوم التجارية بالمراسلة. وسافر تاجرا إلى البصرة فأقام تسع سنوات. وعاد إلى بيروت مدرسا وتولى أمانة السر للمؤتمر الوطني بها (سنة ١٩٤٣ م) وألف كتبا طبع منها (آل طبارة) في تاريخ أسرته و (الرقص في لبنان عبر العصور) و (الإمام الأوزاعي) في سيرته وتعاليمه.____________(١) مذكرات المؤلف. وإيضاحات عن المسائل السياسية ١١٦ وكتاب وقائع الحرب الكونية.وفي (مذكرات قائد عربي) لعبد الفتاح أبي النصر اليافي، الصفحة ٥٥ كلمة عن **منشأ الخلاف** بين شفيق المؤيد والاتحاديين.." (١)

٥٩. "سيق إلى (ديوان الحرب) العرفي، في عاليه (بلبنان) متهما بتأسيس (جمعية الاخاء العربي) وأنه (كان على اتصال بالسفير الفرنسي في الآستانة من أجل إمارة سورية واستقلال العرب) فحكمعليه بالموت شنقا، فقتل شهيدا في ساحة دمشق.كان جريئا، مهيبا، قوي البنية، ضليعا في العربية والتركية والفرنسية، عارفا بشئ من الانكليزية، عالما بالاقتصاد معدودا من الماليين (١).* (شفيق طبارة) * (١٣٢٢ – ١٣٩٣ هـ = ١٩٠٤ – ١٩٧٣ م) شفيق بن حسن بن حسين بن محيي الدين طبارة: باحث لبناني مغربي الاصل.مولده ووفاته في بيروت.تعلم بها وحاز شهادة العلوم التجارية بالمراسلة.وسافر تاجرا إلى البصرة فأقام تسع سنوات.وعاد إلى بيروت مدرسا وتولى أمانة السر للمؤتمر الوطني بها (سنة ١٩٤٣ م) وألف كتبا طبع منها (آل طبارة) في تاريخ أسرته و (الرقص في لبنان عبر العصور) و (الامام الاوزاعي) في سيرته وتعاليمه.* (هامش ١) * (١) مذكرات المؤلف.وإيضاحات عن المسائل السياسية ١١٦ وكتاب وقائع الحرب الكونية.وفي (مذكرات قائد عربي) لعبد الفتاح أبي النصر اليافي، الصفحة ٥٥ كلمة عن **منشأ الخلاف** بين شفيق المؤيد والاتحاديين.وجمع مقالات له نشرتها الصحف فيصباه، سماها (الادب الفكاهي) ولا تزال مخطوطة (١).* (شفيق يكن) * (١٢٧٢ – ١٣٠٨ هـ = ١٨٥٦ – ١٨٩٠ م) شفيق (بك) بن منصور (باشا) بن أحمد يكن: عالم بالقانون والرياضيات.مولده ووفاته في القاهرة.تعلم بها، ثم في سويسرة وباريس.وتقلب في المناصب إلى أن كان (مستشارا) في محكمة الاستئناف الاهلية.له كتب، منها (علم الحساب – ط) و (حساب التفاضل والتكامل – ط) و (الدروس الحسابية – ط) و (الدروس الجبرية – ط) و (دروس الهندسة – ط) و (القوزموغرافيا – ط) وترجم (تاريخ الجبرتي) إلى الفرنسية (٢).* (شفيق منصور) * (١٣٠٣ –

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٦٩/٣

١٣٤٤ هـ = ١٨٨٦ - ١٩٢٥ م) شفيق منصور: من زعماء العنف والاغتيال في عهد الاحتلال البريطاني لمصر. كان (دكتورا) في الحقوق، ومن أعضاء مجلس النواب. ولد وتعلم بالقاهرة. واشترك، وهو تلميذ بمدرسةالحقوق، في جمعية سرية اغتالت بطرس غالي باشا (سنة ١٩١٠ م) على يد إبراهيم ناصف الورداني. وحامت الشبهة حول شفيق، فطرد من المدرسة. فأرسله أبوه إلى أوربا، فأكمل دراسة الحقوق، وعاد إلى مصر محاميا، فافتتح مكتبا. واتهم بالقاء قنبلة على السلطان حسين كامل، فنفي إلى مالطة، وعاد سنة ١٩١٩ م. وانتسب إلى الحزب الوطني، ثم إلى الوفد المصري. وتزعم جمعية سرية، كان يمدها بما يدر عليه مكتبه من كسب.* (هامش ٢) * (١) الشيخ طه الولي في مجلة الاديب: اكتوبر ١٩٧٣.(٢) سبل النجاح ٣: ١٩٤ ودائرة البستاني. وآداب اللغة ٤: ٢١٢ ومعجم المطبوعات ١٩٤٩ ومرآة العصر ١: ٧١. فقامت بسلسلة اغتيالات لبعض الضباط وغير الضباط من البريطانيين، وحاولت قتل يوسف وهبة باشا، وتوفيق نسيم باشا. وقتلت حسن عبد الرزاق باشا، وإسماعيل زهدي بك، من المصريين، على ظن أنهما حسين رشدي باشا وعدلي يكن باشا. وفترت حركتها مدة المفاوضاتالمصرية البريطانية. فلما فشلت المفاوضات، قررت الجمعية قتل السر (لي ستاك) السردار البريطاني للجيش المصري، فاغتالته بالقاهرة جهرة (سنة ١٩٢٤ م) فاعتقل شفيق وجماعة معه، وكشفت محاكمتهم سر جمعيتهم، بعد أن ظل مكتوما عشرين عاما. وأقدم ما وقع في أيدي الحكومة من أوراقهم، برنامج باسم جمعية (الاتحاد الاسلامي) تاريخه ٥ فبراير ١٩٠٥ جاء فيه: (على كل عضو ألا يفشي أي سر من أسرار الجمعية) وقانون مطبوع بالبالوظة (يعمل به من أول فبراير ١٩٠٩) ناسخ للبرنامج السابق، وفيه: (على كل عضو أن يكتم أسرار الجمعية، وأن يحلف اليمين، وجلسات الجمعية سرية) وعقد مطبوع باسم (شركة التضامن الاخوي) تاريخه أول مارس ١٩٠٩ موقع عليه ممن اتهموا بعد ذلك، بحادث بطرس غالي، وآخرين. ثم قانون بخط شفيق منصور يقضي (بدخول بعض الاعضاء في الطرق." (١)

٦٠. " العوام وإيهامهم أن الناس فيهم من هو منحرف عن العترة وأن التظاهر بما يتظاهرون به من اللعن ليس المقصود به إلا إغاظة المنحرفين ونحو هذا من الخيالات التى لا حامل لهم عليها إلا طلب المعاش والرياسة والتحبب إلى العامة وكان من أشدهم في ذلك السيد إسماعيل بن عز الدين النعمى فإنه كان رافضيا جلدا مع كونه جاهلا جهلا مركبا وفيه حدة تفضى به إلى نوع من الجنون وصار

---

(١) الأعلام للزركلي ١٦٩/٣

يجمع مؤلفات من كتب الرافضة ويمليها في الجامع على من هو أجهل منه ويسعى في تفريق المسلمين ويوهمهم أن أكابر العلماء وأعيانهم ناصبة يبغضون عليا كرم الله وجهه بل جمع كتابا يذكر فيه أعيان العلماء وينفر الناس عنهم وتارة يسميهم سنية وتارة يسميهم ناصبة ومع هذا فهو لا يدرى بنحو ولا صرف ولا أصول ولا فروع ولا تفسير ولا حديث بل هو كصاحب الترجمة في التعطل عن المعارف العلمية لكن صاحب الترجمة يعرف فنا من فنون العلم كما قدمنا وأما هذا فلا يعرف شيئا الا مجرد المطالعة لمؤلفات الرافضة الإمامية ونحوهم الذين هم أجهل منه ويشبه الرجلين رجل آخر هو أحد عبيد مولانا الإمام حفظه الله اسمه ضرغام رأس ماله الاطلاع على بعض كتب الرافضة المشتملة على السب للخلفاء وغيرهم من اكابر الصحابة فصار هذا يقعد في الجامع ويملى سب الصحابة على من هو أجهل منه فهذه الأمور هى سبب ما قدمنا ذكره فلما اشرت على مولانا الإمام حفظه الله بحبس هؤلاء وجماعة ممن يماثلهم حصل الاختلاف الطويل العريض في مقامه الشريف بين من حضر من أولاده ووزرائه **ومنشأ الخلاف** أن من كان منهم مائلا إلى الرفض وأهله فهو لا يريد هذا ومن كان على خلاف ذلك فهو يعلم أنه

٦١. ". (١)

٦٢. "الْعَوام وإيهامهم أَن النَّاس فيهم من هُوَ منحرف عَن العترة وَأَن التظاهر بِمَا يتظاهرون بِهِ من اللَّعْن لَيْسَ الْمَقْصُود بِهِ إِلَّا إغاظة المنحرفين وَنَحْو هَذَا من الخيالات الَّتِي لَا حَامِل لَهُم عَلَيْهَا إِلَّا طلب المعاش والرياسة والتحبب إِلَى الْعَامَّة وَكَانَ من أَشَّدهم فِي ذَلِك السَّيِّد إِسْمَاعِيل بن عز الدَّين النعمي فَإِنَّهُ كَانَ رَافِضِيًّا جلدا مَعَ كَونه جَاهِلا جهلا مركبا وَفِيه حِدة تفضي بِهِ إِلَى نوع من الْجُنُون وَصَارَ يجمع مؤلفات من كتب الرافضة ويمليها فِي الْجَامِع على من هُوَ أَجْهَل مِنْهُ وَيسْعَى فِي تَفْرِيق الْمُسلمين ويوهمهم أَن أكَابِر الْعلمَاء وأعيانهم ناصبة يبغضون عليا كرم الله وَجهه بل جمع كتابا يذكر فِيهِ أَعْيَان الْعلمَاء وينفر النَّاس عَنْهُم وَتارَة يسميهم سنية وَتارَة يسميهم ناصبة وَمَعَ هَذَا فَهُوَ لَا يدري بِنَحْوِ وَلَا صرف وَلَا أصُول وَلَا فروع وَلَا تَفْسِير وَلَا حَدِيث بل هُوَ كصاحب التَّرْجَمَة فِي التعطل عَن المعارف العلمية لَكِن صَاحب التَّرْجَمَة يعرف فَنًّا من فنون الْعلم كَمَا قدمنَا وَأما هَذَا فَلَا يعرف شَيْئا إلا مُجَرّد المطالعة لمؤلفات الرافضة الإمامية وَنَحْوهم الَّذين هم أَجْهَل مِنْهُ وَيُشبه الرجلَيْن رجل آخر هُوَ أحد عبيد

(١) البدر الطالع ٣٤٧/٢

مَوْلَانَا الْإِمَام حفظه الله اسْمه ضرغام رَأس مَاله الِاطِّلَاع على بعض كتب الرافضة الْمُشْتَملَة على السب للخلفاء وَغَيرهم من أكابر الصَّحَابَة فَصَارَ هَذَا يقْعد فِي الْجَامِع ويملي سب الصَّحَابَة على من هُوَ أَجْهَل مِنْهُ فَهَذِهِ الْأُمُور هي سَبَب مَا قدمنَا ذكره فَلَمَّا أشرت على مَوْلَانَا الإِمَام حفظه الله بِحَبْس هَؤُلَاءِ وَجَمَاعَة مِمَّن يماثلهم حصل الِاخْتِلَاف الطَّوِيل العريض فِي مقَامه الشريف بَين من حضر من أَوْلَاده ووزرائه **ومنشأ الْخلاف** أَن من كَانَ مِنْهُم مائلا إِلَى الرَّفْض وَأَهله فَهُوَ لَا يُرِيد هَذَا وَمن كَانَ على خلاف ذَلِك فَهُوَ يعلم أَنه." (١)

٦٣. "قلت: اختلف العلماء بتاريخ الرجال في هذا الصحابي، فقد فرّق البعض في الترجمة بين جنادة بن أبي أمية: واسم أبي أمية كبير، وبين جنادة بن مالك، **ومنشأ الخلاف** والله أعلم الخلاف في اسم أبي أمية، فمن نظر إلى "كبير" على أنه لقب وأن اسمه مالك لم يفرّق، ومنهم ابن الأثير (١)، والطبراني، وغيرهما، رحمهم الله، ومن نظر إليه إلى أنه اسم فرّق بينهما، وقال: جنادة بن أبي أمية غير جنادة بن مالك، ومنهم ابن أبي حاتم رحمه الله، فرّق بينهما، ولم يحرر سبب التفريق (٢)، وقال ابن سعد رحمه الله: إنه غير جنادة بن أبي أمية، وتابعه على ذلك ابن عبدالبر، ذكر أنهما اثنان صحابيان، جنادة بن مالك الأزدي الكوفي، وجنادة بن أبي أمية الشامي (٣).قلت: مما يرجح أنهما واحد رواية الدخول على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم الجمعة، فالقصة واحدة،كل يدعيها، وسنة الوفاة واحدة، ثمانين من الهجرة.من شيوخه:معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وابن عمر، وأبو الدرداء، وعمر بن الخطاب – رضي الله عنهم – (٤).من تلاميذه:مجاهد، وعلي بن رباح، وعمير بن هاني، وبسر بن سعيد، وعمرو بن الأسود، وأبو الخير، وعبادة بن نسي، وابنه سليمان بن جنادة (٥)، ومن أهل مصر مرثد بن عبدالله اليزني، وأبو قبيل المعافري، وشييم بن بيتان القتباني، ويزيد بن صبح وغيرهم (٦).جنادة بن مالكهو السابق وقع الخلاف في اسم أبيه، والصحيح ما تقدم تحريره.__________(١) جامع الأصول ١٢/ ٢٦١.(٢) تنقيح التحقيق لابن عبدالهادي ٣/ ٣٤٢.(٣) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/ ١٨٨، وتاريخ ابن يونس المصري ٢/ ٣٨٥.(٤) الاستيعاب ١/ ٢٤٩.(٥) الاستيعاب ١/ ٢٤٩.(٦) الأنساب للسمعاني ٦/ ٢٤٩.." (٢)

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٢/٣٤٧

(٢) الجوس في المنسوب إلى دوس مرزوق بن هياس الزهراني ص/٦١

٦٤. "إن **منشأ الخلاف** لم يكن قدحاً في خلافة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وإنما اختلافهم في قضية الاقتصاص من قتلة عثمان، ولم يكن خلافهم في أصل المسألة، وإنما في الطريقة التي تعالج بها هذه القضية، إذ كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه موافقاً من حيث المبدأ على وجوب الاقتصاص من قتلة عثمان، وإنما كان رأيه أن يرجيء الاقتصاص من هؤلاء إلى حين استقرار الأوضاع وهدوء الأمور واجتماع الكلمة وهذا هو الصواب٥١٣، قال النووي: وأعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة، فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام: قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف، وأن مخالفه باغ، فوجب عليهم نصرته، وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده، وقسم عكس هؤلاء: ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر، فوجب عليهم مساعدتهم وقتال الباغي عليه، وقسم ثالث: اشتبهت عليهم القضية، وتحيروا فيها، ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين، وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم، لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك، ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين، وأن الحق معه، لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه٥١٤.ثانياً معركة صفين : ٣٧هـ تسلسل الأحداث التي قبل المعركة:." (١)

٦٥. "...يمكن الاستفادة من حادثة التحكيم في فض النزاعات بين الدول الإسلامية وذلك بتحمل قادة البلاد الإسلامية جميعاً مسؤولياتهم ومن ورائهم الأمّة الإسلامية التي يحكومنها في الضغط الجادِّ الصادق، على الطرفين المتنازعين، لكي يوقفا بينهما من قتال، ويلجأ إلى التحكيم الشرعي في الإسلام فيرسل هذا الطرف حكماً من قبله، وذلك حكماً آخر من قبلة أيضاً، للفصل في النزاع القائم وذلك على ضوء ما يلي:١ . تحديد صلاحيات الحكمين في إصدار الأحكام التي لا بُدّ منها لحل المشكلات التي هي **سبب النزاع**.٢ . جعل مصادر التشريع الإسلامي هي المرجع الوحيد لإصدار تلك الأحكام والحلول، التي تفصل في مسائل النزاع.٣ . أخذ العهد على كل طرف من طرفي النزاع، وأخذ العهد على جميع قادة البلاد الإسلامية بقبول ما يصدره الحكمان من أحكام، وحلول مشروعة إنهاء النزاع الرّاهن، على أنها واجبة التنفيذ بحكم الإسلام، وأن الخروج عليها، أو الرضى بذلك الخروج يترتب عليه الإثم شرعاً.٤ . إذا أصدر الحكمان ما اتّفَقَا عليه من أحكام، وحلول، وإنقاد لها الطرفات

---

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار ١/١٤٢

المتنازعان. قُضي الأمر، وكفى الله المؤمنين القتال.٥ . إذا رفض أحد الطَّرفين، أو كلاهما الانقياد لقضاء الحكمين اعتبر الطرف الرافض هو الطرف الباغي، سواء صدر الرفض من أحدهما، أو من كليهما، ووجب شرْعاً على القوات الإسلامية في الأقطار الأخرى أن تضع نفسها تحت تصرُّف ما يصدره الحكمان من قرارات عسكرية، من أجل التدخل لحسم النزاع بالقوة على وجه لا تترتب عليه أضرار ومخاطر هي أكبر من ضرر النزاع القائم.." (١)

٦٦. "تتوفر الحفظة الواعون لنقله، دونما احتياج إلى كتابة الكتب والرجوع إليها للاستذكار وثمة سبب آخر يضاهي سابقه في الأهمية، وهو فشوّ الوضع ودسّ الأحاديث المكذوبة، وخلطها بالصحيح من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، **بسبب الخلافات** المذهبة والسياسية، وإلى هذا يشير كلام الإمام الزهري: لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها، ما كتبت حديثاً ولا أذنت في كتابه٦٢٩٤. ورأي الزهري هذا كان رأي كثير من أئمة ذلك العصّر، حيث خافوا على الحديث النبوي من الضياع، واختلاطه بالمكذوب، مما حفز العلماء... على حفظ السنة بتدوينها، وجاء رأي السلطة العليا ممثلاً بالخليفة الورع العالم المجتهد أمير المؤمنين عمر، فاتخذ خطوة حاسمة بتدوين سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل من مسؤوليات الدولة حفظ السنة المطهرة٦٢٩٥. وإليك خطواته ومجهوداته في هذا الشأن:١ . كتب إلى الإمام الثبت أمير المدينة وأعلم أهل زمانه بالقضاء، أبي بكر بن حزم، يأمره بذلك، ففي صحيح البخاري: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاكتبه، فإن خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلم ما لم يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً٦٢٩٦، وروى ابن سعد عن عبد الله بن دينار . قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن أنظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنّة ماضية أو حديث عمرة بن عبد الرحمن، فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله٦٢٩٧.." (٢)

٦٧. "...........فإذا أحب الله باطن عبده.......................ظهرت عليه مواهب الفتّاحوإذا صفت لله نية مصلح..........مال العباد عليه بالأرواح٦٣١٨...ويعتبر

---

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار ١٩٨/١

(٢) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار ٣٥٩/٣

((التدوين الرسمي)) بحق أحد الأعمال العظيمة والإنجازات الكبيرة التي تحققت في عهد عمر بن عبد العزيز٦٣١٩ رحمه الله."*....جهود التابعين في خدمة السنة النبوية الشريفة:...تحمل التابعون الحديث النبوي عن الصحابة وضبطوا الإسناد مع الدقة والإتقان، وأصبح الحديث أمانة في أعناقهم عليهم أن يجتهدوا في تبليغها وإيصالها إلى من وراءهم لاسيما وقد ظهر في عصرهم **بسبب الخلافات** السياسية والكلامية وبسبب الزندقة المتمثلة في التظاهر بالإسلام مع كراهيته، ديناً، ودولة، وبسبب التعصب للجنس، واللغة والقبيلة، والبلد، وبسبب التكسب والارتزاق عن طريق القصاص والوعظ وبسبب الجهل من بعض الزهاد والعباد وغير ذلك من الأسباب، ظهر الكذب والوضع في الحديث، فانبرى هؤلاء يؤدون الأمانة ويقومون بواجبهم في مواجهة الكذابين والوضاعين، وكانت لهم في ذلك جهود ضخمة مشكورة٦٣٢٠ يمكن تلخيصها في الآتي:١ . الالتزام بالإسناد ومطالبة الغيرية:أ . قال ابن سيرين: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة، فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم٦٣٢١.ب . جاء عن عتبة بن أبي الحكم: أنه كان عند إسحاق بن أبي فروة وعنده الزهري، قال: فجعل ابن أبي فروة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:... فقال له الزهري: قاتلك الله يا ابن أبي فروة ما أجرأك على الله لا تسند حديثك، تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة٦٣٢٢.٢ . عقد الحلقات العلمية:...يقول ابن سيرين: قدمت الكوفة، وللشعبي حلقة علمية عظيمة، والصحابة يومئذ كثير٦٣٢٣. وعن ابن شهاب قال: كان يقص لنا سعيد بن جبير كل يوم مرتين: بعد الفجر، وبعد العصر٦٣٢٤.." (١)

٦٨. "الفصل الثالث : محمد الفاتح وفتح القسطنطينيةالمبحث الأول : السلطان محمد الفاتحهو السلطان محمد الثاني (٤٣١هـ- ١٤٨١م)، يعتبر السلطان العثماني السابع في سلسلة آل عثمان يلقب بالفاتح وأبي الخيرات. حكم مايقرب من ثلاثين عاماً كانت خيراً وعزة للمسلمين(١). تولى حكم الدولة العثمانية بعد وفاة والده في ١٦ محرم عام ٨٥٥هـ الموافق ١٨ فبراير عام ١٤٥١م وكان عمره آنذاك ٢٢ سنة ولقد امتاز السلطان محمد الفاتح بشخصية فذة جمعت بين القوة والعدل كما أنه فاق أقرانه منذ حداثته في كثير من العلوم التي كان يتلقاها في مدرسة الأمراء وخاصة معرفته لكثير من لغات عصره وميله الشديد لدراسة كتب التاريخ، مما ساعده فيما بعد على إبراز شخصيته في الإدارة وميادين القتال حتى أنه اشتهر أخيراً في التاريخ بلقب محمد الفاتح، لفتحه القسطنطينية. وقد

---

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار ٣٦٤/٣

انتهج المنهج الذي سار عليه والده وأجداده في الفتوحات ولقد برز بعد توليه السلطة في الدولة العثمانية بقيامه بإعادة تنظيم إدارات الدولة المختلفة، واهتم كثيراً بالأمور المالية فعمل على تحديد موارد الدولة وطرق الصرف منها بشكل يمنع الإسراف والبذخ أو الترف. وكذلك ركز على تطوير كتائب الجيش وأعاد تنظيمها ووضع سجلات خاصة بالجند، وزاد من مرتباتهم وأمدهم بأحدث الأسلحة المتوفرة في ذلك العصر. وعمل على تطوير إدارة الأقاليم وأقر بعض الولاة السابقين في أقاليمهم وعزل من ظهر منه تقصيراً أو إهمال وطور البلاط السلطاني وأمدهم بالخبرات الإدارية والعسكرية الجيدة مما ساهم في استقرار الدولة والتقدم إلى الإمام وبعد أن قطع أشواطاً مثمرة في الإصلاح الداخلي تطلع إلى المناطق المسيحية في أوروبا لفتحها ونشر الإسلام فيها، ولقد ساعدته عوامل عدة في تحقيق أهدافه، منها الضعف الذي وصلت إليه الإمبراطورية البيزنطية بسبب المنازعات مع الدول الأوروبية الأخرى، وكذلك **بسبب الخلافات** الداخلية التي عمت جميع مناطقها ومدنها ولم يكتف السلطان محمد بذلك بل___________(١) انظر: العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص٢٥٣.." (١)

٦٩. "بعد انهزام المماليك قدّم حاكم اليمن المملوكي الجركسي (اسكندر) وفداً الى السلطان سليم ليقدم فروض الولاء والطاعة له فوافق السلطان العثماني على إبقائه في منصبه وكانت اليمن تشكل بعداً استراتيجياً وتعتبر مفتاح البحر الأحمر وفي سلامتها سلامة للأماكن المقدسة في الحجاز وكانت السيطرة العثمانية في بداية الأمر ضعيفة، بسبب الصراعات الداخلية بين القادة والمماليك الى جانب نفوذ الأمامة الزيدية بين قبائل الجبال، هذا فضلاً عن الخطر البرتغالي الذي كان يهدد السواحل اليمنية وهذا دفع السلطان الى ارسال قوة بحرية إلا أنها فشلت **بسبب النزاع** الذي دب بين قائدها "حسين الرومي" متصرف جدة و"الريس سلمان" احد قادة البحر العثمانيين(١).ثم ارسل السلطان سليمان حملة "سليمان باشا ارناؤطي" سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م وقد ضمت الحملة ٧٤ سفينة و ٢٠,٠٠٠ شخص وكان هدف الحملة احتلال اليمن وبخاصة عدن ثم اغلاق مضيق باب المندب أمام السفن البرتغالية ودخل العثمانيون عدن عام ٩٤٦هـ/١٥٣٩م، وتعز عام ٩٥٢هـ/١٥٤٥م وسقطت صنعاء في قبضتهم عام ٩٥٤هـ/١٥٤٧م وتحرك "سلمان باشا" باسطوله ليستولي على بعض الموانئ العربية في حضرموت ومنها "الشحر ، والمكلا" واجتاح ساحل الحبشة، وسواكن ومصوع على الجانب الغربي

---

(١) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ١١٤/١

من البحر الأحمر ٩٦٤هـ/١٥٥٧م.وقد ظلت اليمن في فترة خضوعها للحكم العثماني (١٥٣٨-١٦٣٥م) تنازعها قوى العثمانيين والأئمة الزيدية، فالعثمانيون لم يستطيعوا أن يضمنوا سيطرة حقيقية على البلاد نتيجة لحركة المقاومة التي تواجههم(٢).وقد ظلت اليمن في فترة هيمنة الدولة العثمانية عليها (١٥٣٨-١٦٣٥م) تتنازعها قوى العثمانيين والأئمة الزيدية، فالعثمانيون لم يستطعوا أن يسيطروا كلياً على البلاد بسبب تمرد بعض القبائل(٣).______________(١) نفس المصدر السابق ، ص٤١.(٢) انظر: تاريخ العرب ، مجموعة من الاساتذة، ص٤١.(٣) المصدر السابق نفسه، ص٤٢.." (١)

٧٠. "أصبح السلاجقة في عام ٤٤٧هـ أكبر قوة في العالم الإسلامي خاصة بعد أن فرضوا سيطرتهم على بلاد فارس وتغلبوا على الغزنويين والبويهيين (١)، وتوغلوا داخل أراضي الدولة البيزنطية واصطدموا بجيش الروم وبذلك أعطوا دفعة قوية للجهاد ضد الروم الذين عاشوا فساداً أيام البويهيين في أراضي الخلافة العباسية لعدم قدرة الخلافة ولعدم اكتراث أمراء البويهيين بالجهاد، وقد أكسب هذا العمل وبهذه الصورة السلاجقة شعبية كبيرة وسمعة حسنة بين جماهير الناس التي كانت في الماضي القريب ترى وتسمع عن تغطرس الروم وتنادي السلطة بضرورة مجابهتهم دون جدوى (٢). وكانت السلطة البويهية في بغداد تتداعى **بسبب الخلافات** بين الأمراء البويهيين من جهة وبين رجال الدولة من جهة أخرى، والانشقاق في صفوف الجيش البويهي وخاصة بين فرعية الرئيسين التركي والديلمي، ويبدو وأن الدعوة وجهت السلاجقة لاحتلال بغداد ليس من قبل الخليفة العباسي فقط بل من قبل الوزير رئيس الرؤساء والذي كان على خلاف شديد مع قائد الجيش التركي أبو الحارث البساسيري والذي اعتنق مذهب الفاطميين العبيديين وخطب لهم (٣) لقد كان الوضع السياسي في العراق مشجعاً لطغرل بك على دخول بغداد، وهذا ما قام به فعلاً في محرم من سنة ٤٤٧هـ وكان طغرل بك قد أظهر أنه يريد الحج وإصلاح طريق مكة والمسير إلى الشام ومصر والقضاء على حكم المستنصر بالله الفاطمي هناك، فسار إلى همدان وأمر اتباعه بإعداد الأقوات والمؤن (٤)، وأرسل إلى الخليفة العباسي يخبره بأنه يدين له بالطاعة ويستأذنه في دخول بغداد – وهو في طريقه إلى مكه – فأذن له، ودخل العراق عن طريق حلوان من السنة نفسها (٥) لقد ساند السلاجقة الخلافة______________(١) الدولة السلجوقية منُذ قيامها ص ١٤١.(٢) الخلافة العباسية السقوط والإنهيار (١٦٤/٢).(٣)

---

(١) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ٢٥١/١

المصدر نفسه (٢/١٦٥).(٤) الدولة السلجوقية منُذ قيامها ص ١٤٥ نقلاً عن الكامل في التاريخ.(٥) قيام الدولة السلجوقية منُذ قيامها ص ١٤٥.." (١)

٧١. "المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي داعية الفاطمية العبيدية : كانت الدولة الفاطمية تسعى للسيطرة على العراق والمشرق ولذلك قامت بإرسال الدعوة إليها، فقد واصل الخلفاء الفاطميون جهودهم في نشر دعوتهم مستغلين الاضطراب الذي ساد بلاد العراق **بسبب النزاع** بين أمراء بني بويه على السلطة وثورات الجند، وتدخل قادتهم في تولية الأمراء وعزلهم فأرسل الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي الدعاة إلى بغداد سنة ٤٢٥هـ، فاستجاب لهم كثير من الناس(١)، كما سير المستنصر بالله الفاطمي إلى قرواش بن المقلد – أمير الموصل – إعلاماً وخلعاً في عام ٤٣٦هـ، فأرسل إليه الخليفة القائم يعاتبه فاعتذر له، ولبس السواد- شعار العباسيين – مرة أخرى ورجع عن دعوة المستنصر(٢)، وازداد نشاط الدعاة في بلاد المشرق الإسلامي على عهد المستنصر بالله الفاطمي، فعهد إلى دعاته بالرحيل إلى فارس وخراسان وما وراء النهر وقد أشار المقريزي إلى ذلك بقوله : وكان المستنصر قد بث دعاته سراً إلى الآفاق يدعون إليه ويستميلون من تصل القدرة إلى استمالته. فدفع بجماعة من دعاته في خرسان إلى ما وراء النهر فلقيت الدعوة الفاطمية في بلاد الفرس تأييداً كبيراً فاستجاب لهم كثير من الناس، ولما وصل الخبر إلى بغراخان (٣)، صاحب بلاد ما وراء النهر احتال على الدعاة حتى أوقع بهم وأنفذ برسالة إلى الخليفة القائم بأمر الله بالأمر، فأجيب بالشكر والثناء (٤)ومن أشهر دعاة وفلاسفة المذهب الإسماعيلي الفاطمي المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي وعرف أحياناً بالمؤيد فقط، ولكن اللقب الذي غلب عليه هو المؤيد في الدين يدل على ذلك أن الملك كاليجار البويهي أرسل إليه يقول : لشيخنا وظهيرنا ومعتمدنا المؤيد في الدين عصمة_____________(١) اتعاظ الحنفا (٢/١٨١٩) للمقريزي.(٢) المصدر نفسه (٢/١٩٣).(٣) هو بغراخان الثالث محمود بن يوسف – حاكم بلاد ما وراء النهر.(٤) الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق ص ٦٥.." (٢)

٧٢. "أن يمتد نصيب محمد من نهر اسبيندروذ (١)، إلى باب الأبواب (٢)، وديار بكر والجزيرةوالموصل والشام، ويكون له في العراق البلاد التي كانت تحت حكم سيف الدولة صدقةبن مزيد (٣)وأرسل بركيارق إلى الخليفة العباسي المستظهر بالله الرسل حاملة شروط وقواعد الصلح بينه وبين

---

(١) السلاجقة ٧٠/١

(٢) السلاجقة ٨٠/١

أخيه محمد، فما كان من الخليفة إلا أن أجابه وأمر بإقامة الخطبة لبركيارقسنة ٤٩٧هـ (٤). وقد عين بركيارق سنجراً والياً على خراسان، لما يتمتع به من هيبة كبيرة وخبرة بقواعد وقوانين السلطنة والحكم في البلاد مما جعل حكمه يستمر واحد وستين عاماً، منها عشرون عاماً ملكاً على خراسان من قبل أخيه بركيارق، وواحداً وأربعين عاماً سلطاناً للسلاجقة (٥)، ومن هنا يتبين أنه بعدما طالت الحروب والنزاعات من أبناء السلطان ملكشاه، وما ترتب على ذلك من ويلات لتلك الحروب من سفك الدماء، والدمار والخراب الذي عم البلاد وانتشر **بسبب النزاع** على عرش السلطنة، مما أدى إلى ضعف وتفكك السلاجقة أدرك الأخوة المتصارعون ما عم البلاد من خراب فتداعوا إلى الصلح (٦).رابعاً : وفاة بركيارق وتولى محمد بن ملكشاه السلطنة :______________(١) نهر اسبيندروذ : يطلق عليه النهر الأبيض وهو على بعد عدة فراسخ من همذان.(٢) باب الأبواب : تقع في أقصى شمالي بلاد شروان وهي ميناء على بحر قزوين.(٣) الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر ص ٦٦.(٤) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (٤١/٤ ، ٤٢).(٥) السلاجقة في التاريخ والحضارة ص ١١٤.(٦) الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر ص ٦٦.." (١)

٧٣. "عام ٤٩٨هـ هو نهاية المرحلة التي قاوم السلاجقة فيها نفوذ الباطنية مقاومة فيها الكثير من الحذر **بسبب الخلاف** الذي كان محتدماً بين أفراد البيت السلجوقي، واستغلال الباطنية هذا الخلاف في التسلل إلى المراكز الهامة في بلاط السلاطين وليس أدل على وجود هذا النفوذ من موقف قائد سنجر عندما قبل رشوتهم في عام ٤٩٤هـ ورحل عنهم بعد أن أوشكت قلعتهم على السقوط، ثم عندما عقد معهم سنجر معاهدة الأمان في عام ٤٩٧هـ، بعد أن أنزل بهم عساكره خسائر فادحة، إن هذا التهاون معهم في هاتين الحادثتين رغم النصر الذي حققته عساكر سنجر عليهم فيه دليل على تغلغل نفوذهم داخل بلاط السلاطين، أو على الأقل فيه دليل على تخوف السلاطين وحذرهم منهم وقد كان لهذه المقاومة الحذرة ردود فعل من جانب الباطنية بدءوها باغتيال نظام الملك عندما أرسل عسكراً قاموا بحصار الحسن بن الصباح إثر استيلائه على " الموت " في عام ٤٨٣هـ (١)، وفي عام ٤٩٠هـ قتلوا " أرغش النظامي" مملوك نظام الملك بمدينة الري، كما قتلوا في العام ذاته الأمير " برسق " من كبار قواد طغرلبك، وأول من تولى شِحنه بغداد وفي عام ٤٩٥هـ على باب أصفهان، وفي عام ٤٩٨هـ خرجوا على قافلة الحجاج القادمة مما وراء النهر وخراسان عند مدينة الري فقتلوا من فيها،

---

(١) السلاجقة ٢١٢/١

وغنموا أموالهم ودوابهم، كما قتلوا في نفس العام شيخ الشافعية بمدينة " الري " الفقيه أبا جعفر (٢) المشاط______________(١) الكامل في التاريخ نقلاً عن التاريخ السياسي والفكري ص ١٣٩.(٢) التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني، عبد المجيد.." (١)

٧٤. "الثاني : حصل على موطئ قدم مهد الطريق أمامه للتوغل في بلاد الأكراد الجبلية (١) .٣- الأكراد الهكارية : أدرك أبو الهيجاء الهكاري، صاحب قلعة آشب، مدى قوة عماد الدين زنكي، وخطورة النصر الذي حققه على وضع الأكراد بعامة، فاستعطفه بمبلغ من المال، وتوسل إليه ألا يتعرض له، ثم ما لبث أن قدم إلى الموصل لإعلان ولائه (٢) ، والجدير بالذكر أن طائفة من الأكراد الهكارية تقطن في المنطقة المعروفة بهكاريا إلى الشمال في نهر الخابور الذي يصب في أعالي دجلة، وكانت قلعة آشب مركزهم الرئيسي وتنتشر حولها عدة قرى زراعية ترتبط بها وتؤمّن لها التموين الغذائي واستمرت العلاقات الجيدة بين عماد الدين زنكي وبين الهكاريين حتى عام (٥٣٧هـ/١١٤٢م)إذ توفي في ذلك العام أبو الهيجاء فدبت الفوضى في إمارته **بسبب النزاعات** الأسرية وبرز في هذه الصراعات باو ألا رجي، نائب أبي الهيجاء في حكم الإمارة الذي ساند الطفل علي بن الهيجاء ليهيمن من خلاله على شؤون الإمار ويحكم باسمه، في حين ساند عماد الدين زنكي أخاه أحمد (٣)، ونجح عماد الدين زنكي في ضَّم قلعة آشب بعد أن هزم باو وأنصاره، ثم غادر المنطقة عائداً إلى الموصل بعد أن ترك فيها نائبه نصر الدين جقر ليتم ما بدأه بضَّم منازل الهكارية، فاجتاح هذا القائد القلاع المتبقية وسيطر على المنطقة (٤)، واستطاع عماد الدين زنكي بهذه الانتصارات أن ينهي أعمال الفوضى والفساد في المنطقة، فحل الأمن في ربوعها وعاد نفعه قبل كل أحد على الأكراد أنفسهم، الذين تخلصوا من المنازعات الداخلية على ما يظهر، واتجهوا إلى الانتاج ثم ما لبث عماد الدين زنكي أن أصدر أوامره ببناء قلعة العمادية – نسبة إلى اسمه (٥)______________(١) تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ص ١٠٦.(٢) الكامل في التاريخ نقلاً عن تاريخ الزنكيين ص ١٠٦(٣) الباهر ص ٦٤ عماد الدين زنكي ص ١٠٦.(٤) الكامل في التاريخ نقلاص عن تاريخ الزنكيين ص ١٠٧.(٥) الباهر ص ٦٤ عماد الدين زنكي ص ١٠٩.." (٢)

---

(١) السلاجقة ١/٢٢٣

(٢) السيرة الزنكية ١/١٤٠

٧٥. "قنسرين، على رأس قوة من فرسان أنطاكية، فلقيهم عسكر حلب بقيادة سوار وأسفر القتال عن انتصار الصليبيين واضطر قائد زنكي إلى مصالحتهم، إلا أنه ما لبث أن باغت إحدى سرياهم بهجوم سريع وتمكن من قتل معظم أفرادها، ثم قفل عائداً إلى حلب : فسر الناس بذلك بعد مساءتهم. ولم يمض سوى وقت قصير حتى أغار فرسان الرها على أطراف حلب الشمالية في طريقهم إلى إحدى المعسكرات الصليبية فأوقع بهم سوار وحليفه أمير منبج، وأباد عدداً كبير منهم، بينما وقع معظم الباقين في الأسر (١)، ثم ما لبث سوار أن قام – في نفس العام – بغاره واسعة على المواقع الصليبية في منطقة الجزر (٢)، وزردنا، وأوقع بأعدائه عند حارم ثم عاد إلى حلب محملاً بالغنائم والأسلاب (٣)، وأخذ نطاق الغارات والهجمات المفاجئة يتسع شيئاً فشيئاً، وشهد رجب من عام ٥٣٠هـ محاولة واسعة قام بها سوار، إذ سار على رأس ثلاثة آلاف فارس من التركمان وفاجأ بلاد اللاذقية وأعمالها بهجوم مباغت لم يكن الصليبيون يحسبون له أي حساب، وتمكن بذلك من أسر سبعة آلاف أسير، والحصول على مقادير كبيرة من الغنائم، واجتياح عشرات من القرى والمزارع الصليبية ملأ المسلمون أيديهم منها بالأسرى والغنائم، وقد استبشر مسلموا المنطقة أيما استبشار لهذا النصر الكبير الذي أحرزه سوار، والذي كان بالنسبة لصليبي الشمال نكبة لم يمنوا بمثلها (٤) والواقع أن ما شاهدته أنطاكية، خلال عامي ٥٢٩هـ ، ٥٣٠هـ من فتن داخلية **بسبب النزاع** على الحكم، أسهم إلى حد كبير في عجز هذه الأمارة عن الدفاع عن نفسها إزاء هجمات المسلمين (٥) الأمر الذي دفع قائدهم إلى استغلال الفرصة وتحقيق نصر كبير ضد صليبي الشمال وفي أواخر_____________(١) زبدة حلب (٢/٢٥٢).(٢) الجزر : أحدى كور حلب معجم البلدان (٢/٧١).(٣) زبدة حلب (٢/٢٥٤) عماد الدين زنكي ص ١٦١.(٤) ذيل تاريخ دمشق ص ٢٥٥ – ٢٥٦) عماد الدين زنكي ص ١٦١.(٥) الحروب الصليبية، العريني (١/٥١٠) عماد الدين زنكي ص ١٦١.." (١)

٧٦. "اختلف فى ذلك قول مالك. فروى عنه: أنه كره بيعها وكراء دورها، فإن بيعت أو أكريت: لم يفسخ. وروى عنه منع ذلك.وليس **سبب الخلاف** عند المالكية: الخلاف فى مكة: هل فتحت عنوة، أو صلحا؟ لأنهم لم يختلفوا فى أنها فتحت عنوة.وإنما **سبب الخلاف** عندهم فى ذلك: الخلاف فى مكة: هل منّ النبى صلى الله عليه وسلم بها على_____________. أخص به من غيره، وهو البناء، وأما الإجارة فإنما ترد على المنفعة، وهى مشتركة، وللسابق إليها حق التقدم دون المعاوضة،

---

(١) السيرة الزنكية ١/٢٢٣

فلهذا أجزنا البيع دون الإجارة، فإن أبيتم إلا النظير، قيل: هذا المكاتب يجوز لسيده بيعه، ويصير مكاتبا عند مشتريه، ولا يجوز له إجارته إذ فيها إبطال منافعه وأكسابه التى ملكها بعقد الكتابة والله أعلم. على أنه لا يمنع البيع، وإن كانت منافع أرضها ورباعها مشتركة بين المسلمين، فإنها تكون عند المشترى كذلك مشتركة المنفعة، إن احتاج سكن، وإن استغنى أسكن كما كانت عند البائع، فليس فى بيعها إبطال اشتراك المسلمين فى هذه المنفعة، كما أنه ليس فى بيع المكاتب إبطال ملكه لمنافعه التى ملكها بعقد المكاتبة، ونظير هذا جواز بيع أرض الخراج التى وقفها عمر رضى الله عنه على الصحيح الذى استقر الحال عليه من عمل الأمة قديما وحديثا، فإنها تنتقل إلى المشترى خراجية، كما كانت عند البائع، وحق المقاتلة إنما هو فى خراجها، وهو لا يبطل بالبيع، وقد اتفقت الأمة على أنها تورث، فإن كان بطلان بيعها لكونها وقفا، فكذلك ينبغى أن تكون وقفيتها مبطلة لميراثها، وقد نص أحمد على جواز جعلها صداقا فى النكاح، فإذا جاز نقل الملك فيها بالصداق والميراث والهبة، جاز البيع فيها قياسا وعملا، وفقها. والله أعلم.فإذا كانت قد فتحت عنوة، فهل يضرب الخراج على مزارعها كسائر أرض العنوة، وهل يجوز لكم أن تفعلوا ذلك أم لا؟ .قيل: فى هذه المسألة قولان لأصحاب العنوة.أحدهما: المنصوص المنصور الذى لا يجوز القول بغيره، أنه لا خراج على مزارعها وإن فتحت عنوة، فإنها أجل وأعظم من أن يضرب عليها الخراج، لا سيما والخراج هو جزية الأرض، وهو على الأرض كالجزية على الرءوس، وحرم الرب أجل قدرا وأكبر من أن تضرب عليه جزية، ومكة بفتحها عادت إلى ما وضعها الله عليه من كونها حرما آمنا يشترك فيه أهل الإسلام، إذ هو موضع مناسكهم ومتعبدهم وقبلة أهل الأرض.والثانى . وهو قول بعض أصحاب أحمد: أن على مزارعها الخراج، كما هو على مزارع غيرها من أرض العنوة، وهذا فاسد مخالف لنص أحمد رحمه الله ومذهبه، ولفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين من بعده رضى الله عنهم، فلا التفات إليه، والله أعلم.وقد بنى بعض الأصحاب تحريم بيع رباع مكة على كونها فتحت عنوة، وهذا بناء غير صحيح، فإن مساكن أرض العنوة تباع قولا واحدا، فظهر بطلان هذا البناء والله أعلم.انظر: (زاد المعاد ٣/ ٣١٥ وما بعدها).." (١)

٧٧. "وقد تكلّم فيه من غير ما وجه، منها: أن الحافظ قطب الدين الحلبى قال فى تاريخه: قال: الشيخ أبو حيان الأندلسى: أخبرنى شيخنا الناقد أبو على بن أبى الأحوص، أن بعض شيوخهم عمل

---

(١) العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين التقي الفاسي ١/١٩٩

أربعين حديثا، فأخذها ابن مسدى ووصل بها أسانيده وأدعاها. ومنها لما فيه من التشيع والبدعة؛ لأنه نظم قصيدة نحوا من ستمائة بيت نال فيها من معاوية ـ رضى الله عنه ـ وذويه، على ما ذكر الذهبى، وذكر أن العفيف المطرى، أراها له، وأنه سمع التقى العمرى يقول: سألت أبا عبد الله بن النعمان عن ابن مسدى، فقال: ما نقمنا عليه غير أنه تكلم فى أم المؤمنين عائشة. انتهى.وقد تكلم ابن مسدى أيضا، فى جماعة كبار، فلا جرم، أنه توفى مقتولا غيلة، مقطوع اللسان، على ما بلغنى بمنزله برباط القزوينى على باب السدة، واتهم الأمير به جماعة وحلفوا، وطل دمه.وكانت وفاته يوم السبت العاشر من شوال، سنة ثلاث وستين وستمائة بمكة، ودفن بالمعلاة من يومه.كذا وجدت وفاته بخط أبى العباس الميورقى والقطب القسطلانى.ووجدت بخط الشريف أبى القاسم الحسينى فى وفياته، وغيرها، أنه توفى فى حادى عشر شوال، وهذا مخالف لما ذكرناه، وهما أعرف بوفاته، والله أعلم.ولعل **سبب الخلاف**، اختلاف حصل فى مبدأ الشهر، والله أعلم.وأما كلام الإمام رضى الدين محمد بن على بن يوسف الشاطبى اللغوى النحوى المقرئ، نزيل القاهرة، فى ابن مسدى هذا، فمحمول على الممازحة.أشار إلى ذلك الحافظ أبو الفتح بن سيد الناس اليعمرى؛ لأنه سئل عمن تكلم فى ابن مسدى، فذكر له ترجمة، بين فيها أشياء من حاله وفضله، وقال فيها: وذكر لى عبيد ـ يعنى الإسعردى الحافظ ـ: أنه كان جالسا مع الشيخ الإمام الرضى الشاطبى، ينظران فى إجازة، فاجتاز بهما ابن مسدى، وسلم وجلس إليهما يتكلم، فقال: ما هذه؟ ففال له الرضى: إجازة فيها خط ابن يونس وابن الجوزى، فاحذر أن تلحق اسمك فيها، فإن وفاتهما قبل مولدك، ومصدرهما قبل موردك، فتبسما وأفاضا فى غير ذلك وتكلما.وقال الحافظ أبو الفتح بن سيد الناس: إنما هذا من الشاطبى، فعلى الممازحة مقبولة،." (١)

٧٨. " وأجاب غيره فقال

٧٩. بعد حمد الله الذي هو فاتح كل كلام والصلاة والسلام على رسوله محمد خير الأنام وعلى آله وأصحابه البررة الكرام أعلام الهدى ومصابيح الظلام

٨٠. يقول أفقر عباد الله وأحوجهم إلى عفوه ما حكاه الشيخ الإمام البارع الهمام افتخار الأنام جمال الإسلام ركن الشريعة ناصر السنة قامع البدعة جامع أشتات الفضائل قدوة العلماء الأماثل في هذا الجواب من أقوال العلماء والأئمة النبلاء رحمة الله عليهم أجمعين بين لا يدفع ومكشوف لا يتقنع

---

(١) العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين التقي الفاسي ٢/٤٣٥

بل أوضح من النيرين وأظهر من فرق الصبح لذي عينين والعمدة في هذه المسألة الحديث المتفق على صحته **ومنشأ الخلاف** بين العلماء من احتمالي صيغته

٨١. وذلك أن صيغة قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال ذات وجهين نفي ونهي لاحتمالهما فإن لحظ معنى النفي فمقتضاه نفي فضيلة واستحباب شد الرحال وإعمال المطي إلى غير المساجد الثلاثة إذ لو فرض وقوعهما لامتنع رفعهما فتعين توجه النفي إلى فضيلتهما

٨٢. ___

٨٣. ". (١)

٨٤. "وَأجَاب غَيره فَقَالَبعد حمد الله الَّذِي هُوَ فاتح كل كَلَام وَالصَّلَاة وَالسَّلَام على رَسُوله مُحَمَّد خير الْأَنَام وعَلى آله وَأَصْحَابه البررة الْكِرَام أَعْلَام الْهدى ومصابيح الظلاميَقُول أفقر عباد الله وأحوجهم إِلَى عَفوه مَا حَكَاهُ الشَّيْخ الإِمَام البارع الْهمام افتخار الْأَنَام جمال الْإِسْلَام ركن الشَّرِيعَة نَاصِر السّنة قامع الْبِدْعَة جَامع أشتات الْفَضَائِل قدوة الْعلمَاء الأماثل فِي هَذَا الْجَواب من أَقْوَال الْعلمَاء وَالْأَئِمَّة النبلاء رَحْمَة الله عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ بَين لَا يدْفع ومكشوف لَا يتقنع بل أوضح من النيرين وَأظْهر من فرق الصُّبْح لذِي عينين والعمدة فِي هَذِه الْمَسْأَلَة الحَدِيث الْمُتَّفق على صِحَّته **ومنشأ الْخلاف** بَين الْعلمَاء من احتمالي صيغتهوَذَلِكَ أَن صِيغَة قَوْله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لَا تشد الرّحال ذَات وَجْهَيْن نفي وَنهي لاحتمالهما فَإِن لحظ معنى النَّفْي فمقتضاه نفي فَضِيلَة واستحباب شدّ الرّحال وإعمال الْمطِي إِلَى غير الْمَسَاجِد الثَّلَاثَة إِذْ لَو فرض وقوعهما لامتنع رفعهما فَتعين توجه النَّفْي إِلَى فضيلتهما." (٢)

٨٥. "أمّا الروايات التي تقول إنه إنه ألفه في سنتين ، والتي تقول في سنين ، فيبدو لنا أن الأمر قد يكون تصحيفا ، فابن خلكان الذي قال إنها سنتان ، نقل مقالة البغدادي الذي قال إنها سنون ، فمصدر الروايتين واحد ، والاختلاف وليد تصحيف ، والتصحيف جائز الوقوع بين (سنتين) و (سنين) ، والأمر لا يعدو أن يكون اختلافا في وضع النقاط على الحروف . أمّا أن تأليف الحدود كان أسبق من تأليف المعاني ، فهذا ما لا نرتضيه ، وقد سبق أن بيّنا ذلك . وكما اختلف المؤرخون في سبب التأليف ومدته ، اختلفوا في عدد الحدود ، قال الزبيدي (١) : والحدود في النحو ستون حدا ، سمعها أبو العباس ثعلب ، عن سلمة بن عاصم ، عن الفراء ، ومثل ذلك قال القفطي (٢) ، ويعزز

---

(١) العقود الدرية ص/٣٦٥

(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ابن عبد الهادي ص/٣٦٥

هذه الرواية ما جاء في مرثية ابن الجهم ، حيث قال (٣) :... ... ستين حدّاً قاسها عالما ... ... أملّها بالحفظ من شدوهأمّا السيوطي (٤) فقد ذكر أنها ستة وأربعون حدا ، وتابعه على ذلك حاجي خليفة (٥) ، ولم يذكر ابن النديم العدد ، ولكنه ذكرها حدا بعد الآخر (٦) ، وعند إحصائها وجدناها خمسة وأربعين حدا ، ويبدو لنا أن **سبب الخلاف** عائد إلى الإيجاز والإسهاب ، فمن عمد إلى الإيجاز أدمج حدين أو أكثر في حد واحد ، كما في حد (إذ ، وإذا ، وإذاً) ، ومن أسهب جعل لكل شيء حدا مستقلا ، وقد قمنا بإحصاء الحدود ، بعد أن عددنا حد (إذ ، وإذا ، وإذاً) ثلاثة حدود ، وكذا في الحدود التي أُدمجت مع بعضها بعضا .، ٧٧ ـــــــــــــــ(١) طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٣٧(٢) إنباه الرواة ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٣١٠ المخطوطة .(٣) تاريخ بغداد ١٤/١٥٤(٤) بغية الوعاة ٢/١٣٣(٥) كشف الظنون ١/٦٢٥(٦) الفهرست ، ص ١٠٠." (١)

٨٦. "" التقيت في عام ١٩٧٤ بإدريس ابن الزعيم الكردي الراحل الملا مصطفى البرازاني . وجلس عندئذ على الكنبة ذاتها التي تجلسين عليها الآن . جاء عندئذ ليطلب مني تأجيل تطبيق الحكم الذاتي في كردستان العراقية الذي اتفق عليه في ١١ مارس ١٩٧٠ . وكان جوابي له : " إننا مصممون على الوفاء بالتزاماتنا . وعليكم انتم أيضا أن تلتزموا بالاتفاق . " وعندما أحسستُ بأن لديه نوايا عدوانية قلت له : " بلغ تحياتي لأبيك وقل له بأن صدام حسين يقول ما يلي . " ثم أطلعته على ميزان القوى مدعما بالإحصائيات تماما كما فعلت مع الإيرانيين في رسائلي المفتوحة لهم خلال الحرب وختمت حديثي معه بتلخيص العواقب بجملة واحدة وهي " إذا حاربنا فإننا سننتصر " أتعرفين لماذا ؟ شرحت له جميع الأسباب بما فيها السبب السياسي . فالأكراد (في عام ١٩٧٤) كانوا يعلقون الآمال على خلافاتنا مع شاه إيران . وكان **سبب النزاع** مع إيران هو مطالبها في شط العرب . ولم نكن على استعداد للقيام بتنازلات . لكن لو أجبرنا على الاختيار بيننصف شط العرب وبين العراق كله فإننا نتنازل عن شط العرب للحفاظ على العراق كما نريده ." ونحن نأمل أن لا تدفعوا الأحداث إلى الحد الذي نجد فيه أنفسنا مضطرين إلى تذكر الاختيار الذي اضطررنا له في علاقاتنا مع إيران . وبعد اجتماعنا مع ابن البرازاني تنازلنا عن نصف شط العرب (بموجب اتفاق الجزائر عام ١٩٧٥) . وتوفي البرازاني ودفن خارج العراق وخسر الحرب ." * * *ثم توجه صدام بحديثه إلى السفيرة وقال :" نأمل في أن لا ندفع إلى هذا . فكل ما يقف في طريق علاقاتنا مع إيران هو شط العرب . فإذا كان علينا أن

---

(١) الفراء واثره في المدرسة الكوفية ص/٧٤

نختار بين شط العرب والعيش بكرامة فإننا سنفاوض معتمدين على الحكمة التي أظهرناها عام ١٩٧٥ . وكما أن البرازاني أضاع الفرصة التاريخية فسوف يضيع الآخرون فرصتهم .* * *وختم صدام هذا السرد التاريخي بقوله بدون مجاملة :." (١)

٨٧. "سادساً: بيان أسباب تأليفه: أعرض لها هنا بشكل مجمل، والتفصيل في سبب تأليف كل كتاب على حدة يكون عند ذكر كل كتاب كما في المبحث التالي، فمن أسباب تأليفه: ١. سؤاله عن مسألة أَو حدوث حادثة تتطلب معرفة الحكم فيها: وهذا أكثر الأسباب التي كانت تدعوه للتأليف، ومثال ذلك في مسألة حكم شرب الدخان، قال: ((وقد سئلت عنه مَرَّة بعد مَرَّة، هل هو في درجة الاباحة أم دخل في حيز الحرمة؟))(١).٢. جهل أهل زمانه، وتخبطهم، مثاله نحو قوله: ((بعثني على تأليفها ما رأيت من كثير علماء عصري، وفضلاء دهري، من ركوبهم على متن عمياء، وخبطهم كخبط العشواء، تراهم في بحث التعديل والجرح من أصحاب القَرْح، فهم كالحيارى في الصَّحارى، والسّكارى في الصَّحاري!))(٢).٣. طلب بعض الكملة أَو التلاميذ منه التأليف في مسالة معينة: مثاله نحو قوله: ((هذه العبارات قد أوقفني عليها الفاضل النَّبيل العالم الجليل المَوْلَوِيّ أَبُو الطيبات أحمد بن المَوْلَوِيّ عبد الله السكندر فوري الهزاروي، حين حضر عندي لتكميل بَقِيَّة كتبهِ، كـ((شرح مُلخص الجغميني))، وغير ذلك، وأقام في مجالس درسي مدَّة، وحصل عندي ما حصل برفقته، وهو الذي أصرَّ عَلَيّ لتأليف فيما هنالك))(٣)، أي تأليف ((ردع الأخوان عن محدثات آخر جمعة رمضان)).٤. نفعاً للطلبة والكملة، قال رحمه الله تعالى: ((جمعتها تبصرة للمتبصر، وتذكرة للمتذكر، ولئن ردَّها الكاملون، ينتفع بها طلبة العلم السائلون، ولمثل هذا فليعمل العاملون))(٤).٥. **بسبب النزاع** بينه وبين أحد العلماء في مسألة، مثاله في ذكر سبب تأليفه في إحدى رسائله: ((جرى النِّزاع بيني وبين بعض الفضلاء سنة (١٢٨٢)هـ...الخ))(٥).ـــــــــــــــ(١) ترويج الجنان))(ص٢).(٢) الرفع والتكميل))(ص ٤٩).(٣) ردع الإخوان))(ص٣٦-٣٧).(٤) نفع المفتي والسائل))(ص ١٠).(٥) الإسعاف))(ص٨٦).." (٢)

٨٨. "يخرج عن الكتاب والسنة، بل هو متطبع بطباع الصحابة، مع رميه للناس بما يقابله الله عليه، حتى إنه طعن في حافظ الشام ابن ناصر الدين إلى غيره من الأكابر، كالقاياتي والنويري، وما سَلِمَ

---

(١) المفكرة الخفية لحرب الخليج ص/٥٣

(٢) المنهج الفقهي للإمام اللكنوي ص/٣٢٦

منه أحد، وليس بثقة ولا صدوق".ثم قال: "والمعروف من عادته أنه إذا تكلم أحد فيه يصبر ويحتسب، فإذا فعل هو المندوب، وجب على الناس الذب عنه. وكيف لا، وأغلب أحواله سعيه في نفع أصحابه، لاسيما الشاميين. ما كان إلا كهفًا لهم، كانوا يترددون إليه لَمَّا كانوا محتاجين إليه وهو في بلد العز لينتفعوا به، فأقلّ ما له عندهم أن يفعلوا معه ما كان يفعل معهم، وأهون من ذلك تركه، وما هو عليه من نفع عباد الله بالتدريس والتذكير بالميعاد، ونحو هذا" أ. هـ.* الضوء اللامع: "وما أحسن قول شيخ الحنابلة وقاضيهم العز الكناني، وكان قديمًا من أكبر أصحابه مما سمعه منه غير واحد من الثقات: والله إنه لم يتبع سنة واحدة وإنه لأشبه بالخوارج في تنميق المقاصد الخبيثة وإخراجها في قالب الديانة".ثم قال: "وما أحقه بما ترجم هو به النويري المشار إليه حيث قال: مما قرأته بخطه فيه رأيته من أفجر عباد الله يظهر لمن يجهله أثوابًا من الدين وتنسكًا يملك به قلبه ويغتال عليه دينه ... وقلبه ممتلئ مكرًا وحسدًا وكبرًا وله في كل من ذلك حكايات تسود الصحائف وتبيض النواص .. ".ثم قال السخاوي: وما علمت أحدًا سلم من آذاه لا الشيوخ ولا الأقران ولا من يليهم من كل بلد دخله بالنظم وبالنثر .. ".وقال: "كان كلامه في المدح والقدح غير مقبول عند المتقين من أئمة المعقول والمنقول".* البدر الطالع: "برع في جميع العلوم وفاق الأقران، لا كما قال السخاوي .. وله كتاب في التفسير جعله بالمناسبة بين الآى والسور، وقد جوز في هذا الكتاب النقل من الإنجيل والتوراة، .. ومن محاسنه التي جعلها السخاوي من جملة عيوبه **بسبب الخلاف** بينهما ما نقله عنه: أنه قال في وصف نفسه أنه لا يخرج عن الكتاب والسنة بل هو متطبع بطباع الصحابة. وهذه منقبة شريفة ومنقبة منيفة" أ. هـ.* فهرس الفهارس: "وكان البقاعي المذكور من أكابر أصحاب ابن حجر" أ. هـ.* أعلام الفكر: "كان مؤرخًا وأديبًا، غزير الكتابة وعالمًا بالحساب، والمساحة والهندسة، ونظم الشعر في بعض المناسبات" أ. هـ.* قلت بعد اطلاعنا على تفسيره "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" وجدناه يذهب في تأويلاته للأسماء والصفات مذهب الأشعرية وذلك واضح فيما نقلناه وانتخبناه من مواضع من تفسيره هذا ..قال في تفسيره (١/ ٨٢) عن الاستواء:﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي وشرف على ذلك جهة العدو بنفس الجهة والحسن والطهارة وكثرة المنافع، ثم علق إرادته ومشيئته بتسويتها." (١)

٨٩. "ثم اجتمع الاتراك على حين افتراق المغاربة فقصد محمد بن راشد ونصر بن سعيد منزل محمد بن عون يختفيان عنده حتى تسكن الهيعة فدس للاتراك بخبرهما وجاؤا فقتلوهمافي منزله وبلغ ذلك المعتز

(١) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة مجموعة من المؤلفين ٦٦/١

فهم بقتل بن عون ثم نفاه * (أخبار مساور الخارجي) *كان الوالى على الموصل عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الاشعث بن هاني الخزاعى وكان صاحب الشرطة بالحديثة من أعمالها حسين بن بكير وكان مساور بن عبد الله ابن مساور البجلى من الخوارج يسكن بالبواريح وحبس صاحب الشرطة حسين بن بكير بالحديثة ابنا للمساور هذا يسمى جوثرة وكان جميلا فكتب إلى أبيه مساور بأن حسين بن بكير نال منه الفاحشة فغضب لذلك وخرج فقصد الحديثة فاختفى حسين وأخرج ابنه من الحبس ثم كثر جمعه من الاكراد والاعراب وقصد الموصل فقاتلهما أياما ثم رجع فكان تحت طريق خراسان وكانت لنظر بندأر ومظفر بن مشبك فسار إليه بندار في ثلثمائة مقاتل والخوارج مع مساور في سبعمائة فهزموه وقتلوه ولم ينج منهم الا نحو خمسين رجلا وفر مظفر إلى بغداد وجاء الخوارج إلى جلولاء وكانت فيهم حرب هلك فيها من الجانبين خلق ثم سار خطر مش في العساكر فلقيهم بجلولاء وهزمه مساور ثم استولى مساور على أكثر أعمال الموصل ثم ولى الموصل أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبي سنة أربع وخمسين فاستخلف عليها ابنه الحسن فجمع عسكرا كان فيهم حمدون ابن الحرث بن لقمان جد الامراء من بنى حمدان ومحمد بن عبد الله بن السيد بن أنس وسار إلى مساور وعبر إليه نهر الزاب فتأخر عن موضعه وسار الحسن في طلبه فالتقوا واقتتلوا وانهزم عسكر الموصل وقتل محمد بن السيد الازدي ونجا الحسن بن أيوب إلى أعمال اربل ثم كانت الفتنة سنة خمس وخمسين خلع المعتز وبويع للمهتدي وولى على الموصل عبد الله بن سليمان فزحف إليه مساور وخام عبد الله عن لقائه فملك مساور البلد وأقام بها جمعة وصلى وخطب ثم خرج منها إلى الحديثة وكانت دار هجرته ثم انتقض عليه سنة ست وخمسين رجل من الخوارج اسمه عبيدة بن زهير العمرى بسبب الخلاف في توبة الخاطئ وقال عبيدة لا تقبل واجتمع معه جماعة وخرج إليهم مساور منالحديثة واقتتلوا قتالا شديدا ثم قتل عبيدة وانهزم أصحابه وخرج إليه آخر من بنى زهر اسمه طوق فجمع له الحسن بن أيوب بن أحمد العدوى جمعا كثيرا وحاربه فقاتله سنة خمس أو سبع واستولى مساور على أكثر العراق ومنع الاموال فسار إليه موسى بن بغا بابكيال في العساكر فانتهوا إلى وبلغهم خبر الاتراك مع المهتدى فأقاموا ثم زحفوا بخلع المهتدى فلما ولى المعتمد سر مفلحا إلى قتال مساور في عسكر كبير وخرج." (١)

٩٠. " ابن عبد الله بن مساور البجلي من الخوارج يسكن البواريخ

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٢٩٢/٣

.٩١ وحبس صاحب الشرطة حسين بن بكير بالحديثة أبنا للمساور هذا يسمى جوثرة وكان جميلا فكتب إلى أبيه مساور بأن حسين بن بكير نال منه الفاحشة فغضب لذلك وخرج فقصد الحديثة فاختفى حسين وأخرج ابنه من الحبس

.٩٢ ثم كثر جمعه من الأكراد والأعراب وقصد الموصل فقاتلها أياما ثم رجع فكان تحت طريق خراسان وكانت لنظر بندأر ومظفر بن مشبك فسار إليه بندار في ثلثمائة مقاتل والخوارج مع مساور في سبعمائة فهزموه وقتلوه ولم ينج منهم إلا نحو خمسين رجلا وفر مظفر إلى بغداد

.٩٣ وجاء الخوارج إلى جلولاء وكانت فيهم حرب هلك فيها من الجانبين خلق

.٩٤ ثم سار خطرمش في العساكر فلقيهم بجلولاء وهزمه مساور ثم استولى مساور على أكثر أعمال الموصل ثم ولى الموصل أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبي سنة أربع وخمسين فاستخلف عليها ابنه الحسن فجمع عسكرا كان فيهم حمدون بن الحرث بن لقمان جدا لأمراء من بني حمدان ومحمد بن عبد الله بن السيد بن أنس وسار إلى مساور وعبر إليه نهر الزاب فتأخر عن موضعه

.٩٥ وسار الحسن في طلبه فالتقوا واقتتلوا وانهزم عسكر الموصل وقتل محمد بن السيد الأزدي ونجا الحسن بن أيوب إلى أعمال أربل

.٩٦ ثم كانت الفتنة سنة خمس وخمسين خلع المعتز وبويع للمهتدي وولى على الموصل عبد الله بن سليمان فزحف إليه مساور وخام عبد الله عن لقائه فملك مساور البلد وأقام بها جمعة وصلى وخطب ثم خرج منها إلى الحديثة وكانت دار هجرته

.٩٧ ثم انتقض عليه سنة ست وخمسين رجل من الخوارج أسمه عبيدة بن زهير العمري **بسبب الخلاف** في توبة الخاطيء وقال عبيدة لا تقبل واجتمع معه جماعة وخرج إليهم مساور من الحديثة واقتتلوا قتالا شديدا ثم قتل عبيدة وانهزم أصحابه وخرج إليه آخر من بني زهر أسمه طوق فجمع له الحسن بن أيوب بن أحمد العدوي جمعا كثيرا وحاربه فقاتله سنة خمس أو سبع واستولى مساور على أكثر العراق ومنع الأموال فسار إليه موسى بن بغا بابكيال في العساكر فانتهوا إلى

.٩٨ ________________

.٩٩ ". (١)

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٣/٣٦٥

١٠٠. "بينما ارجع فلبي **سبب الخلاف** الى الاناة التي اتصف بها عبد الله، ولشجاعته التي جعلته يقوم بدور فعال في اقرار الامن في ارجاء دولة ابيه، وفي تلك اللحظات كان (سعود) منصرفا لسياسته وظرفه الذي لا يعرف الحدود. مما جعل والدهما بقرب (عبد الله) منه بيكون ساعده الايمن ومن ثم واليا لعهده تلك الامور التي احقدت اخاه عليه (١) . ولكن (الانصاري) يجعل من خروج (سعود) على طاعة اخيه بسبب خلافهما على بعض المخصصات التي طلبها سعود اولا، ورفضها عبد الله ، ولكن (عبد الله) عاد وطلب من اخيه ان يلتزم بطاعته ويعود الى الرياض بعد أن كان قد غادرها الى (عسير) طالبا مساعدة شيوخها من (آل عائض) الذين رفضوا ذلك احتراما للعلاقات الودية التي تربطهم مع السعوديين من جهة، وخوفا من غضب عبد الله عليهم من جهة اخرى ، خاصة وانه بعث يحذر من مغبة التورط في مساعدة اخيه عليه (٢) .______________(١) فلبي، المصدر السابق ، ص٢٥١.(٢) الانصاري ، المصدر السابق ، ص١٦٧.انظر فلبي ، المصدر السابق ، ص٢٥١ .." (١)

١٠١. "وعرض «تانيشر» ل يب، وكان العالم أبو أحمد بن جيلغتكين «١» قاس عرض مدينة «كرلي» فوجده كح. وعرض تانيشر كز وبينهما على العرض ثلاث مراحل، ولست أعرف **سبب الخلاف**، وفي زيج «كرن سار» : انّ عرض «كشمير» لدط وظلّ الاستواء بها ح ز، وقد وجدت انا عرض قلعة «لوهور» لدى، ومنها الى قصبة كشمير ستّة وخمسون ميلا نصفها حزن ونصفها سهل، والذي امكنني رصده من العروض فإنّ «غزنه» لج له و «كابل» لج مز و «كندي» رباط الأمير لج نه و «دنبور» «٢» لدكو «لمغان» لدمج و «برشاور» لد مد و «ويهند» لدل و «جيلم» لج ك وقلعة «نندنة» لب. وبينها وبين «مولتان» قريب من مائتي ميل و «سالكوت» لب نح و «مندككور» لان و «مولتان» كط م، ومتى كانت العروض معلومة والمسافات بينها مقدّرة امكن الوصول الى ما بينها في الطول على ما في الكتب التي احلنا عليها، ولم نجاوز هذه المواضع المذكورة في أرضهم ولا وقفنا على الأطوال والعروض من كتبهم، والله المعين على تحصيل المطالب!." (٢)

١٠٢. "(قلت) : واختلفوا في جواز المسح على العمامة ، فأجازة الإمام أحمد إذا كانت محنكة ، وقد أستوفى البحث عليها الوالد في الأجوبة العراقية فإن أردته ، فأرجع إليه .-------------

---

(١) تاريخ الاحساء السياسي ص/١٥٦

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة البيروني ص/٢٤٢

ـــــــــــــــ(١) على هامش الأصل ما نصه : ونقل في الميزان عن الثورى أنه قال : أمسح على الخفين ما تعلقا بالقدم وإن تخرفا . قال : وكذلك كانت خفاف المهاجرين والأنصار مخرقة مشققة . أهـ . منه .[التيمم لخشية فوات الوقت](قال ابن رجب : واختار جواز التيمم بخشية فوات الوقت في حق المعذور ، كمن أخر لصلاة عمداً حتى تضايق وقتها ، وكذا من خشى فوت الجمعة ، والعيدين وهو محدث) – اقول : أما التيمم لصلاة العيدين وكذا الجنازة إذا خيف فوتهما فقد أجاز الإمام الأعظم خلافاً للثلاثة . وقال في الميزان : زمن تعذر عليه الماء في الحضر وخاف فوت الوقت فإن كان الماء بعيداً عنه ، أو في بئر ولو أستقى منه خرج الوقت أنه يتيمم ويصلى ، ثم إذا وجد الماء أعاد ، مع قول مالك : إنه يصلى بالتيمم ، ولا يعيد ، ومع قول أبي حنيفة : إنه يصبر إلى ان يقدر على الماء . أهـ . وقال المالكى في التوضيح على قول الماتن : وكذلك الحاضر الصحيح يخشى فوات الوقت على المشهور ، ولا يعيد ما نصه : **منشأ الخلاف** هل تتناول الآية الحاضر أو هي مختصة بالمريض والمسافر ، وذلك لأنه تعالى قال : ﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفر ﴾ الآية ، فإن حملنا ((أو)) على بابها فيكون قوله ﴿ أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء ﴾ مطلقاً ، ولا يختص بمريض ولا مسافر ، وإن جعلناهم بمعنى الواو خصت المريض والمسافر ، لأن التقدير : وإن كنتم مرضى أو على سفر وجاء أحد منكم من الغائط . والمشهور أظهر لحمل ((أو)) على حقيقتها . ومقابل المشهور لمالك أنه يطلب الماء وإن خرج الوقت . والمشهور أيضاً أنه لا إعادة عليه . أهـ . ملخصاً .." (١)

١٠٣. "والتيمم لصلاة الجنازة مختلف فيه عند المالكية أيضاً ، وكذا لو خشى فوات الجمعة فقولان . قال الشارح في توضيحه : القول بالمنع لأشهب . قال : فإن فعل لم يجزه . والقول بالجواز حكاه ابن القصار وغيره . قال ابن عطاء الله : **ومنشأ الخلاف** هل الجمعة فرض يومها أو بدل عن الظهر . أهـ .وظاهر المذهب أنه لا يتيمم لها . قال ابن يونس : قال بعض المتأخرين : لو قيل يتيمم ويدرك الجمعة ، ثم يتوضأ ويعيد احتياطاً ما بعد . أ هـ . ما في التوضيح فليتدبر ، وسيأتى قريباً ما يوضحه إن شاء الله تعالى .[اختيار لابن تيمية في التيمم](قال ابن رجب : واختار أن المرأة إذا لم يمكنها من الاغتسال . إلخ) – أقول : هذا قريب مما مر . وقال الشيخ محيي الدين عليه الرحمة في الفتوحات (باب كون التيمم بدلاً عن الوضوء باتفاق ، ومن الكبرى بخلاف) – أتفق بالشريعة أن التيمم بدل

---

(١) جلاء العينين في محاكمة الاحمدين ٨٦/٢

من الطهارة الصغرى والكبرى ، ونحن لا نقول فيها : إنها طهارة مشروعة مخصوصة اعتبرها الشرع ، فإنه ما ورد شرع عن النبي (، ولا من الكتاب العزيز أن التيمم بدل ، فلا فرق بين التيمم وبين كل طهارة مشروعة . وإنما قلنا مشروعة ، لأنها ليست بطهارة لغوية .واتفق علماء الشريعة على أن التيمم يجوز للمريض والمسافر . واختلفوا في المريض يجد الماء ويخاف من استعماله ، فمن قائل بجواز التيمم له ، وبه أقول ولا إعادة عليه . ومن قائل : لا يتيمم مع وجود الماء ، سواء في ذلك المريض والخائف . ومن قائل : يتيمم ، وإن وجد الماء قبل خروج الوقت توضأ وأعاد ، وإن وجد الماء بعده لا إعادة عليه . واختلفوا في الحاضر إذا عدم الماء ، فمن قائل : يجوز التيمم له ، وبه أقول . ومن قائل : لا يجوز التيمم للحاضر الصحيح إذا عدم الماء .واختلف العلماء في الخائف من البرد ، وإذا غلب على ظنه أنه يمرض باستعماله ، فمن قائل : يجوز التيمم . ومن قائل : لا يجوز ، وبالأول أقول .." (١)

١٠٤. "وأم خزاعة وهو عمرو بن لحي الأزدي هي : فهيرة بنت عامر بن الحارث بن مضاض الجرهي وجرهم من قحطان ، قاله ابن الكلبي (١) وحكاه قولاً في الأصنام (٢) وحكاه ابن حجر عن ابن الكلبي وقال بنت عمرو (٣) .وقيل هي قمعة بنت مضاض الجرهمي حكاه ابن الكلبي قولاً في الأصنام (٤) وقيل أن خزاعة إنما هو ربيعة وهو لحي بن حارثة بن عمرو مزيقاء وليس ابنه عمرو ، كما اختلفوا في نسب خزاعة أمن اليمن هم أم من عدنان وبعضها من قحطان ؟ **وسبب الخلاف** كون خزاعة تسكن في أرض العدنانية وكثرة مصاهرتها لهم وما حكاه الكلبي في الأصنام قولاً أن أمهم قمعة بنت مضاض الجرهمي ، وظاهر حديث البخاري في الصحيح يفهم منه أنهم عدنانيون ، والله أعلم (٥) .أمهاته صلى الله عليه وآله وسلم من قبل جدهقصي وهو زيد بن كلاب بن مرةقال البلاذري : تكنى قصي أبا المغيرة (٦) .وهو قريش الأصغر وإن كان أعظم الثلاثة أثراً .أم قصي بن كلاب هي : فاطمة بنت سعد بن سيل وهو خير بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .ــــــــــــــــ(١) اليمن الكبير (٢/٤٤٠) .(٢) ص /٨) .(٣) فتح الباري

---

(١) جلاء العينين في محاكمة الاحمدين ٨٧/٢

(٥٤٨/٦) .(٤) ص/٨) .(٥) انظر الإنباه لأبي عمر بن عبد البر والأغاني للأصفهاني في أخبار كثير وفتح الباري .(٦) ١/٢٥) .." (١)

١٠٥. "أتباع يؤمنون بدعوته ويدافعون عنها، ولكن الأعداء أكثر من الأصدقاء، فتآمروا عليه وعقدوا العزم على الإيقاع به "فجاءه قسم منهم ظهرا وعلامة الشر بادية في وجوههم وهددوه بالقتل أو الرحيل من البصرة، فأثر الشيخ السلامة والنجاة بنفسه فغادر البصرة "١.ترك الشيخ البصرة بعد هذه المؤامرة متوجها إلى الزبيربغير زاد ولا راحلة، منفردا يمشي على رجليه، فاشتد به العطش وأوشك على الهلاك -لولا لطف الله به، فلقد لقيه رجل من أهل الزبير يقال له أبو حميدان، فرق لحاله وحمله على حماره حتى أوصله إلى الزبير.بقي الشيخ في الزبير أياما، وأراد السفر إلى الشام، بيد أن ما لديه من مال قد نهبه سفهاء البصرة الذين أخرجوه، وبجانب ذلك وصلته أنباء انتقال والده من العيينة إلى حريملاء **بسبب النّزاع** الذي حصل بين والده وبين أمير العيينة محمد بن حمد بن معمر.فرأى الشيخ محمد أن يرجع إلى نجد، وفي طريقه إلى نجد مر بالأحساء فنزل على الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الطيف الأحسائي. فأكرمه، وأقام لديه أياما حافلة بالمطالعة والبحث. ثم ترك الأحساء وانضم إلى والده في بلدة حريملاء.٦- الأدلة على عدم ذهاب الشيخ لبلاد فارسوقبل أن ننهي الحديث عن رحلات الشيخ خارج نجد أحب أن أشير__________١ حسين خلف، حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مرجع سابق، ص ٦٢.." (٢)

١٠٦. "يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يحتاج إلى ثلاث: أن يعرف ما يأمر به وينهى عنه، ويكون رفيقاً فيما يأمر به وينهى عنه، صابرا على ما جاءه من الأذى"١.وعلى أي حال فإن الشيخ وأتباعه لم يكتفوا بذكر آرائهم حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما قاموا بتنفيذه".ممارسة هذه الفريضة منذ فجر الدعوة الإصلاحية المباركة كانت أحد أسباب تعميق الخلاف مع المعارضين للدعوة في منطقة الرياض وغيرها، وقد ذكر الشيخ محمد ابن عبد الوهاب- رحمه الله- أن هذا هو السبب الرئيس من أسباب الخلاف ولم يكن خروجه من حريملاء إلا بسبب قيامه بهذه الفريضة.يقول رحمه الله في رسالة له لأحد علماء المدينة موضحا أسباب خلافه مع معارضيه: "وإن سألت عن **سبب الخلاف** الذي بيننا وبين الناس فما اختلفنا في شيء من شرائع الإسلام من صلاة وزكاة وصوم وحج وغير ذلك ولا

---

(١) جمهرة أنساب أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ص/٨٨

(٢) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته سليمان الحقيل ص/٣٢

في شيء من المحرمات، الشيء الذي عندنا زين هو عند الناس زين، والذي عندهم شين عندنا شين، إلا أنا نعمل بالزين الذي يدنا عليه وننهي عن الشين ونؤدب الناس عليه. والذي قلب الناس علينا الذي قلبهم على سيد ولد آدم صلّى الله عليه وسلّم "٢.ــــــــــــــــــ١ روضة الأفهام، ١ ج، ص ٢.١٧١ عبد الله بن محمد العجلان، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث، ١٤٠٩، ص ١٥٦.." (١)

١٠٧. "؟وبعد أن قطع شوطاً؟ ؟مثمراً؟ ؟في ذلك تطلع إلي المناطق الصليبية في أوروبا ليفتحها وينشر الإسلام فيها ولقد ساعدته عوامل كثيرة في تحقيق ذلك الهدف منها الضعف الذي وصلت إليه الإمبراطورية البيزنطية في ذلك الوقف بسبب منازعاتها مع الدول الأوروبية الأخري **وبسبب الخلافات** الداخلية التي عمت جميع مناطقها ومدنها؟.. ؟ولم؟ ؟يكتف؟ (؟محمد الفاتح؟) ؟بذلك وإنما عمل بجد من أجل أن؟ ؟يتوج انتصاراته بفتح؟ (؟القسطنطينية؟) ؟عاصمة البيزنطيين والمعقل الاستراتيجي المهم للتحركات الصليبية ضد العالم الإسلامي لقرون طويلة خلت والعاصمة التي اعتزت بها الإمبراطورية البيزنطية خاصة والصليبية الأوروبية عامة كمعقل لا؟ ؟يمكن للمسلمين اختراقه؟.. ؟؟ (؟القسطنطينية؟).. ؟تلك المدينة التي صمدت واستعصت علي كل الجيوش الإسلامية منذ عهد؟ (؟معاوية بن أبي سفيان؟) ؟في منتصف القرن السابع الميلادي وحتي منتصف القرن الخامس عشر؟.؟لقد كان فتح؟ (؟القسطنطينية؟) ؟أملاً؟ ؟يراود الكثيرين من قادة الدولة الإسلامية وخلفائها طوال عهديها الأموي والعباسي؟.. ؟وفخراً؟ ؟حاول الكثيرون أن؟ ؟ينالوه؟.. ؟ولم لا؟ وهي التي حث النبي؟ ؟؟صلي الله عليه وسلم ؟أتباعه علي فتحها؟.؟وزاد علي ذلك أن عَزَمَ؟ ؟الفاتح علي أن؟ ؟يجعل هذه المدينة عاصمة للدولة العثمانية وأن؟ ؟يحقق ما عجز عن تحقيقه كل أسلافه من قادة الجيوش الإسلامية؟.؟فتح القسطنطينية؟>> ؟وكيف تم فتح القسطنطينية؟؟< ؟تعد القسطنطينية من أهم المدن العالمية تأسست عام؟ (؟٣٣٠م؟) ؟علي؟ ؟يد الإمبراطور؟ (؟قسطنطين الأول؟) ؟علي أنقاض مدينة؟ (؟بيزنطة؟) ؟الرومانية؟.. ؟وعندما بدأ المسلمون الحرب والجهاد ضد دولة الروم البيزنطية كان لهذه المدينة مكانتها الخاصة في ذلك الصراع لذلك فقد بَشَّر الرسول؟ ؟؟صلي الله عليه وسلم ؟بفتحها

---

(١) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته سليمان الحقيل ص/١٠١

فقال؟: "؟لتُفْتَحَّن؟ (؟القسطنطينية؟) ؟علي؟ ؟يد رجل،؟ ؟فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش؟"..". (١)

١٠٨. "لقد ديست التقاليد وانتشر المجون، وبحث الناس عن اللذة في مختلف صورها، فكانت الخمور والقيان والمتع، وأقبلوا على الحياة يعبُّون في بحرها ويسكرون بعطرها، لقد استناموا للشهوات والسهرات الماجنة، والجواري الشاديات، وبحكم البديهة فإن شعبا يهوى إلى هذا الدرك من الانحلال والميوعة والمجون، لايستطيع أن يصمد رجاله في الانحلال والميوعة والمجون، لايستطيع أن يصمد رجاله لحرب أو جهاد، أو يتكوّن منهم جيش قوي، كفء للحرب والمصاولة)(٢).ــــــــــــ(١) انظر: مصرع غرناطة ص٩٤.(٢)انظر: المصدر السابق نفسه.لقد تنافس الولاة والحكام في الجواري حتى أصبحت ساحات للمعارك والقتال، وأصبح الاقتران بالنصرانيات سُنة متبعة بينهم، وقف عند هذه الحادثة: ذكر المؤرخين أن وفاة ابن هود عام ٦٣٥هـ كانت على يد وزيره محمد الرميمي **بسبب النزاع** حول فتاة نصرانية كانت لابن هود، فدبر له مكيدة قتل بها.أهذه قيادة تستحق أن تحكم رقاب أمة محمد صلى الله عليه وسلم(١) دخل المسلمون الأندلس وأصبحوا ساداتها عندما كان نشيد طارق في العبور "الله أكبر" وبقينا فيها زمنا، حين كان يحكمها أمثال عبدالرحمن الداخل عندما قُدم إليه خمر ليشرب قال إني محتاج لما يزيد في عقلي لا ما ينقصه"(٢).يقول الدكتور عبدالرحمن الحجي عن الفاتحين الأوائل للأندلس: (كانت غيرة هؤلاء المجاهدين شديدة على إسلامهم، فدوه بالنفس وهي عندهم له رخيصة، فهو أغلى من حياتهم أشربت نفوسهم حُبَّه، غدا تصورهم وفكرهم ونورهم وربيع حياتهم"(٣).وضاعت ممالك الأندلس من يدي المسلمين عندما كان نشيد أحفاد الفاتحيندَوْزِنِ العودَ وهاتِ القَدَحاراقتِ الخمرةُ والوَرْدُ صَحَا(٤)وعندما قصد الإفرنج بلنسية لغزوها عام ٤٥٦هـ خرج أهلها للقائهم بثياب الزينة فكانت وقعة بطرنة التي قال فيها الشاعر أبو إسحاق بن معلى:." (٢)

١٠٩. "في عام ١٩٣٤ تم الاتفاق بين حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح وبين شركة نفط الكويت التي هي عبارة شركة تتقاسم أسهمها بالتساوي شركة نفط عبادان B.P وشركة الخليج الأمريكية GULF OIL وبموجب هذا الامتياز يتسلم حاكم الكويت سنويا (٩٠) ألف روبية أي حوالي سبعة آلاف دينار حتى ظهور النفط. وبدأت الشركة أعمالها في التنقيب في مختلف مناطق

---

(١) دولة الخلافة العثمانية عصر الفاتحين السقوط والانهيار الإسلاميون الجدد ص/١٦

(٢) دولة الموحدين ص/٢٧٢

الكويت بموجب حقوق الامتياز.وكانت تلك السنة في الكويت ومناطق كثيرة سنة كساد وخلل اقتصادي نتيجة للازمة العالمية التي شملت العالم منذ أوائل الثلاثينات ولهذا فقد تفاءل الناس واستبشروا خيراً بهذه الاتفاقية، علما بأن شركات النفط التي كانت تسندها الحكومات كانت تفرض شروطها المجحفة عند عقد أي اتفاق (لقد كانت شركات النفط في منطقة الشرق الأوسط تدفع ثمن شلنات أي ربع دينار كثمن لكل طن من النفط ثم رفعت هذا السعر في أواخر الأربعينات إلى سبع شلنات والشلن يساوي خمسين فلساً وكل طن يساوي سبعة براميل) ولكن من يستطيع أن يقف بوجه بريطانيا العظمى وشريكتها الولايات المتحدة في تلك الأيام. وفي عام ١٩٣٦ عينت الحكومة البريطانية معتمداً جديداً لها في الكويت هو (الكابتن ديكوري) GERALD DEGAURY ويقال أنه كان يتسم بالغطرسة ولم يكن على علاقات طيبة مع الشيخ أحمد الجابر وكما يقال أن **سبب الخلاف** كان الضغط على الشيخ أحمد من أجل الموافقة على تعيين مستشار مالي بريطاني في الكويت كما هو الحال في بعض الإمارات وقد اعتبر الشيخ أحمد تلك المحاولة تدخلاً منه في أمور الكويت الداخلية. ولا شك أن مثل تلك المحاولة لم تكن مستنكرة من جانب السلطات البريطانية وهي التي تعرف مقدار ثروة الكويت في عهدها الجديد –عهد البترول– من هذه المقدمة يتضح بأن البلاد كانت مقبلة على مرحلة جديدة وان رياح التغيير بدأت تهب من عدة اتجاهات.." (١)

١١٠. "ثالثا: انحسار نفوذ بني خالد عن المنطقة بأسرها، **بسبب الخلافات** والصراعات الداخلية، التي حدثت بين زعماء القبيلة، وحروبهم فيما بعد مع الحركة الوهابية التي بدأت في أواخر القرن الثامن عشر تظهر كقوة يحسب حسابها في المنطقة، بعد أن تم التحالف بين بيت آل عبدالوهاب وآل السعود حيث تم احتلال منطقة الأحساء مقر بني خالد، والقضاء على نفوذهم قضاء تاما.ولا بد من الإشارة هنا، قبل ختام هذه النبذة التاريخية المختصرة، إلى كلمة (العتوب) حيث يقال أن هذه التسمية جاءت من مصطلح محلي لكلمة (عتب) أي اتجه شمالا، وكان أهل عمان والسواحل المجاورة لهم يطلقون هذه التسمية على عرب شمال الخليج وقد ترددت هذه التسمية في التقارير الأجنبية الأولى عن ذلك التجمع القبلي الذي برز على رأسه اسم ثلاث جماعات، هم آل الصباح وآل الخليفة والجلاهمة (آل النصف في الكويت هم فرع من الجلاهمة). كما تشير بذلك بعض المصادر الأجنبية والمحلية (أما الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة الوزير البحريني المؤرخ والباحث ورئيس مركز الوثائق في البحرين فيعتقد أن العتوب

(١) رحلة مع قافلة الحياة ص/٢١٣

-أو بني عتبة- كانوا يحملون هذا الاسم منذ هجرتهم الأولى من نجد من منطقة الأفلاج قرب وادي الدواسر وهم كما يقول من جميلة وائل. كذلك فهو لا يستبعد أثناء هجرتهم إلى شبه جزيرة قطر انضمام أفخاذ أخرى لم من عدة قبائل تحالفت معهم فزاد عددهم وتكاثر نسلهم وزادت قوتهم "من رسالة موجهة من سعادته إلى المؤلف بتاريخ ١ صفر ١٤٠١هـ الموافق ٨ ديسمبر ١٩٨٠" وللمزيد من المعلومات راجع ما كتبه الشيخ عبدالله في مجلة (الوثيقة) العدد الثالث - السنة الثانية التي يصدرها مركز الوثائق التاريخية في البحرين).القناعات في الكويت." (١)

١١١. "...قلت وسواء صح تأليف هذا الكتاب أم لا فإن هذا الخلاف سينقطع بوفاة أبي بكر محمد بن داود سنة ٢٩٧ ، أي قبل وفاة أبي جعفر بثلاث عشرة سنة ، ويبعد أن يكون هذا الخلاف سبب تعصب الحنابلة عليه وأن يظلوا على موقف معارض من محمد بن جرير ، وأن يتعاطفوا مع خصمه حتى ينتهي بهم الأمر أن يمنعوا من دفنه نهارا كما نص ابن كثير رحمه الله تعالى ....كما أن العلاقة بين الحنابلة والظاهرية لم تكن حسنة بسبب موقف الإمام احمد بن حنبل من داود بن علي وقوله في القرآن ....لذا فان القول بعلاقة الحنابلة بهذا الخلاف كان بعيدا عن الحقيقة وهو ما أرجح به أن تكون رواية ابن كثير قد طرقها الوهم من جهة النساخ كما أسلفت ....أما القول الثاني والذي مستنده رواية ياقوت الطويلة والتي ترجع **سبب الخلاف** إلى مسألتين أولاهما موقف الطبري من أحمد بن حنبل في كتاب اختلاف الفقهاء والثانية موقفه من مسألة الجلوس على العرش ، فالذي يقوى عندي عدم صحتها لما يظهر فيها من الوهن ، فمن ذلك ما جاء في أولها من تعصب أبي عبد الله والبياضي وجعفر بن عرفة والجصاص هو الجوهري المعروف وكان من أكابر تجار بغداد ، وأما البياضي فهو محمد بن عيسى الهاشمي قتله القرامطة سنة ٢٩٤هـ وجعفر بن عرفة هو أبو الفضل المعدل توفي سنة ٢٨٧هـ . والذي يفهم من سياق الرواية في قوله :" فلما قدم – أي أبو جعفر – إلى بغداد من طبرستان بعد رجوعه إليها " ورجوعه إلى طبرستان كان في دفعتين كما ينقل ياقوت قال : ثم رجع إلى طبرستان وهي الدفعة الأولى ثم الثانية كانت في سنة ٢٩٠ ثم رجع إلى بغداد فنزل في قنطرة البردان واشتهر اسمه في العلم وشاع خبره "(١)____________(١) ياقوت " مرجع سابق " ج ١٨ ص ٥٦." (٢)

---

(١) رحلة مع قافلة الحياة ص/٢٧٩

(٢) سنوات الحنابلة ص/٧٤

١١٢. "...وفي زمن هذه الفتنة كان نازوك قائد الشرطة فالراجح تدخله فيها وقد تم عزله في نهاية هذه السنة . والأقرب إلى القبول أن الأشعار التي حفلت بها رواية ياقوت عن الخلاف بين الطبري و الحنابلة حول مسألة الجلوس على العرش إنما رافقت هذه الفتنة الأخرى ....كما أنه مما يضعف تلك الرواية ما جاء في آخرها من كون أبي جعفر دفن كتاب الاختلاف الذي كان **سبب الخلاف** وهذا يخالف ما ساقه ياقوت من كون كتاب الاختلاف من أول مصنفاته قال :" وكان أبو جعفر يفضل كتاب الاختلاف وهو أول ما صنفه من كتبه " قال " ثم انتشر وطلب منه فقرأه على أصحابه " (١)....بعد هذا كله وترجح سقوط السببين السابقين يبقى لنا السبب الثالث ، وهو عندي أقوى الأسباب وأقربها للواقع التاريخي للحادثة ، وهو أن **سبب الخلاف** بين الطبري و الحنابلة- رحم الله الجميع -هو الخلاف الذي استعر إواره بين محمد بن جرير وأحد كبار علماء بغداد آنذاك وهو أبو بكر بن أبي داود المتوفى سنة ٣١٦هـ وهو عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ووالده أبو داود صاحب السنن المشهور تلميذ أحمد بن حنبل ، ترجم له ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة وذكر له قصيدة فيما يعتقده المسلم وفيها :وقل له إن خير الناس بعد محمد ... وزيراه قدما ثم عثمان الأرجحورابعهم خير البرية بعدهم ... علي حليف الخير بالخير منجحوإنهم الرهط لاريب فيهم ... على نجب الفردوس في الخلد تسرحوقل خير قول في الصحابة كلهم ... ولا تك طعانا تعيب وتسرحقلت : وهي من غرر القول ، وذكر ابن أبي يعلى بعدها قول ابن بطة قال قال أبوبكر بن أبي داود هذا قولي وقول أبي وقول أحمد بن حنبل وقول من أدركنا من أهل العلم ومن لم ندرك ممن بلغنا عنه فمن قال غير هذا فقد كذب "(٢) .____________(١) ياقوت الحموي " معجم الأدباء " ج ١٦ ص٧٢(٢) ابن أبي يعلى " طبقات الحنابلة " ج ٣ ص١٠٢." (١)

١١٣. "...قال ابن عدي "كان في الابتداء ينسب إلى شيء من النصب فنفاه ابن الفرات من بغداد إلى واسط فرده ابن عيسى فحدث وأظهر فضائل علي ثم تحنبل فصار شيخا فيهم " (١)....قلت ونفي ابن الفرات ليس حجة فقد كان وزيرا شيعيا ....وقد يكون ما اتهم به ابن أبي داود من الميل عن علي – رضي الله عنه – مرده قوله في حديث غدير خم وحديث الطير فقد ثبت أنه يرى عدم صحتهما . وكان هذا الأمر مدار خلاف كبير بينه وبين أبي جعفر الطبري فقد ذكر ياقوت :" قال بعض الشيوخ بتكذيب غدير خم ثم قال : وبلغ أبا جعفر ذلك فابتدأ الكلام في

---

(١) سنوات الحنابلة ص/٧٧

فضائل علي بن أبي طالب وذكر طرق حديث غدير خم فكثر الناس لاستماع ذلك واجتمع قوم من الروافض ممن بسط لسانه بما لا يصلح في الصحابة رضي الله عنهم فابتدأ بفضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما " (٢)....وقد فسر الذهبي ما أبهم من اسم الشيخ المكذب لحديث غدير خم فقال إن أبا جعفر لما بلغه أن أبا بكر بن أبي داود تكلم في حديث غدير خم عمل كتاب الفضائل فبدأ بفضائل أبي بكر وعمر وتكلم في تصحيح غدير خم واحتج لتصحيحه " (٣)....قلت والراجح أن هذا منشأ الخلاف بين أبي بكر وأبي جعفر ، وقد ذكر الخطيب عن محمد بن عبدالله القطان قال كنت عند محمد بن جرير الطبري فقال له رجل إن ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل علي بن أبي طالب فقال ابن جرير : تكبيرة من حارس " (٤)....وعلّق الذهبي على هذا : لا يسمع هذا من ابن جرير للعداوة الواقعة بين الشيخين...كما أثر عن أبي بكر بن أبي داود طعنه في حديث الطير (٥)________________(١) ابن عدي " مرجع سابق " ج ٤ ص١٥٧٨(٢) ياقوت الحموي " معجم الأدباء " ج ١٨ ص٨٥(٣) الذهبي " سير أعلام النبلاء " ج ١٤ ص٢٧٤(٤) الخطيب " تاريخ بغداد " ج ١١ ص١٣٩(٥) حديث الطير ولفظه عند الحاكم عن أنس قال كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقدم له فرخ مشوي فقال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير فقلت : اجعله رجلا من أهليمن الأنصار فجاء علي فقلت إن رسول الله على حاجة ثم جاء فقلت ذلك فقال اللهم ائتني كذلك فقلت ذلك فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلّم افتح فدخل فقال ما حبسك يا علي فقال إن هذه آخر ثلاث كرات يردني أنس فقال ما حملك على ما صنعت قلت أحببت أن يكون رجلا من قومي فقال إن الرجل محب قومه "ذكره الترمذي مختصرا وفيه عن أنس قال : كان عند النبي صلى الله عليه وسلّم طير فقال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير فجاء علي فأكل معه " قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث السدي إلا من هذا الوجه "٥/٦٣٧...قال الذهبي في السير وحديث الطير على ضعفه فله طرق جمة وقد أفردتها في جزء ولم يثبت ولا أنا بالمعتقد بطلانه " ١٣/٢٣٣وذكره ابن الجوزي في العلل الواهية وعد له ست عشرة طريقا عن أنس رضي الله عنه وطريقا عن ابن عباس وتكلم في ضعف هذه الطرق جميعها ونقل في آخره كلام ابن طاهر قال حديث الطائر موضوع إنما يجيء عن سقاط أهل الكوفة عن المشاهير والمجاهيل " ١/٢٣٤=...وقال شيخ الإسلام في منهاج السُنة حديث الطائر من المكذوبات

الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل "٧/٣٧١...وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة وقال :" قال في المختصر له طرق كثيرة كلها ضعيفة " ٣٨٢." (١)

١١٤. "...من هنا يظهر جليا أن **سبب الخلاف** بين أبي بكر ومعه الحنابلة والطبري هو ما اتهم به الأخير رحمه الله من التشيع ومغالاة خصومه في ذلك ....ومن الثابت تاريخيا أثر هذه التهمة في أوساط أهل السُنة عموما وأهل بغداد خصوصا في زمن أبي جعفر فقد كان الروافض آنذاك قد بدأوا بالظهور واحتلال مواقع بارزة في المسرح السياسي في العالم الإسلامي فكان القرامطة في الجنوب والعبيديون في المغرب وبنو حمدان في نواحي الموصل . وكان للقرامطة خصوصا تأثير نفسي سيء على أهل بغداد بسبب ما تقترفه يدهم الآثمة مع الحُجاج ....كما أن الروافض كانوا قد أصبحوا يمثلون قوة سياسية في بغداد تتحكم في مصائر الخلفاء . وسيظهر لاحقا تأثير الوزراء والقادة من الرافضة في الحياة السياسة في بغداد ....قلت : كل هذا الضغط الرافضي كان من المتوقع أن يسبب حساسية في كافة المسائل التي قد يتهم بها الشخص وتعد دليلا على ميله لهم . ومع كل هذا الجو المشحون بالعداء كان من الطبيعي جدا أن يقف الحنابلة ، وغيرهم من أهل السُنة مع صاحبهم أبي بكر بن أبي داود طالما أن الخلاف كان بسبب المسائل المثيرة للجدل .ولسنا في صدد تخطئة أحد الفريقين وتبرئة الفريق الآخر ، إذ لا معصوم غير محمد – صلى الله عليه وسلم – ، فالكل مجتهد معرض للخطأ إلا أننا نلحظ وقوف كافة المؤرخين إلى صف أبي جعفر الطبري متحاملين في الوقت نفسه على الحنابلة ولعل مرد ذلك أمرين :– ما وصل إليه أبو جعفر الطبري من سمعة في أوساط علماء السُنة بسبب تأليفه لكتابه القيم تفسير القرآن . والإمام الطبري إمام من أئمة الإسلام ومن العلماء الأعلام ، ولو لم يكن له سوى تفسيره للقرآن لكفاه شاهدا على إمامته قال ابن كثير ": وكان في العبادة والزهادة والورع والقيام في الحق لا تأخذه في ذلك لومة لائم "(١) .______________(١) ابن كثير " البداية والنهاية " ج ١١ ص١٤٦." (٢)

١١٥. "وَعَلِيُّ بنُ القَاسِمِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ شَبُّوْيَه الخَيَّاطُ، وَعَبْدُ الوَاحِدِ بنُ أَحْمَدَ المَعْدَانِي، وَأَبُو عُثْمَانَ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ وَرْقَاءَ، وَشُجَاعُ المَصْقَلِي، وَخَلْقٌ، وَأَوْلاَدُه؛ أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الوَهَّابِ، وَعُبَيْدُ اللهِ، وَإِسْحَاقُ.قَالَ البَاطِرْقَانِيُّ (١) :حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ بنُ مَنْدَة إِمَامُ الأَئِمَّة فِي الحَدِيْثِ

---

(١) سنوات الحنابلة ص/٨١

(٢) سنوات الحنابلة ص/٨٣

لَقَّاهُ اللهُ رِضْوَانَه (٢) .وَقَالَ الحَاكِمُ: التَقَينَا بِبُخَارَى فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ، وَقَدْ زَادَ زِيَادَةً ظَاهِرَةً، ثُمَّ جَاءنَا إِلَى نَيْسَابُوْرَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِيْنَ ذَاهباً إِلَى وَطَنِه، فَقَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَلِيٍّ الحَافِظ: بَنو مَنْدَةَ أَعلاَمُ الحُفَّاظِ فِي الدُّنْيَا قَدِيْماً وَحديثاً، أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى قَرِيْحَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ (٣) ؟وَقِيْلَ: إِنَّ أَبَا نُعَيْمٍ الحَافِظَ ذُكِر لَهُ ابْنُ مَنْدَة، فَقَالَ: كَانَ جبلاً مِنَ الجِبَالِ (٤) ، فَهَذَا يَقُوْلُه أَبُو نُعَيْمٍ مَعَ الوَحشةِ الشديدَةِ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ (٥) .ــــــــــــــــــ(١) هو أبو بكر أحمد بن الفضل الأصبهاني المقرئ الأستاذ، المتوفى سنة ٤٦٠، ستأتي ترجمته في الجزء الثامن عشر.(٢) " تذكرة الحفاظ " ٣ / ١٠٣٣، و" تاريخ الإسلام " ٤ / ٩٩ / ٢.(٣) " تذكرة الحفاظ " ٣ / ١٠٣٣.(٤) " تاريخ الإسلام " ٤ / ٩٩ / ٢.(٥) وهي بسبب الخلاف المتأجج بين العلماء وقتئذ حول قضية اللفظ بالقرآن، أهو مخلوق أو غير مخلوق؟ وقد صنف أبو نعيم في ذلك كتابه في الرد على اللفظية والحلولية، ومال فيه إلى جانب النفاة القائلين بأن التلاوة مخلوقة، ومال ابن مندة إلى جانب من يقول: إنها غير مخلوقة، وحكى كل منهما عن الأئمة ما يدل على كثير من مقصودة لا على جميعه، فما قصده كل منهما من الحق وجد فيه من المنقول الثابت عن الأئمة ما يوافقه، انظر " بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول " بهامش " منهاج السنة " ١ / ١٦٠.." (١)

١١٦. "إن منشأ الخلاف لم يكن قدحًا في خلافة أمير المؤمنين عليّ — رضي الله عنه– وإنما اختلافهم في قضية الاقتصاص من قتلة عثمان، ولم يكن خلافهم في أصل المسألة، وإنما كان في الطريقة التي تعالج بها هذه القضية، إذ كان أمير المؤمنين على موافقًا من حيث المبدأ على وجوب الاقتصاص من قتلة عثمان، وإنما كان رأيه أن يرجئ الاقتصاص من هؤلاء إلى حين استقرار الأوضاع وهدوء الأمور واجتماع الكلمة(١)، قال النووي: واعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة، فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام: قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف، وأن مخالفه باغ، فوجب عليهم نصرته، وقتال الباغي فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده، وقسم عكس هؤلاء: ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر، فوجب عليهم مساعدتهم وقتال الباغي عليه، وقسم ثالث: اشتبهت عليهم القضية، وتحيروا فيها، ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين، وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك،

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٢/١٧

ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين، وأن الحق معه، لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه(٢).ثالثًا: خروج الزبير وطلحة وعائشة ومن معهم إلى البصرة للإصلاح:____________(١) أحداث وأحاديث فتنة الهرج ص١٥٨.(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤٩/١٥)..." (١)

١١٧. "١٢- هل حضر سعد بن أبي وقاص اجتماع الحكمين؟ اجتمع الحكمان في موعدهما المحدد، ومع كل واحد منهما بضع مئات يمثلون وفدين، وفد عن أهل العراق، والآخر يمثل أهل الشام، وطلب الحكمان من عدد من أعيان قريش وفضلائهم الحضور لمشاورتهم والاستئناس برأيهم، ولم يحضر الاجتماع عدد من كبار الصحابة كانوا قد اعتزلوا القتال منذ بدايته وأفضل هؤلاء، سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، فإنه لم يحضر التحكيم ولا أراد ذلك ولا همَّ به(١). فعن عامر بن سعد أن أخاه عمر انطلق إلى سعد في غنم له خارجًا من المدينة فلما أتاه قال: يا أبة، أرضيت أن تكون أعرابيًا في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة؟ فضرب سعد صدر عمر وقال: اسكت فإني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «إن الله يحب العبد التقي النقي الخفي»(٢).خامسًا: هل يمكن الاستفادة من حادثة التحكيم في فض النزاعات بين الدول الإسلامية؟يمكن الاستفادة من حادثة التحكيم في فض النزاعات بين الدول الإسلامية وذلك بتحمل قادة البلاد الإسلامية جميعًا مسئولياتهم ومن ورائهم الأمة الإسلامية التي يحكمونها في الضغط الجاد الصادق، على الطرفين المتنازعين، لكي يوقفا بينهما القتال، ويلجآ إلى التحكيم الشرعي في الإسلام فيرسل هذا الطرف حكمًا من قبله، وذلك حكمًا آخر من قبله أيضًا، للفصل في النزاع القائم وذلك على ضوء ما يلي:١- تحديد صلاحيات الحكمين في إصدار الأحكام التي لابد منها لحل المشكلات التي هي سبب النزاع.٢- جعل مصادر التشريع الإسلامي هي المرجع الوحيد لإصدار تلك الأحكام والحلول التي تفصل في مسائل النزاع.____________(١) خلافة علي بن أبي طالب، عبد الحميد، ص (٢٧٢).(٢) المسند (١٦٨/١) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (٢٦/٣)، خلافة علي بن أبي طالب، للسلمي ، ص (١٠٧)..." (٢)

١١٨. " قريشا قصرت بهم النفقة يعني الحلال التي كانوا جمعوها لبنائها فاقتصروا عن قواعد إبراهيم ستة أذرع أو سبعة وهي الحجر ولما عزم ابن الزبير على ذلك فرقت الناس وخرج بعضهم هاربا إلى

---

(١) سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب علي محمد الصلابي ١٠٩/٢

(٢) سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب علي محمد الصلابي ٣٠٢/٢

الطائف وإلى عرفات ومنى وطلع ابن الزبير بنفسه واتخذ معه عبدا حبشيا دقيق الساقين رجاء أن يكون ذا السويقتين الحبشي الذي يهدم الكعبة وأما الحجاج فلم يهدمها إلا أنفه أن يبقى هذا الشرف والمكرمة لابن الزبير واختلفوا كم بنيت مرات فقيل سبعا وقيل خمسا **ومنشأ الخلاف** أنها هل بنيت قبل بناء إبراهيم أو هو أول من بناها سنة أربع وسبعين

١١٩. فيها توفي السيد الجليل الفقيه العابد الزاهد أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي وكان قد عين للخلافة يوم التحكيم مع وجود علي والكبار رضي الله عنهم وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم إن عبد الله رجل صالح وقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان بعدها لا يرقد من الليل إلا قليلا وكان من زهاد الصحابة وأكثرهم أتباعا للسنن وأعرفهم عن الفتن وتم له ذلك إلى أن مات قيل اعتمر قريبا من ألف عمرة قال مالك بلغ ابن عمر ستا وثمانين سنة أفتى في ستين منها ولما مات أمرهم أن يدفنوه ليلا ولا يعلموا الحجاج لئلا يصلي عليه ودفن في ذات أذاخر يعني فوق القرية التي يقال لها العابدة وبعضهم يزعم أنه في الجبل الذي فوق البستان على يمين الخارج من مكة إلى المحصب

١٢٠. وتوفي بعده في تلك السنة أبو سعيد الخدري سعد بن مالك الأنصاري وكان من أعيان الصحابة وفقهائهم شهد الخندق وبيعة الرضوان وغيرهما

١٢١. وفيها توفي بالمدينة سلمة بن الأكوع الأسلمي وكان ممن بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الموت يوم الحديبية وكان بطلا شجاعا راميا يسبق الفرس شدا وله سوابق ومشاهد محمودة

١٢٢. ________________________

١٢٣. ". (١)

١٢٤. "٨١ قريشاً قصرت بهم النفقة يعني الحلال التي كانوا جمعوها لبنائها فاقتصروا عن قواعد إبراهيم ستة أذرع أو سبعة وهي الحجر ولما عزم ابن الزبير على ذلك فرقت الناس وخرج بعضهم هارباً إلى الطائف وإلى عرفات ومنى وطلع ابن الزبير بنفسه واتخذ معه عبداً حبشياً دقيق الساقين رجاء أن يكون ذا السويقتين الحبشي الذي يهدم الكعبة وأما الحجاج فلم يهدمها إلا أنفه أن يبقى هذا الشرف والمكرمة لابن الزبير واختلفوا كم بنيت مرات فقيل سبعاً وقيل خمساً **ومنشأ الخلاف** أنها هل بنيت قبل إبراهيم أو هو أول من بناها سنة أربع وسبعين فيها توفي السيد الجليل الفقيه العابد الزاهد أبو

---

(١) شذرات الذهب ١/٨١

عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي وكان قد عين للخلافة يوم التحكيم مع وجود علي والكبار رضي الله عنهم وقال فيه النبي عبد الله رجل صالح وقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان بعدها لا يرقد من الليل إلا قليلاً وكان من زهاد الصحابة وأكثرهم أتباعاً للسنن وأعرفهم عن الفتن وتم له ذلك إلى أن مات قيل اعتمر قريباً من ألف عمرة قال مالك بلغ ابن عمر ستاً وثمانين سنة أفتى في ستين منها ولما مات أمرهم أن يدفنوه ليلاً ولا يعلموا الحجاج لئلا يصلي عليه ودفن في ذات أذاخر يعني فوق القرية التي يقال لها العابدة وبعضهم يزعم أنه وبعضهم يزعم أنه في الجبل الذي فوق البستان على يمين الخارج من مكة إلى المحصب وتوفي بعده في تلك السنة أبو سعيد الخدري سعد بن مالك الأنصاري وكان من أعيان الصحابة وفقهائهم شهد الخندق وبيعة الرضوان وغيرهما وفيها توفي بالمدينة سلمة بن الأكوع الأسلمي وكان ممن بايع النبي الموت يوم الحديبية وكان بطلاً شجاعاً رامياً يسبق الفرس شداً وله سوابق ومشاهد محمودة." (١)

١٢٥. "القتال عن انتصار الصليبيين واضطر قائد زنكي إلى مصالحتهم، إلا أنه ما لبث أن باغت إحدى سرياهم بهجوم سريع وتمكن من قتل معظم أفرادها، ثم قفل عائداً إلى حلب: فسر الناس بذلك بعد مساءتهم، ولم يمض سوى وقت قصير حتى أغار فرسان الرها على أطراف حلب الشمالية في طريقهم إلى إحدى المعسكرات الصليبية فأوقع بهم سوار وحليفه أمير منبج، وأباد عدداً كبير منهم، بينما وقع معظم الباقين في الأسر (١) ، ثم ما لبث سوار أن قام — في نفس العام — بغارة واسعة على المواقع الصليبية في منطقة الجزر (٢) ، وزردنا، وأوقع بأعدائه عند حارم تم عاد إلى حلب محملاً بالغنائم والأسلاب (٣) ، وأخذ نطاق الغارات والهجمات المفاجئة يتسع شيئاً فشيئاً، وشهد رجب من عام ٥٣٠هـ محاولة واسعة قام بها سوار، إذ سار على رأس ثلاثة آلاف فارس من التركمان وفاجأ بلاد اللاذقية وأعمالها بهجوم مباغت لم يكن الصليبيون يحسبون له أي حساب، وتمكن بذلك من أسر سبعة آلاف أسير، والحصول على مقادير كبيرة من الغنائم، واجتياح عشرات من القرى والمزارع الصليبية ملأ المسلمون أيديهم منها بالأسرى والغنائم، وقد استبشر مسلموا المنطقة أيما استبشار لهذا النصر الكبير الذي أحرزه سوار، والذي كان بالنسبة لصليبي الشمال نكبة لم يمنوا بمثلها (٤) والواقع أن ما شاهدته أنطاكية، خلال عامي ٥٢٩هـ،٥٣٠هـ من فتن داخلية بسبب النزاع على الحكم، أسهم إلى حد كبير في عجز هذه الإمارة عن الدفاع عن نفسها إزاء هجمات المسلمين (٥) الأمر

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد ١/٧٥

الذي دفع قائدهم إلى استغلال الفرصة وتحقيق نصر كبير ضد صليبي الشمال وفي أواخر العام التالي قام سوار بهجوم مباغث ضد سرية بيزنطية كبيرة العدد، كانت_______________(١) زبدة حلب (٢٥٢/٢).(٢) الجزر : إحدى كور حلب معجم البلدان (٧١/٢).(٣) زبدة حلب (٢٥٤/٢) عماد الدين زنكي ص ١٦١.(٤) ذيل تاريخ دمشق ص ٢٥٥ – ٢٥٦) عماد الدين زنكي ص ١٦١.(٥) الحروب الصليبية، العريني (٥١٠/١) عماد الدين زنكي ص ١٦١.." (١)

١٢٦. "يقبلاه منه وهما على تلك الصورة من الإيمان، وعلى تلك الحالة من الوعي، ثم إن هذا الخبر لو صح لكان على أبي بكر وهو بوضعه أن يسأل أبا سفيان عن هذا التصرف، الذي عليه أن ينشأ عنه خلاف وتفرق، ويحدث بنتيجة خصام وقتال، ولما لم يحدث شيء من هذا فهو من عمل الرواة.[أحقاً وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالخلافة؟!!]:٢ – وما أشيع عن وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهو محض افتراء وتلفيق، إذ أن وصية رسول الله للمؤمنين إنما هي من الدين الذي يجب ألا يحيد عنه أحد من المسلمين، فالحيدة عنه إنما هي اتهم للمسلمين كافة، وطعن في إيمان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعهم. فكيف يقبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه في ترك هذه الوصية، وهو الذي لم يعرف عنه أنه توقف لحظة عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! ثم كيف يقبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه السكوت عن هذه الوصية، وهو الذي لا يخشى في الله لومة لائم؟ وإذا ذكر بعضهم أنه بايع في الظاهر، فمتى كان علي رضي الله عنه والصحابة أجمعون يظهرون غير ما يبطنون؟ ومعنى ذلك إتهامهم بالنفاق، ونعوذ بالله من هذا الكلام.[هل تأخر علي في مبايعة الصديق؟!!]:٣ – ما أشيه عن تأخر علي رضي الله عنه في بيعة أبي بكر حتى وفاة زوجه فاطمة رضي الله عنها فهو افتراء أيضاً، فما كان علي ليفارق جماعة المسلمين مدة ستة أشهر، وهو الذي عرف بالإيمان، ودعا إلى وحدة القلوب، وأحس بأخوة الإسلام منذ نعومة أظفاره.[أحقاً هجرت فاطمة أبا بكر بعد منع الإرث عنها؟!!]:٤ – حدث شيء من جفوة بين الإمامين الجليلين، والصحابيين الكريمين، ولكن ليس **بسبب الخلافة** وإنما بسبب الإرث، إذ طلبت فاطمة رضي الله عنها من أبي بكر حقها بإرث أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من فدك وسهمه في خيبر، فلم يقبل أبو بكر رضي الله عنه هذا الطلب، وأجاب بحديث والدها عليه أفضل الصلاة والسلام: ((نحن معاشر الأنبياء لا نورث. ما تركناه صدقة)) ومع التسليم بهذا الحديث

(١) صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس ١٧٤/١

وفاطمة وعلي رضي الله عنهما على علم بهذا، وهي من أهل العلم؛ إلا أنه حدث شيء من جفوة، ولم." (١)

١٢٧. "العربية المحلية كاستدعاء شرطة رام الله والبيرة وقلقيلية ونابلس وجنين .. لعدد من المشبوهين للتحقيق معهم في قضايا إطلاق النار وإتلاف مال الغير والسرقة والسكر المقرون بالشغب ، والإيذاء والتزوير ومحاولة الانتحار ودخول مساكن الغير والنصب والاحتيال وحوادث السير وحيازة المخدرات وتم تحويلهم للمحكمة لاتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم ..(الحياة الجديدة ،١٠،٩/٥/٢٠٠٠، ص/٤) .أما العنف المقرون بجرائم القتل بحجة انتهاك شرف العائلة أو ادعاء الجنون أو الشك في سلوك فتاة أو بسبب مياه الري ، فهو منتشر في جميع أوساط المجتمع العربي لأسباب مختلفة كما أسلفنا ، كجريمة .. ذبح طفلة صغيرة بالسكين بادعاء الجنون .. الحياة الجديدة ، ٢٠/٥/٢٠٠٠،ص/٢٦)...وجريمة امرأة ..خنقت ابنتها لشكها في سلوكها ... علما بأن الفتاة كانت (عذراء) بعد إجراء التشريح (الحياة الجديدة ، ٢٠/٥/٢٠٠٠،ص/٢٧)...وقضية .. أب يخنق ابنته ثم يقطع جثتها إلى ٨ قطع ... وعند التحقيق مع الأب أجاب... النار ولا العار ..(الحياة الجديدة ، ٦/٥/٢٠٠٠، ص/٢٦) ... وكل هذه الحوادث الإجرامية وقعت في القاهرة ، والأغرب من ذلك ..عراقي يقتل شقيقه **بسبب الخلاف** على قسمة مياه السقي ... حيث تشهد البلاد – العراق – موجة من .. الجفاف ينذر بخطر كبير على الموسم الزراعي والحيواني ..(الحياة الجديدة ، ٩/٥/٢٠٠٠، ص/١٩) .." (٢)

١٢٨. "السكوت (الظاهر السكوك) الهيض السليط فمن هؤلاء الوهب والبعير والجحيش وانبيجان يرجعون الى خالد. ولا يعرف من هو خالد فلم يتمكنوا من تعيينه. والطوالة من المنيع بل المنيع جميعهم يقولون انهم اشراف (من الشرفاء) وهكذا نجد دعوى المناصير من شمر طوكه (طوقه) .ومن عوارف الصايح: راكان بن عكيد من الصبحي عارفة جميع الصايح. وقد يرجعون عند النزاع الى عوارف عبده. وهؤلاء سكناهم في العراق قديمة قبل الجرباء بأكثر من مائة سنة وقد نقلنا حوادثهم في (تاريخ سبعة وزراء) .٢ – الصبحوهذه القبيلة نخوتها (صبحي) ويقولون (صبحاي) ورئيسها جنعان ابن صديد. وعارفتها المشهور خابور بن عجيل. ويلاحظ هنا ان النخوة تشتهر لكل قبيلة بصورة ولكن في ايام

---

(١) طعنة في قلب علي رضي الله عنه ص/٢٥

(٢) ظواهر الفوضى والعنف واشكالية التخلف في المجتمع الفلسطيني ص/١٥٣

الأمور المدلهمة، أو ما يسمى (باليوم الكبير) المعروف عند البدو (يوم قسمة الرضمة) نخوة تشمل الكل أي ينتخي بها العموم.. ومنهم من يعد الصبحي مع العمود والخرصة (ضنا زايده) والتداخل في الفرق كبير وهذا هو **منشأ الخلاف**.وفرقهم:١ - الحريرهرئيسهم بشير الزعيلي. ومن رؤسائهم السابقين ابن عجاج من الحريرة القائل في قتلة بنية من قبل المنتفق: خذلت شيخاً دوماً يخذلك الخ.وافخاذ الحريرة: أ. - آل زعيل. ورئيسهم الزعيلي ويتفرعون الى: آل غانم آل حسين آل سالم ب. - آل صكر. رئيسهم مسلط بن شريعيب ج. - الخليف.د. - الشريان.هـ. - الكويمه: رئيسهم صعصع بن عكيدي.آل عكيدي آل سميحه الخولان و. - البدن.ز. - آل موعد: آل عبيد التوام آل مريبد الغمالسة ٢ - الصديد. وهؤلاء فرق عديدة وهم من الجرباء. وهذه اشهرها: أ. الميامين: السنيان الوشاشه الفرحه المناثره ب. الخماس. رئيسهم سيد الراوي: الخاشوكه آل مسلم آل هليل ج. الوحدان: آل مشوح آل غويتم آل جرذي آل فلوان د. الشبيش. وهم: الهيشان المثلوثة الخماس هـ. الصيداد: آل صالح العبلان آل خويطر الكطيفان الدبيان الشواريج ٤ - الزميل: وهذه القبيلة مرّ ذكرها.٥ - التومان: مر ذكرهم أيضاً وصاروا يعدون من الصائح لمتابعتهم الصديد وهم في الأصل من الثابت ومن فروعهم: أ. الاوضاح.وفرقهم: المصارع آل محجم آل رويان آل وكيع الخلوف ب. الهدبة. وشعبهم: آل فواز التويله آل كريفان آل حزمي السعيد ج. النجبان وهم فروع: آل فنيسان المهصان آل حويمل د. الصدكه وفروعهم: آل حميضان آل عويصي آل هزيمي هـ. الصخيل.و. الربعة.- ٦ -قبائل شمر القحطانيةاو السنعوسية هذه القبائل مشهورة بنخوتها (سناعيس) وهي قبائل كثيرة، كلها من شمر القحطانية والقبائل المذكورة سابقاً من خرصة وصايح وزوبع ترجع الى طيء. فشمر جمعت القبائل المتخالفة والمتفرقة. ولذا يقال انها لم تكن جداً أي جداً جامعاً يجمع الكل في الاتصال. وقد تبين ان شمر جد تنتمي اليه فرقة الرؤساء وسائر الفرق والطوائف الطائية. ويقال ان اصل (سناعيس) (سنا العيس) أي سوقها بالحاح وشدة. ونظراً لصفتهم هذه عرفوا بها.وقال الأب الاستاذ انستاس ماري الكرملي: " أصلها (قناعيس) ومفردها قنعاس وهو الرجل الشديد وان القاف يبدل بالسين في بعض اللهجات مثل ساحة، و (قاحة) . وملس الأرض وملقها، وقبه وسبه بمعنى قطعة، ومر مسندلا ومقندلا أي مسترخياً في مشيته. " اه (١) وهو الأشبه الأقرب للصحة. وقبائلهم عديدة وكلها يجمعها قبيلة عبدة.- ٧ -قبيلة عبدةمن أشهر قبائل شمر وأكبرها ذكراً واتصالاً بالقرابة مع عشائر العراق الكثيرة، منها في نجد ومنها في العراق ونخوتهم (سناعيس) كما تقدم وهم من قحطان ويتفرعون الى

عدة فروع: ١ – اليحيا: رئيسهم شيخ عكاب بن عجل وهو عارفة الكل ومسلط بن شريم (١) أ. الفضيل. رئيسهم شيخ عكاب وهو رئيس الكل: آل سنان. رئيسهم ابن عجل المناصير. رئيسهم نايف بن داود أبو الميخ الحيساج. رئيسهم هايل بن صياف ب. المفضل. ورئيسهم برجس بن جبرين ج. الجنده. رئيسهم ابن دهام د. آلجري. رئيسهم حمدان الفديد هـ. الشميلة. رئيسهم المشوي و. آل هامل. رئيسهم صيلح بن مثيجل ز. السليط.٢ – الدغيرات:." (١)

١٢٩. "وهكذا رأيت رؤساء العبيد أبدوا رغبتهم في أماتة الضغائن. وكنت حاضرا في مجلس المذاكرة بلا علم مني أنهم جاءوا لهذا الغرض. كنت زائرا للمرحوم الشيخ حمد الباسل باشا، فحبذ منهم الفكرة. وأبديت ما علمته من الشيخ جلوب. ولما علمت بأمر المذاكرة وان الاجتماع كان من أجلها ولم يلتئم المجلس بعد تركتهم وودعت الباشا. فأخبرت أنه تم الصلح، لكنه لم يتم حقيقة. وحدثت بعد ذلك حوادث محزنة مما لا محل لأيرادها.ثم أجتمع العبيد وشمر في ١٥ و١٦ نيسان سنة ١٩٤٣م ببغداد وفي هذا الاجتماع حضر المحكمون رؤساء العشائر الشيخ مشحن الحردان رئيس عشائر الدليم والشيخ محمد الرشيد البربوتي من شيوخ زبيد، والشيخ حبيب الخيزران رئيس عشائر العزة.وخلاصة ما جرى أن المنازع فيه لم يكن أمرا يخص المطالبة بدماء القتلى من الفريقين (شمر والعبيد) ، وإنما القضية الواجبة الحل أن عشيرة الصائح ممن يرأسهم جنعان الصديد كانت تسكن الحويجة من مدة، وكذا في أراضي العيث، وأنهم كانوا يتمتعون بخيرات تلك المواطن كما أن العبيد كذلك كان هذا شأنهم في تلك المواطن وسبب النزاع هو الاراضي، ولم تجر تسويتها بعد.أما المنهوبات والقتلى فأنها ظواهر تلك الخصومات. فحل مثل هذه سهل. والمطلوب حسم أصل النزاع. وفي هذه المذاكرة أشترك الاداريون قائممقام سامراء، وقائممقام الخالص، وقائممقام كركوك لعلاقتهم في تعيين أوجه الخلاف وأصل النزاع، وبيان ما يتطلبه كل فريق وكلاهما لا يود أن يبوح بما عنده، أو يتحاشى من ذكر غرضه أو التعرض له وأن كان هو المقصود.وفي الوقت نفسه قال المحكمون نوصي الحكومة بما يقتضي عمله لحسم قضية الاراضي، واشرك شمر في مشروع الحويجة، وقالوا ان شمر كانوا من أمد قديم يسكنون الحويجة وينتفعون منها فلا يهمل حقهم، ولكن هذا لم يكن تدبيرا لا طريق لحله. وهذا تابع لأعمال إدارية خاصة. فاكتفوا بالايصاء مع بيان كل فريق وجهة نظره وادعائه بأنه من سكان الحويجة قديما. وان رجال الإدارة لم يرغبوا في الدخول بهذا الموضوع إذ لا صلاحية لهم في البت فيه، فطوي من البين وجعل موضوعا

---

(١) عشائر العراق عباس العزاوي ص/٦٥

خاصا في حين أنه الاصل في موضوع النزاع.ومن ثم انصرف المحكمون الى حل النزاع فيما عهد اليهم. ولما كان قد نفى رؤساء العبيد أن يكون لهم يد في أمر القتل وانهم ليس لهم القدرة على غيرهم وأبدوا أنهم لا يعلمون بالقاتلين، فكان من رأي المحكمين أن يحلفوا رؤساء العبيد على (طريقة البدو) ... حينئذ تصدى رؤساء شمر الى القول بأن التحليف اهانة في حق المطلوب تحليفه، أو ظن به واشتباه من صحة كلامه فلم نشأ أن نعد رؤساء العبيد بهذا الوضع، فعدلوا عن التحليف، ولم يطلبوه حفظا لمراعاة منزلة هؤلاء الرؤساء.ومعنى هذا أنهم رضوا بأنهاء القضية ظاهرا، وأبدوا أنهم لم يبق نزاع بينهم من جراء المنهوبات، والقتلى معا، وحاولوا أن يظهروا انهم أقرب الى الالفة، ولكن العبيد لم يرضوا بهذا الحل الظاهري الذي يراد به الحسم القانوني، وعدوا ذلك غير قاطع للنزاع. ولهذا لجأوا الى ناحية مهمة في صحة الحل وتمكينه، وهي أنهم طلبوا (الدخالة) من جراء أن من أعفي عن اليمين، أو عما يستلزمه من دية وتعويضات لا يمنعه مانع من قبول الدخالة. وبذلك حاولوا ان يكون الصلح متينا، وان لا تبقى المطالبة مستمرة، أو لا يبقى حذر ... أرادوا أن تكون الدخالة على أحد أفراد العشيرة. ولو لم يكن من وجوه العشيرة، فيصيروا في حماية الكل كما لو كان قاتلا وطلب دخالة (حماية) ، فتضطر العشيرة كلها لحمايته. وهكذا العشيرة اذا طلبت الدخالة تكون ضمنا في حماية تلك العشيرة التي كانت معادية لها ومناضلة، فتصبح الالفة حاصلة، ويكون الحكم حاسما للنزاع، فلم يبق مجال لاختراق الصلح أو حكم المحكمين، فتزول النفرة من البين. (يسعى بذمتهم أدناهم) .لم يوافق رؤساء شمر على ذلك. وقالوا لا نقبل بالدخالة من جهة أن عشيرة العبيد منتشرة وان (رؤساء العبيد) ليس لهم سلطة على العبيد كلهم، فليس من الصلاح أن نقبل الدخالة. لاننا لانكون بنجوة من ضرر العشيرة فكيف بأمر صيانتنا، وان نكون بمأمن؟ ومن ثم لا يأتلف السلام، بل يتوقع الضرر دوما ... !." (١)

١٣٠. "ولعل حوادث العلاقات بنجد غير بعيدة منا. وكان المسّير لها الدولة العثمانية **بسبب النزاع** المباشر واستغلالاً لما كان يقع بين امارة آل سعود والمنتفق أو آل السعدون أمراء المنتفق. وان بحثها يطول فى علاقتها بابن سعود ومقدار تمكن هذه الحوادث فى حربها وسلمها، وفى هدوئها وثورتها، وفى كل أمر من أمورها مما يسوق الى المعرفة الحقة، ويميط اللثام عن السياسة العشائرية من وجوهها الخارجية نحو العثمانيين، ونحو ايران، والموالى وابن سعود ... وفيها ما يبصر بالحالة نوعاَ.والحوادث دليل النشاط، وظاهرة القدرة تنجلى فى ربحها أو خذلانها. وفى كلها يتبين لنا (تاريخ الامارة) سياسياَ

---

(١) عشائر العراق عباس العزاوي ص/٢٩٥

كما ان حياة العشائر تظهر فى ظل هذه الامارة، وفى صلاتها بالخارج. وربما كانت فى هذه تبدو (الصلات العشائرية) للمجاورين، والالفة أو النفرة بينها.وفى هذه ما يسوق الى المعرفة التامة. فان حالة الالفة، واوضاع الخلاف كل هذا يبصر بالمراد قطعاً. ولا شك ان الامر أجل من أن يهمل مثل هذه الوقائع، وحياة المجاورين تتعين فى العلاقة بهذه الامارة.ولا يهمل ما وقع من تدابير متخذة لامر فل القوة أو جعلها بحالة ضعيفة لا تستطيع مقاومة الحكومة أو الدولة فى تدابير القضاء على امارتها باقتطاع أجزاء منها من جهة البصرة، ومن انحاء العمارة، ومن أطراف السماوة لفصل سلطة بعض العشائر. وحوادث ذلك تدعو الى ما ينبه على السياسة المتبعة. أو ما اتخذته هذه الامارة من تدابير لدرء الخطر الذى شعرت به، وفى كل هذه تدهشنا ناحية مهمة وهى ان العشائر لم تنفصل عن الامارة، وانما ناضلت معها نضال المستميت ودافعت دفاع الابطال ...وعلى كل حال نرى فى الحوادث ما يبصر بوجه عام بتاريخ العشائر وتاريخ الامارة وصلاتها بالدولة والحكومة وبمجاوريها فلا نعجل بالامر، ولعل فى هذه ما يعين حياة العشائر فى رئاستها وامارتها، وفى أصل حياتها. ومن أجل ما هنالك كيفية ادارة هذه الامارة داخلا وخارجاً ولو بوجه الاجمال، مما يؤدي الى المعرفة الحقة، والوقائع تكشف أكثر. وكلما توغلنا فى معرفة هذه الوقائع الهمتنا السياسات المختلفة لهذه الامارة فى مختلف عصورها ...الا أن الحوادث الاخيرة أقرب الينا واولى بالدراسة بترجيح (١) .عشائر المنتفقهذه قوام الامارة وظهورها بمجموعات كبيرة منها يتكون اللواء المعروف ب (لواء المنتفق) . كانت بينها وحدة عظيمة يرجع الفضل فيها الى أمراء المنتفق، ومواهب القدرة والجدارة فيهم بادية وغالب وقائع العراق مما يخصها، أشتغلت الحكومة كثيراً بل أذاقت السلطة الحاكمة العطب. لم تذعن لضيم. وقدرة امارتها ظهرت فى حسن ادارتها، والطاعة المطلوبة من العشائر مقرونة بالاذعان الصادق. وفى نفرة الاجنبى مشهودة فى ما جرت من حروب. حاولت مرارا أن تكون صاحبة الامر فتتمكن من ازالة السيطرة وتيسر لها ذلك أحيانا، فاستمرت بين قوة وضعف، فهى بين ادارة مستقلة، أو أذعان رسمى، أو انقياد وقتى وربما دام مدة.وحالة المنتفق المشهودة فى مختلف ايام حياتها خير مثال تاريخى يعين الاوضاع والنفسيات فى حب الاستقلال والنضال عنه، والذب عن حريمه. والمهم أن المنتفق ناضلوا نضالا باهرا طوال العهد العثمانى. ولو كانوا تسلحوا بالاسلحة الجديدة لحالوا دون آمال الدولة. بل أكسبتها الحوادث المتوالية خبرة، والظروف القاسية تجربة فكم وال خذل، ورجع بالخيبة، وكانت تعقد عليه الآمال. وتاريخ المنتفق صفحة كاشفة لسياسة العشائر فى العراق تجلت بأظهر أوضاعها. وفيها دراسة

عميقة وافية لنفسيات هذه العشائر. وما بلغته.وعشائر المنتفق من حيث العموم (عدنانية) . سكنت العراق من القديم توالى ورودها، وتكاملت وكأن جزيرة العرب مالت الى أنحاء العراق، وجدتها مفتحة الابواب. ويتخلل هذه عشائر قحطانية من زبيدية وحميرية عاشت معها، واكتسبت أوضاعها الا أن الاكثرية الساحقة عدنانية. ويطلق عليها (عشائر المنتفق) .." (١)

١٣١. "إن **منشأ الخلاف** لم يكن قدحًا في خلافة أمير المؤمنين عليّ – رضي الله عنه– وإنما اختلافهم في قضية الاقتصاص من قتلة عثمان، ولم يكن خلافهم في أصل المسألة، وإنما كان في الطريقة التي تعالج بها هذه القضية، إذ كان أمير المؤمنين على موافقًا من حيث المبدأ على وجوب الاقتصاص من قتلة عثمان، وإنما كان رأيه أن يرجئ الاقتصاص من هؤلاء إلى حين استقرار الأوضاع وهدوء الأمور واجتماع الكلمة(١)، قال النووي: واعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة، فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام: قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف، وأن مخالفه با غ، فوجب عليهم نصرته، وقتال الباغي فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده، وقسم عكس هؤلاء: ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر، فوجب عليهم مساعدتهم وقتال الباغي عليه، وقسم ثالث: اشتبهت عليهم القضية، وتحيروا فيها، ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين، وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك، ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين، وأن الحق معه، لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه(٢).ثالثًا: خروج الزبير وطلحة وعائشة ومن معهم إلى البصرة للإصلاح:____________(١) أحداث وأحاديث فتنة الهرج ص١٥٨.(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/١٤٩).." (٢)

١٣٢. "١٢– هل حضر سعد بن أبي وقاص اجتماع الحكمين؟ اجتمع الحكمان في موعدهما المحدد، ومع كل واحد منهما بضع مئات يمثلون وفدين، وفد عن أهل العراق، والآخر يمثل أهل الشام، وطلب الحكمان من عدد من أعيان قريش وفضلائهم الحضور لمشاورتهم والاستئناس برأيهم، ولم يحضر الاجتماع عدد من كبار الصحابة كانوا قد اعتزلوا القتال منذ بدايته وأفضل هؤلاء، سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، فإنه لم يحضر التحكيم ولا أراد ذلك ولا همَّ به(١). فعن عامر بن سعد أن

---

(١) عشائر العراق عباس العزاوي ص/٣١٤

(٢) علي بن أبي طالب علي محمد الصلابي ٢/١٠٩

أخاه عمر انطلق إلى سعد في غنم له خارجًا من المدينة فلما أتاه قال: يا أبة، أرضيت أن تكون أعرابيًا في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة؟ فضرب سعد صدر عمر وقال: اسكت فإني سمعت رسول الله × يقول: «إن الله يحب العبد التقي النقي الخفي»(٢).خامسًا: هل يمكن الاستفادة من حادثة التحكيم في فض النزاعات بين الدول الإسلامية؟يمكن الاستفادة من حادثة التحكيم في فض النزاعات بين الدول الإسلامية وذلك بتحمل قادة البلاد الإسلامية جميعًا مسئولياتهم ومن ورائهم الأمة الإسلامية التي يحكمونها في الضغط الجاد الصادق، على الطرفين المتنازعين، لكي يوقفا بينهما القتال، ويلجآ إلى التحكيم الشرعي في الإسلام فيرسل هذا الطرف حكمًا من قبله، وذلك حكمًا آخر من قبله أيضًا، للفصل في النزاع القائم وذلك على ضوء ما يلي:١- تحديد صلاحيات الحكمين في إصدار الأحكام التي لابد منها لحل المشكلات التي هي سبب النزاع.٢- جعل مصادر التشريع الإسلامي هي المرجع الوحيد لإصدار تلك الأحكام والحلول التي تفصل في مسائل النزاع.____________(١) خلافة علي بن أبي طالب، عبد الحميد، ص (٢٧٢).(٢) المسند (١٦٨/١) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (٢٦/٣)، خلافة علي بن أبي طالب، للسلمي ، ص (١٠٧).." (١)

١٣٣.   "إن منشأ الخلاف لم يكن قدحاً في خلافة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وإنما اختلافهم في قضية الاقتصاص من قتلة عثمان، ولم يكن خلافهم في أصل المسألة، وإنما في الطريقة التي تعالج بها هذه القضية، إذ كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه موافقاً من حيث المبدأ على وجوب الاقتصاص من قتلة عثمان، وإنما كان رأيه أن يرجيء الاقتصاص من هؤلاء إلى حين استقرار الأوضاع وهدوء الأمور واجتماع الكلمة وهذا هو الصواب(١)، قال النووي: وأعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة، فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام: قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف، وأن مخالفه باغ، فوجب عليهم نصرته، وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده، وقسم عكس هؤلاء: ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر، فوجب عليهم مساعدتهم وقتال الباغي عليه، وقسم ثالث: اشتبهت عليهم القضية، وتحيروا فيها، ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين، وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم، لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى

---

(١) علي بن أبي طالب علي محمد الصلابي ٣٠١/٢

يظهر أنه مستحق لذلك، ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين، وأن الحق معه، لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه(٢).ثانياً معركة صفين : ٣٧هـ تسلسل الأحداث التي قبل المعركة:________(١) أحداث وأحاديث فتنة الهرج ص ١٥٨ .(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤٩/١٥) .." (١)

١٣٤. "... اجتمع الحكمان في موعدهما المحدد، ومع كل واحد منهما بضع مئات يمثلون وفدين، وفد عن أهل العراق، وآخر يمثل أهل الشام وطلب الحكمان من عدد من أعيان قريش وفضلائهم الحضور لمشاورتهم والاستئناس برأيهم، ولم يحضر الاجتماع عدد من كبار الصحابة كانوا قد اعتزلوا القتال منذ بدايته، وأفضل هؤلاء: سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه فإنه لم يحضر التحكيم ولا أراد ذلك ولاهمَّ به(١)، فعن عامر بن سعد أن أخاه عُمرَ انطلق إلى سعد في غنم له خارجاً من المدينة فلمّا أتاه رآه سعد قال: أعوذ بالله من شرِّ هذا الركب، فلمَّا أتاه قال: يا أبة، أرضيت أن تكون أعرابياً في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة؟ فضرب سعد صدر عمر وقال: اسكت فإِنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي(٢).سابعاً : هل يمكن الاستفادة من حادثة التحكيم في فض النزاعات بين الدول الإسلامية؟... يمكن الاستفادة من حادثة التحكيم في فض النزاعات بين الدول الإسلامية وذلك بتحمل قادة البلاد الإسلامية جميعاً مسؤولياتهم ومن ورائهم الأمّة الإسلامية التي يحكومنها في الضغط الجادِّ الصادق، على الطرفين المتنازعين، لكي يوقفا بينهما من قتال، ويلجأ إلى التحكيم الشرعي في الإسلام فيرسل هذا الطرف حكماً من قبله، وذلك حكماً آخر من قبلة أيضاً، للفصل في النزاع القائم وذلك على ضوء ما يلي:١ . تحديد صلاحيات الحكمين في إصدار الأحكام التي لا بُدّ منها لحل المشكلات التي هي سبب النزاع.٢ . جعل مصادر التشريع الإسلامي هي المرجع الوحيد لإصدار تلك الأحكام والحلول، التي تفصل في مسائل النزاع.__________(١) خلافة علي بن أبي طالب ، عبد الحميد صـ٢٧٢ .(٢) المسند (١٦٨/١) وقال أحمد شاكر إسناده صحيح (٢٦/٣) ، خلافة علي بن أبي طالب ، للسُّلمي صـ١٠٧ .." (٢)

---

(١) عمر بن عبد العزيز ١٥١/١

(٢) عمر بن عبد العزيز ٢١٤/١

١٣٥. "كثير من التابعين في إباحة كتابة الحديث، وهم قد حملوا علماً كثيراً، فخشي عمر على ضياعه، خاصة وأنه ليس دائماً تتوفر الحفظة الواعون لنقله، دونما احتياج إلى كتابة الكتب والرجوع إليها للاستذكار وثمة سبب آخر يضاهي سابقه في الأهمية، وهو فشوّ الوضع ودسّ الأحاديث المكذوبة، وخلطها بالصحيح من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، **بسبب الخلافات** المذهبة والسياسية، وإلى هذا يشير كلام الإمام الزهري: لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها، ما كتبت حديثاً ولا أذنت في كتابه(١). ورأي الزهري هذا كان رأي كثير من أئمة ذلك العصّر، حيث خافوا على الحديث النبوي من الضياع، واختلاطه بالمكذوب، مما حفز العلماء ... على حفظ السنة بتدوينها، وجاء رأي السلطة العليا ممثلاً بالخليفة الورع العالم المجتهد أمير المؤمنين عمر، فاتخذ خطوة حاسمة بتدوين سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل من مسؤوليات الدولة حفظ السنة المطهرة(٢). وإليك خطواته ومجهوداته في هذا الشأن:_______________(١) عمر بن عبد العزيز، عبد الستار، الشيخ صـ٧٧ .(٢) أصول الحديث ، محمد عجّاج الخطيب صـ١٧٦ ـ ١٧٧. ١٨٦ .." (١)

١٣٦. "... ويعتبر ((التدوين الرسمي)) بحق أحد الأعمال العظيمة والإنجازات الكبيرة التي تحققت في عهد عمر بن عبد العزيز(١) رحمه الله.* . ... جهود التابعين في خدمة السنة النبوية الشريفة:... تحمل التابعون الحديث النبوي عن الصحابة وضبطوا الإسناد مع الدقة والإتقان، وأصبح الحديث أمانة في أعناقهم عليهم أن يجتهدوا في تبليغها وإيصالها إلى من وراءهم لاسيما وقد ظهر في عصرهم **بسبب الخلافات** السياسية والكلامية وبسبب الزندقة المتمثلة في التظاهر بالإسلام مع كراهيته، ديناً، ودولة، وبسبب التعصب للجنس، واللغة والقبيلة، والبلد، وبسبب التكسب والارتزاق عن طريق القصاص والوعظ وبسبب الجهل من بعض الزهاد والعباد وغير ذلك من الأسباب، ظهر الكذب والوضع في الحديث، فانبرى هؤلاء يؤدون الأمانة ويقومون بواجبهم في مواجهة الكذابين والوضاعين، وكانت لهم في ذلك جهود ضخمة مشكورة(٢) يمكن تلخيصها في الآتي:١ ـ الالتزام بالإسناد ومطالبة الغيرية:أ ـ قال ابن سيرين: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة، فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم(٣).ب ـ جاء عن عتبة بن أبي الحكم: أنه كان عند إسحاق بن أبي فروة وعنده الزهري، قال: فجعل ابن أبي فروة يقول: قال رسول

---

(١) عمر بن عبد العزيز ٤/٤٤

الله صلى الله عليه وسلم:... فقال له الزهري: قاتلك الله يا ابن أبي فروة ما أجرأك على الله لا تسند حديثك، تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة(٤).٢ . عقد الحلقات العلمية:___________(١) عمر بن عبد العزيز ، عبد الستار الشيخ صـ٨٣ .(٢) التابعون وجهودهم في خدمة الحديث النبوي للشايجي صـ٥٤ هذه الرسالة مع صغر حجمها ولكنها قيمة .(٣) مسلم في مقدمته، باب بيان الإسناد من الدين (١/١٥) .(٤) معرفة علوم الحديث للحاكم صـ٦ .." (١)

١٣٧. "إن **منشأ الخلاف** لم يكن قدحاً في خلافة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وإنما اختلافهم في قضية الاقتصاص من قتلة عثمان، ولم يكن خلافهم في أصل المسألة، وإنما في الطريقة التي تعالج بها هذه القضية، إذ كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه موافقاً من حيث المبدأ على وجوب الاقتصاص من قتلة عثمان، وإنما كان رأيه أن يرجيء الاقتصاص من هؤلاء إلى حين استقرار الأوضاع وهدوء الأمور واجتماع الكلمة وهذا هو الصواب(١)، قال النووي: وأعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة، فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام: قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف، وأن مخالفه باغ، فوجب عليهم نصرته، وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده، وقسم عكس هؤلاء: ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر، فوجب عليهم مساعدتهم وقتال الباغي عليه، وقسم ثالث: اشتبهت عليهم القضية، وتحيروا فيها، ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين، وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم، لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك، ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين، وأن الحق معه، لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه(٢).ثانياً معركة صفين : ٣٧هـ تسلسل الأحداث التي قبل المعركة:___________(١) أحداث وأحاديث فتنة الهرج صـ ١٥٨ .(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤٩/١٥) .." (٢)

١٣٨. "اجتمع الحكمان في موعدهما المحدد، ومع كل واحد منهما بضع مئات يمثلون وفدين، وفد عن أهل العراق، وآخر يمثل أهل الشام وطلب الحكمان من عدد من أعيان قريش وفضلائهم الحضور

---

(١) عمر بن عبد العزيز ٥١/٤

(٢) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد علي محمد الصلابي ١٥٢/١

لمشاورتهم والاستئناس برأيهم، ولم يحضر الاجتماع عدد من كبار الصحابة كانوا قد اعتزلوا القتال منذ بدايته، وأفضل هؤلاء: سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه فإنه لم يحضر التحكيم ولا أراد ذلك ولاهمَّ به(١)، فعن عامر بن سعد أن أخاه عُمرَ انطلق إلى سعد في غنم له خارجاً من المدينة فلمّا أتاه رآه سعد قال: أعوذ بالله من شرِّ هذا الركب، فلمَّا أتاه قال: يا أبة، أرضيت أن تكون أعرابياً في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة؟ فضرب سعد صدر عمر وقال: اسكت فإنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي(٢).سابعاً : هل يمكن الاستفادة من حادثة التحكيم في فض النزاعات بين الدول الإسلامية؟يمكن الاستفادة من حادثة التحكيم في فض النزاعات بين الدول الإسلامية وذلك بتحمل قادة البلاد الإسلامية جميعاً مسؤولياتهم ومن ورائهم الأمّة الإسلامية التي يحكومنها في الضغط الجادِّ الصادق، على الطرفين المتنازعين، لكي يوقفا بينهما من قتال، ويلجأ إلى التحكيم الشرعي في الإسلام فيرسل هذا الطرف حكماً من قبله، وذلك حكماً آخر من قبلة أيضاً، للفصل في النزاع القائم وذلك على ضوء ما يلي:١ . تحديد صلاحيات الحكمين في إصدار الأحكام التي لا بُدّ منها لحل المشكلات التي هي سبب النزاع.٢ . جعل مصادر التشريع الإسلامي هي المرجع الوحيد لإصدار تلك الأحكام والحلول، التي تفصل في مسائل النزاع.__________(١) خلافة علي بن أبي طالب ، عبد الحميد صـ٢٧٢ .(٢) المسند (١٦٨/١) وقال أحمد شاكر إسناده صحيح (٢٦/٣) ، خلافة علي بن أبي طالب ، للسُّلمي صـ١٠٧ ..". (١)

١٣٩. "رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد حمله على ذلك ما رآه عند كثير من التابعين في إباحة كتابة الحديث، وهم قد حملوا علماً كثيراً، فخشي عمر على ضياعه، خاصة وأنه ليس دائماً تتوفر الحفظة الواعون لنقله، دونما احتياج إلى كتابة الكتب والرجوع إليها للاستذكار وثمة سبب آخر يضاهي سابقه في الأهمية، وهو فشوّ الوضع ودسّ الأحاديث المكذوبة، وخلطها بالصحيح من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، بسبب الخلافات المذهبة والسياسية، وإلى هذا يشير كلام الإمام الزهري: لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها، ما كتبت حديثاً ولا أذنت في كتابه(١). ورأي الزهري هذا كان رأي كثير من أئمة ذلك العصّر، حيث خافوا على الحديث النبوي من الضياع، واختلاطه بالمكذوب، مما حفز العلماء على حفظ السنة بتدوينها، وجاء رأي السلطة العليا ممثلاً بالخليفة الورع

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد علي محمد الصلابي ٢١٥/١

العالم المجتهد أمير المؤمنين عمر، فاتخذ خطوة حاسمة بتدوين سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل من مسؤوليات الدولة حفظ السنة المطهرة(٢). وإليك خطواته ومجهوداته في هذا الشأن:ـــــــــــــــ(١) عمر بن عبد العزيز، عبد الستار، الشيخ صـ٧٧ .(٢) أصول الحديث ، محمد عجّاج الخطيب صـ١٧٦ ـ ١٧٧. ١٨٦ .." (١)

١٤٠. "* ـ جهود التابعين في خدمة السنة النبوية الشريفة: تحمل التابعون الحديث النبوي عن الصحابة وضبطوا الإسناد مع الدقة والإتقان، وأصبح الحديث أمانة في أعناقهم عليهم أن يجتهدوا في تبليغها وإيصالها إلى من وراءهم لاسيما وقد ظهر في عصرهم **بسبب الخلافات** السياسية والكلامية وبسبب الزندقة المتمثلة في التظاهر بالإسلام مع كراهيته، ديناً، ودولة، وبسبب التعصب للجنس، واللغة والقبيلة، والبلد، وبسبب التكسب والارتزاق عن طريق القصاص والوعظ وبسبب الجهل من بعض الزهاد والعباد وغير ذلك من الأسباب، ظهر الكذب والوضع في الحديث، فانبرى هؤلاء يؤدون الأمانة ويقومون بواجبهم في مواجهة الكذابين والوضاعين، وكانت لهم في ذلك جهود ضخمة مشكورة(١) يمكن تلخيصها في الآتي:١ ـ الالتزام بالإسناد ومطالبة الغيرية:أ ـ قال ابن سيرين: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة، فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم(٢).ب ـ جاء عن عتبة بن أبي الحكم: أنه كان عند إسحاق بن أبي فروة وعنده الزهري، قال: فجعل ابن أبي فروة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:... فقال له الزهري: قاتلك الله يا ابن أبي فروة ما أجرأك على الله لا تسند حديثك، تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة(٣).٢ ـ عقد الحلقات العلمية: يقول ابن سيرين: قدمت الكوفة، وللشعبي حلقة علمية عظيمة، والصحابة يومئذ كثير(٤). وعن ابن شهاب قال: كان يقص لنا سعيد بن جبير كل يوم مرتين: بعد الفجر، وبعد العصر(٥).ـــــــــــــــ(١) التابعون وجهودهم في خدمة الحديث النبوي للشايجي صـ٥٤ هذه الرسالة مع صغر حجمها ولكنها قيمة .(٢) مسلم في مقدمته، باب بيان الإسناد من الدين (١/١٥) .(٣) معرفة علوم الحديث للحاكم صـ٦ .(٤) تاريخ الإسلام صـ١٢٦ حوادث ١٠٤هـ .(٥) سير أعلام النبلاء (٤/٣٣٦) .." (٢)

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد علي محمد الصلابي ٤/٣٨

(٢) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد علي محمد الصلابي ٤/٤٥

١٤١. "العمل بالممتحن وترجمته ما استدركه على حبيش في الممتحن، كتاب في مساحة قطع الخطوط، كتاب في آلة الزمر، كتب عدة له في الأرصاد عربي وسرياني، كتاب في تشريح بعض الطيور وأظنه مالك الحزين، كتاب في أجناس ما تنقسم إليه الأدوية، صنفه بالسرياني، كتاب في أجناس ما توزن به الأدوية، بالسرياني، كتاب في هجاء السرياني وإعرابه، مقالة في تصحيح مسائل الجبر بالبراهين الهندسية، إصلاحه للمقالة الأولى من كتاب أبلونيوس في قطع النسب المحدودة، وهذا الكتاب مقالتان أصلح ثابت الأولى إصلاحاً جيداً وشرحها وأوضحها وفسرها والثانية لم يصلحها وهي غير مفهومة، مختصر في علم النجوم، مختصر في علم الهندسة، جوابات عن مسائل سأله عنها المعتضد، كلام في السياسة، جواب له عن **سبب الخلاف** بين زيج بطليموس وبين الممتحن، جوابات له عن عدة مسائل سأل عنها سند بن علي، رسالة في حل رموز كتاب السياسة لأفلاطن، اختصار القاطيغورياس،ل بالممتحن وترجمته ما استدركه على حبيش في الممتحن، كتاب في مساحة قطع الخطوط، كتاب في آلة الزمر، كتب عدة له في الأرصاد عربي وسرياني، كتاب في تشريح بعض الطيور وأظنه مالك الحزين، كتاب في أجناس ما تنقسم إليه الأدوية، صنفه بالسرياني، كتاب في أجناس ما توزن به الأدوية، بالسرياني، كتاب في هجاء السرياني وإعرابه، مقالة في تصحيح مسائل الجبر بالبراهين الهندسية، إصلاحه للمقالة الأولى من كتاب أبلونيوس في قطع النسب المحدودة، وهذا الكتاب مقالتان أصلح ثابت الأولى إصلاحاً جيداً وشرحها وأوضحها وفسرها والثانية لم يصلحها وهي غير مفهومة، مختصر في علم النجوم، مختصر في علم الهندسة، جوابات عن مسائل سأله عنها المعتضد، كلام في السياسة، جواب له عن **سبب الخلاف** بين زيج بطليموس وبين الممتحن، جوابات له عن عدة مسائل سأل عنها سند بن علي، رسالة في حل رموز كتاب السياسة لأفلاطن، اختصار القاطيغورياس، ومما وجد لثابت بن قرة الحراني الصابي بالسريانية فيما يتعلق بمذهبه رسالة في الرسوم والفروض والسنن، رسالة في تكفين الموتى ودفنهم، رسالة في اعتقاد الصابئين، رسالة في الطهارة والنجاسة، رسالة في السبب الذي لأجله ألغز الناس في كلامهم، رسالة فيما يصلح من الحيوان للضحايا وما لا يصلح، رسالة في أوقات العبادات، رسالة في ترتيب القراءة في الصلاة، صلوات الابتهال إلى الله عزّ وجلّ.أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة كان يلحق بأبيه في معرفته بالعلوم واشتغاله بها وتمهره في صناعة الطب، وله قوة بالغة في علم الهيئة، وكان في خدمة المقتدر بالله، والقاهر وخدم أيضاً بصناعة الطب الراضي بالله، وقال ابن النديم البغدادي الكاتب في كتاب الفهرست إن القاهر بالله أراد سنان بن ثابت بن قرة على

الإسلام، فهرب ثم أسلم، وخاف من القاهر فمضى إلى خراسان وعاد وتوفي ببغداد مسلماً، وكانت وفاته بعلة الذرب في الليلة التي صبيحتها يوم الجمعة، مستهل ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.وقال ثابت بن سنان في تاريخه أذكر، وقد وقع الوزير علي بن عيسى بن الجراح إلى والدي سنان بن ثابت في أيام تقلده الدواوين من قبل المقتدر بالله وتدبير المملكة في أيام وزارة حامد بن العباس في سنة كثرت فيها الأمراض جداً وكان والدي إذ ذاك يتقلد البيمارستانات ببغداد وغيرها، توقيعاً يقول فيه فكرت، مد الله في عمرك، في أمر من الحبوس وأنه لا يخلو، مع كثرة عددهم وجفاء أماكنهم، أن تناله الأمراض، وهم معوقون عن التصرف في منافعهم ولقاء من يشاورونه من الأطباء فيما يعرض لهم، فينبغي أن تفرد لهم أطباء يدخلون إليهم في كل يوم، وتُحمل إليهم الأدوية والأشربة، ويطوفون في سائر الحبوس، ويعالجون فيها المرضى، ويزيحون عللهم فيما يحتاجون إليه من الأدوية والأشربة، ويتقدم بأن تقام لهم المزوّرات لمن يحتاج إليها منهم، ففعل والدي ذلك طول أيامه.." (١)

١٤٢. "الدورية وَهِي المستويةكتاب فِي صفة اسْتِوَاء الْوَزْن واختلافه وشرائط ذَلِك جَوَامِع كتاب نيقوماخس فِي الأرثماطيقي مقالتانأشكال لَهُ فِي الْحِيَلجَوَامِع الْمقَالة الأولى من الْأَرْبَع لبطلميوسجَوَابه عَن مسَائِل سَأَلَهُ عَنْهَا أَبُو سهل النوبختيكتاب فِي قطع المخروط المكافيكتاب فِي مساحة الْأَجْسَام المكافيةكتاب فِي مَرَاتِب قِرَاءَة الْعُلُوماخْتِصَار كتاب أَيَّام البحران لجَالِينُوسَ ثَلَاث مقالاتاخْتِصَار كتاب الأسطقسات لجَالِينُوسَكتاب فِي أشكال الخطوط الَّتِي يمر عَلَيْهَا ظلّ المقياسمقَالَة فِي الهندسة ألفها لإسماعيل بن بلبلجَوَامِع كتاب جالينوس فِي الْأَدْوِيَة المنقيةجَوَامِع كتاب الْأَعْضَاء الآلمة لجَالِينُوسَكتاب فِي الْعرُوضكتاب فِيمَا أغفله ثاون فِي حِسَاب كسوف الشَّمْس وَالْقَمَرمقَالَة فِي حِسَاب خُسُوف الشَّمْس وَالْقَمَركتاب فِي الأنواءمَا وجد من كِتَابه فِي النَّفسمقَالَة فِي النّظر فِي أَمر النَّفسكتاب فِي الطَّرِيق إِلَى اكْتِسَاب الْفَضِيلَةكتاب فِي النِّسْبَة الْمُؤَلّفَةرِسَالَة فِي الْعدَد الوفقرِسَالَة فِي تولد النَّار بَين حجرينكتاب فِي الْعَمَل بالممتحن وترجمته مَا استدركه على حُبَيْش فِي الممتحنكتاب فِي مساحة قطع الخطوطكتاب فِي آلَة الزمركتب عدَّة لَهُ فِي الأرصاد عَرَبِيّ وسريانيكتاب فِي تشريح بعض الطُّيُور وَأَظنهُ مَالك الحزينكتاب فِي أَجنَاس مَا تَنْقَسِم إِلَيْهِ الْأَدْوِيَة صنفه بالسريانيكتاب فِي أَجنَاس مَا توزن بِهِ الْأَدْوِيَة بالسريانيكتاب فِي هجاء السرياني وَإِعْرَابهمقَالَة فِي تَصْحِيح مسَائِل الْجَبْر بالبراهين الهندسيةإِصْلَاحه للمقالة الأولى من كتاب أبلونيوس فِي قطع النّسَب المحدودة وَهَذَا الْكتاب مقالتان أصلح ثَابت الأولى

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص/٢١٠

إصلاحا جيدا وَشَرحهَا وأوضحها وفسرها وَالثَّانِيَة لم يصلحها وَهِي غير مفهومةمُخْتَصر فِي علم النُّجُوم مُخْتَصر فِي علم الهندسةجوابات عَن مسَائِل سَأَلَهُ عَنْهَا المعتضدكَلَام فِي السياسةجَوَاب لَهُ عَن **سَبَب الْخلاف** بَين زيج بطلميوس وَبَين الممتحنجوابات لَهُ عَن عدَّة مسَائِل سَأَلَ عَنْهَا سَنَد بن عَليّرِسَالَة فِي حل رموز كتاب السياسة لأفلاطناخْتِصَار القاطيغورياسوَمِمَّا وجد لِثَابِت بن قُرَّة الْحَرَّانِي الصابي بالسُّرْيَانِيَّة فِيمَا يتَعَلَّق بمذهبه رِسَالَة فِي الرسوم والفروض وَالسّنَنرِسَالَة فِي تكفين الْمَوْتَى ودفنهمرِسَالَة فِي اعْتِقَاد الصابئينرِسَالَة فِي الطَّهَارَة والنجاسةرِسَالَة فِي السَّبَب الَّذِي لأَجله الغز النَّاس فِي كَلَامهمرِسَالَة فِيمَا يصلح من الْحَيَوَان للضحايا وَمَا لَا يصلحرِسَالَة فِي أَوْقَات الْعِبَادَاترِسَالَة فِي تَرْتِيب الْقِرَاءَة فِي الصَّلَاةصلوَات الابتهال إِلَى الله عز وَجلأَبُو سعيد سِنَان بن ثَابت بن قُرَّةكَانَ يلْحق بابيه فِي مَعْرفَته بالعلوم واشتغاله بهَا وتمهره فِي صناعَة الطِّبّوَله قُوَّة بَالِغَة فِي علم الْهَيْئَةوَكَانَ فِي خدمَة المقتدر بِاللَّه والقاهر وخدم أَيْضا بصناعة الطِّبّ الراضي بِاللَّهوَقَالَ ابْن النديم الْبَغْدَادِيّ الْكَاتِب فِي كتاب الفهرست أَن القاهر بِاللَّه أَرَادَ سِنَان بن ثَابت بن قُرَّة على." (١)

١٤٣. "الأميركية ببيروت، وقضى سنة في أوربة، وسكن مصر وأقام بالإسكندرية، ثم في طنطا، ثم بالقاهرة.له «فلسفة النشوء والارتقاء» ، ومجموعة مقالات مما نشره في الجرائد والمجلات، و «رسالة المعاطس» على نسق «رسالة الغفران» للمعري، و «شكوى وآمال» مطبوعات، وترجم إلى العربية كتاب «الأهوية والمياه والبلدان» لأبقراط، مطبوعات أيضاً. وكان من أكبر مزاياه التنديد بالظالمين والمجاهرة بما يعتقده حقاً ولو خالف فيه جميع الناس، قلمه ولسانه في ذاك سيان. وله نظم وليس بشاعر، وكان يجيد الإفرنسية، ويعدّ من كتّابها. ذكره في المقتطف (١) والأعلام (٢) .ومات سنة ١٣٣٥ خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف.٨٢٧ (٣) المحترم شَفِيق بيك ابن أحمد المُؤَيَّد العظمي.مشهور، من رجال النهضة السياسية في سورية، المقيم الآن بمصر.ولد في دمشق سنة ١٢٧٣، وتعلم في بيروت، وسافر إلى الآستانة وتقلب في المناصب، ثم انتخب عضواً ثم نائباً عن دمشق، وانضم إلى معارضي الاتحاديين في مجلس النواب العثماني، فكانت له مواقف،__________(١) المقتطف (٥١/١٠٥، ٢٢٥، ٢٦٦) . (٢) الأعلام (٣/١٥٥) . (٣) ٥٠٧ - شفيق بيك المؤيد (١٢٧٣-١٣٣٤هـ) .أخباره في: الأعلام (٣/١٦٨-١٦٩) ، وإيضاحات عن المسائل السياسية (ص:١١٦)

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٣٠٠

، وكتاب وقائع الحرب الكونية، «مذكرات قائد عربي» ، لعبد الفتاح أبي النصر اليافي، الصفحة ٥٥ كلمة عن **منشأ الخلاف** بين شفيق المؤيد والاتحاديين.." (١)

١٤٤. "٢٠ - [حمزة بن عبد المطّلب] (١)حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، عم رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وأخوه من الرضاعة، وكان أسن من رسول الله صلّى الله عليه وسلم بسنتين، يكنى: أبا عمارة وأبا يعلى بابنيه عمارة ويعلى.أسلم في السنة الثانية من المبعث، وأعز الله به الإسلام، فقاتل يوم بدر بسيفين، وبارز وأبلى فيها بلاء عظيما، وكذلك فعل يوم أحد.قيل: إنه قتل بأحد واحدا وثلاثين نفسا، ثم قتله وحشي بن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم بعم مولاه طعيمة بن العدي بن الخيار، وكان حمزة قتل طعيمة ببدر، وبقرت هند بطن حمزة، وأخرجت كبده فلاكتها، ولم تسغها فلفظتها، فقال صلّى الله عليه وسلم:«لو دخل بطنها .. لم تمسها النار» (٢)، وذلك للنصف من شوال سنة ثلاث، وعمره سبع وخمسون سنة، وقيل: تسع وخمسون، وقيل: أربع وخمسون سنة.وروى حديث: «الزموا هذا الدعاء: اللهم؛ إني أسألك باسمك الأعظم، ورضوانك الأكبر» (٣).وهاجر إلى المدينة، وبعثه صلّى الله عليه وسلم إلى سيف البحر، قال أبو الحسن المدائني: وهو أول لواء عقده رسول الله صلّى الله عليه وسلم.وخالفه ابن إسحاق فقال: أول لواء عقده صلّى الله عليه وسلم لعبيدة بن الحارث بن المطلب.**وسبب الخلاف** كما قال ابن سيد الناس في «سيرته»: (وذلك أن بعث حمزة وبعث عبيدة كانا معا فشبّه ذلك على الناس) (٤).وأسند أبو عوانة إلى أبي لبيبة عن جده: أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال:__________(١) «النسب» لابن سلام (ص ١٩٦)، و «طبقات ابن سعد» (٣/ ٧)، و «المعارف» (ص ١٢٤)، و «الاستيعاب» (ص ١٣٥)، و «أسد الغابة» (٢/ ٥١)، و «التبيين» (ص ١٤٤)، و «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٧١)، و «تاريخ الإسلام» (٢/ ٢٠٠)، و «العقد الثمين» (٤/ ٢٢٧)، و «الإصابة» (١/ ٣٥٣).(٢) ذكره ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٣).(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٥١)، والديلمي في «الفردوس» (١٨٤٧).(٤) «عيون الأثر» (١/ ٢٧١).." (٢)

١٤٥. "وسبب تسمية هذه القبائل بهذا الاسم هو أنه حينما حصل نزاع بين الصديد و آل الجرباء تصايحوا عندما انضووا إلى لواء الصديد في نزاعه مع الجرباء وكان الصديد من الصبحي إحدى عشائر

---

(١) فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي ص/٦٩٣

(٢) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر الطيب بامخرمة ٥١/١

الصايح أيضاً فمن تبع من مجموع قبائل شمر هذه قبيلة الصديد وأجاب نداءه أطلق عليه الصايح ومن تبع رؤساء الجرباء ومال إليها عدّ من الجرباء .وهذه القبائل هي :آ-الأسلم : تعرف بـ"ضنا كدير" و "أهل الحيسة" .المحفوظ أنهم لا يتصلون اتصالاً قريباً ولا يمتون إلى جد أدنى بل هم يجتمعون بـ"كدير" المذكور وهو كما يقولون "عيال وهب" و البعير ، و الجحيش ، و أنبيجان ، منهم ينتمون إلى خالد ، وهممشهورون بالكرم ، ولهذا نعتوا بـ"أهل الحيسة"، ومنهم من يعد الأسلم وعبدة "عيال رضا" ومن نخوتهم"سترسلمى١-"، وهي أقل عدداً من غيرها ولا يزال لها بساتين نخيل في جبل سلمى وإليها ينتسب بهيج وسنبس اللذان كانا من رؤساء شمر الكبار في زمن بعيد .وفرق الأسلم هي : ١-أنبيجان . ٢-البعير . ٣-الجحيش . ٤-الوهب .٥-المنيع : ويتبع هذا الفرع (المسعود) ورئيسهم بنيه المذعور وقسم كبير من المسعود في أنحاء كربلاء ولهم الأكثرية هناك ، ومع هؤلاء (اللكاكده) .ب-الصبحي :ونخوة هذه القبيلة"صبحي" ويقولون"صبحاي" ورئيسها جنعان"كنعان" بن صديد ومنهم من يعد الصبحي مع العمود والخرصة"ضنا زايده" والتداخل في الفرق كبير وهذا **منشأ الخلاف** .وفرق الصبحي هي : ١-الحريره.٢-الصديد وهؤلاء فرق عديدة وهم من الجرباء .٣-الزميل : وهذه القبيلة مرّ ذكرها .٤-التومان : أيضاً مرّ ذكرهم وصاروا يعدون من الصائح لمتابعتهم الصديد وهم في الأصل من الثابت .ج-الزميل من سنجارة و زوبع من هؤلاء ، أو تتصل معهم إلى جد واحد ، فهم أقرب إليهم من غيرهم .د-التومان من سنجارة .." (١)

١٤٦. "وقد كنا قدمنا في بحث عشيرة عنزة أن هؤلاء الفحيلية في القرن الماضي والذي قبله كانوا من أركان الحلف الرباعي المدعو بأهل الشمال ، المؤلف لمجابهة عنزة ورد طغيانها من مراعي حَوْرَان ،و الدنادشة المتوطنة في قضاء تلكلخ تدعي التحدر من أحد هؤلاء ، وأنهم من الضياغم من شمّر عبدة ، سكن المنافي منطقة نبع الصخر الواقعة إلى الغرب من منطقة الحارَّة ، وعلى بعد ٣ كم بالقرب من طاحونة مفضي بن موسى لكُود ، **وسبب النزاع** الحاصل بين أهل الحارَّة وهذه العشيرة ، هو : أن رعيان هذه العشيرة كانت تهمل ماشيتها وحلالها تعيث فساداً في زرع أراضي أهل الحارَّة ويزعمون أن حدود منطقتهم هي شجرة الزعرور الموجودة في أرض مفضي بن موسى لكود ، وعلى إثرِ هذا الزعم عزم مفضي وحفر على جذور هذه الشجرة واقتلعها وأزال أثرها .تكررت الاستفزازات بين الفريقين وذهب ضحيتها عشرون قتيلاً معظمهم من المنافي ، وكان أحد القتلى عبد الرحمن الفروح من الحارة

---

(١) لكود القشعم ٦٧/١

، حيث قُتل غدراً لوجوده قريباً من منطقة سكنى المنافي وكانت آخر المناوشات قبل حرب حزيران ١٩٦٧ التي كانت العامل المشترك لنسيان كل فريق ضغينته ضِد الآخر ، مع العلم أنه توسط للصلح الكثير من الزعماء وعلى فترات متباعدة ، أمثال :محمد خير بن إسماعيل الحريري من الشيخ مسكين ، وقائم مقام ازرع ، ومحمد أبو رومية من دير العدس .وجميع هذه المحاولات لم تُجدِ نفعاً ، حتى حرب حزيران ، فاضطر الجانبان بفرض العامل المشترك نسيان الحقد والضغينة ._خبر من الغزلانية يعزز نشاط صالح بن فرحانفي يوم الجمعة صباحاً بتاريخ ٢٩كانون الأول من عام ١٩٩٥م ، وبدار ابن العم المهندس أحمد بن علي بن حسن بن محمد مرعي ، حدثني ابن العم محمد بن عوض بن ذيب بن محمد مرعي قال :." (١)

١٤٧. "وازدادت حاجة كل منهما إلى حليفه بازدياد الصراع بين هولاكو وبركة خان عام ٦٦١ هـ (١٢٦٢م) عندما هزم بركة خان زعيم القبيلة الذهبية هولاكو خان زعيم مغول إيران، فقام هولاكو بالانتقام من تجار من القفجاق تابعين لبركة خان بأن قتلهم في بلاده، فأغضب ذلك بركة خان فأمر أفراد جيشه الذين كانوا يحاربون مع هولاكو أن ينضموا إلى الظاهر بيبرس ففعلوا(١).وقد وصف القاضي محي الدين بن عبد الظاهر (٦٢٠-٦٢٢ هـ)(٢)______________(١) د. جمال سرور: دولة الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عهده (ص١١٠) حاشية ١.(٢) ابن كثير: البداية والنهاية (جـ ١٣/ص٢٣٤) حوادث سنة ٦٦٠هـ (١٢٦٢م) أشار إلى ذلك بقوله: "وفي ذي الحجة قدمت وفود كثيرة من التتار على الملك الظاهر مستأمنين فأكرمهم وأحسن إليهم وأقطعهم إقطاعات حسنة" وأشار إلى **سبب النزاع** بين بركة وهولاكو قائلاً "وفيها – أي سنة ٦٦٠هـ – وقع الخلاف بين هولاكو وبين السلطان بركة خان ابن عمه وأرسل إليه بركة يطلب منه نصيبا مما فتحه من البلاد وأخذه من الأموال، على ما جرت به عادة ملوكهم، فقتل رسله، فاشتد غضب بركة، وكاتب الظاهر ليتفقا على هولاكو" ويصف في (ص٢٣٩) حوادث سنة (٦٦١هـ)(١٢٦٣م) قائلاً: "وفيها التقى بركة خان وهولاكو فاقتتلوا فهزم الله هولاكو هزيمة فظيعة وقتل أكثر أصحابه".." (٢)

١٤٨. " (سنة اربع وسبعين) فجمعوا ما عندهم من الحلال فلم يف باكمالها على ما كانت عليه من زمن ابراهيم & واخرجوا الحجر منها كما اشار اليه في الحديث | واختلفوا في الكعبة كم بنيت

---

(١) لكود القشعم ١٠٧/١

(٢) محاولات التحالف بين المغول والصليبيين ضد المسلمين ص/٢٠

من مرة فقيل سبعا وقيل خمسا **ومنشأ الخلاف** هل بنيت قبل بناء ابراهيم ام هو اول من بنائها واحتج للقول الاول مما روي انه لما حج آدم & قالت الملائكة عليهم السلام حجك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام وللقول الثاني بظاهر القرآن وما ورد ان ابراهيم قال لاسمعيل عليهما السلام ان الله قد امرني ان ابنى له بيتا فهل انت معين لى على ذلك فقال نعم أو كما قال وكان ابراهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجارة قلت قد اطلت الكلام في بيان ما يتعلق ببناء الكعبة لاستشراق كثير من الناس الى معرفة ذلك ولم ار الاقتصار على ما ذكروا في التاريخ من قولهم بناها ابن الزبير وهدمها الحجاج ولم ار لهم زيادة على هذا وهذا الذى ذكرته اعتمادى فى املائه على ما في ذهني مما رويناه في كتاب الازرقي وغيره عمن بالمسلم تقدم والله سبحانه بكل شئ عليم رجعنا الى ذكر ابن الزبير قتل في جمادى الاولى وطيف برأسه في مصر وغيرها (سنة اربع وسبعين)

١٤٩. فيها توفى السيد الجليل الفقيه المحدث القدوة ذو الاوصاف الملاح الذى شهد له النبى & بالصلاح

١٥٠. ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى رضى الله عنهما وكان قد عين للخلافة يوم الحكمين مع وجود علي وكبار من الصحابة رضي الله عنهم

١٥١. ________________

١٥٢. ". (١)

١٥٣. "وولي الحجاج إمرة الحجاز،فنقض من الكعبة جهة الحجر،وأعادها إلى ما كانت عليه من بناء قريش،فسد بابها الغربي ورفع الشرقي وصيرها على ما هي عليه الآن،مخرجاً من الحجر ما جاء في الحديث أنه من البيت،وهو ستة أذرع أو ستة ونصف أو جميعه على اختلاف روايات وردت في الحديث الصحيح.قلت هذا هو الصواب الذي ذكره العلماء أنه إنما نقض الحجاج من جهة الحجر خاصة،وأما قول الذهبي:فنقض الكعبة وأعادها إلى بنائها في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فظاهره أنه نقض الكعبة كلها،وليس بصحيح.قلت وقد روي أن عبد الملك بن مروان لما حج طاف،وهو متكيء على كتف بعض من عنده معروف، جناء الكعبة حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك فقال:ما أظن أبا خبيب:يعني ابن الزبير سمع من عائشة ما يزعم أنه سمع منها.فقال:انا سمعت ذلك منها،فقال سمعتها تقول ماذا قال،قالت:قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي: "

---

(١) مرآة الجنان ١٥٤/١

إن قومك استقصروا في النفقة،ولولا حدثان وروى حداثة عهد قومك بالكفر لأعدت البيت على ما كان عليه من زمن إبراهيم " قال فنكت عبد الملك بعود كان بيده في الأرض،وقال:وددت أني تركته وما تحمل،وكان قد كتب إليه الحجاج أن أبا خبيب قد أحدث في البيت،او قال في الكعبة ما لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم،ثم استأذنه في ردها إلى ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،فأذن له في ذلك،وكان ابن الزبير قد استشار أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بناء،لما توهن بناء قريش بما تقدم ذكره من الرمي بالمنجنيق،وقيل جمرت فطارت الشرور واحترق بعض خشبها فتوهنت،وأشار عليه أكثرهم أن لا يفعل ذلك ومنهم ابن عباس وغيره من كبارهم،وقالوا:تخشى أن يفعل ذلك كل من ولي الأمر فيما بعد،ويذهب حرمة هذا البيت من قلوبهم،ونحو ذلك من المقال،وأشار عليه القليل منهم بنقضها،فلما عزم على ذلك خرجوا من مكة خشية أن ينزل بهم عقوبة بسبب ذلك ،بعضهم خرج إلى الطائف،وبعضهم إلى منى،وأنكر العمال عن نقضها،فعلاها ابن الزبير بنفسه وأخذ في هدمها.قيل واستعمل في ذلك عبداً حبشياً دقيق الساقين بأن يكون ذلك هو ما جاء في الحديث من كونها " يهدمها ذو السويقين من الحبشة " ،ولم يرجع من خرج من مكة إليها حتى أخذ في بنائها،وبعضهم حتى أكمل بناؤها،وكان أراد أن يجعل طينها من الورس،قيل له:انه لا يقيم ولا يستمسك البناء كالجص،فأرسل في جص فبعث به إليه من صنعاء اليمن.فلما فرع من بنائها قال من لي عليه طاعة فليخرج يعتمر شكراً لله عز وجل،فخرج في السابع والعشرين من رجب ماشياً،وخرج الناس معه فلم يروا يوم أكثرعتقاً ونحراً وذبحاً وصدقة من ذلك اليوم،قيل نحرهو فيه مائة من الإبل كل ذلك في جهة التنعيم وطرف الحل الذي يحرم منه للحمرة،ومن هاهنا صار كثير من الناس يعتمرون في اليوم المذكور من كل سنة ولا بأس بذلك إذا سلم من بدع قد أحدثوها في هذه الأزمان من الأجتماع هنالك على وجه التنزه وخروج النسوان متزينات باللباس والحلي واختلاف الألوان،وقد أوضحت ذلك في " الدررالمستحسنة في استحباب العمرة في سائر السنة " .وأما سبب اخراج الحجرمن البيت في بناء قريش فإنه قصر ما عندهم من الحلال عن اكمال بنائها بادخال الحجر فيها،وذلك إن بناءها كان قد توهن في زمانهم فزموا علنقضها وبناءها،فمنعتهم الحية المشهورة،وهي حية كانت تحرس البيت خمس مائة سنة،رأسها مثل رأس الجدي،وسببها أن أربعة من جرهم تسلقوا جدار الكعبة ليأخذوا ما يهدى إليها من الجواهرولم يكن لها سقف يومئذ فأصابتهم عقوبة في ذلك الوقت،بعضهم سقط فاندقت عنقه فمات،فبعث الله من يومئذ تلك الحية تمنع الناس

من دخول الكعبة،لا تزال على بابها،فلما منعت قريشاً من نقضها اجتمع عقلاؤهم وقالوا:اللهم إنا لا نريد ببيتك إلا خيراً فان كانت الخيرة في ذلك فاصرف هذه الحية عنا،فانقض في ذلك الوقت طائر من الجو،فاحتملها ورمى بها في أجياد،ويقال إنه الدابة التي تخرج عند اقتراب الساعة والله أعلم بذلك.ثم إن قريشاً اجتمعوا وقالوا:لا ينبغي أن يبنى بيت الله إلا بالحلال فجمعوا ما عندهم من الحلال فلم يف بإكمالها على ما كانت عليه من زمن ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم،و أخرجوا الحجر منها كما أشار إليه في الحديث.واختلفوا في الكعبة كم بنيت من مرة؟فقيل:سبعاً وقيل:خمساً **ومنشأ الخلاف**." (١)

١٥٤. "محمد الفاتح وفتح القسطنطينيةبقلم الدكتور علي محمد الصلابيقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش) (روه الإمام أحمد في مسنده).السلطان محمد الفاتحهو السلطان محمد الثاني ٤٣١هـ- ١٤٨١م ، يعتبر السلطان العثماني السابع في سلسلة آل عثمان يلقب بالفاتح وأبي الخيرات. حكم ما يقرب من ثلاثين عاماً كانت خيراً وعزة للمسلمين[١]. تولى حكم الدولة العثمانية بعد وفاة والده في ١٦ محرم عام ٨٥٥هـ الموافق ١٨ فبراير عام ١٤٥١م وكان عمره آنذاك ٢٢ سنة ولقد امتاز السلطان محمد الفاتح بشخصية فذة جمعت بين القوة والعدل كما أنه فاق أقرانه منذ حداثته في كثير من العلوم التي كان يتلقاها في مدرسة الأمراء وخاصة معرفته لكثير من لغات عصره وميله الشديد لدراسة كتب التاريخ، مما ساعده فيما بعد على إبراز شخصيته في الإدارة وميادين القتال حتى أنه اشتهر أخيراً في التاريخ بلقب محمد الفاتح، لفتحه القسطنطينية. وقد انتهج المنهج الذي سار عليه والده وأجداده في الفتوحات ولقد برز بعد توليه السلطة في الدولة العثمانية بقيامه بإعادة تنظيم إدارات الدولة المختلفة، واهتم كثيراً بالأمور المالية فعمل على تحديد موارد الدولة وطرق الصرف منها بشكل يمنع الإسراف والبذخ أو الترف. وكذلك ركز على تطوير كتائب الجيش وأعاد تنظيمها ووضع سجلات خاصة بالجند، وزاد من مرتباتهم وأمدهم بأحدث الأسلحة المتوفرة في ذلك العصر. وعمل على تطوير إدارة الأقاليم وأقر بعض الولاة السابقين في أقاليمهم وعزل من ظهر منه تقصيراً أو إهمال وطور البلاط السلطاني وأمدهم بالخبرات الإدارية والعسكرية الجيدة مما ساهم في استقرار الدولة والتقدم إلى الإمام وبعد أن قطع أشواطاً مثمرة في الإصلاح الداخلي تطلع إلى المناطق المسيحية في أوروبا لفتحها ونشر الإسلام فيها، ولقد ساعدته

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ١/٦٩

عوامل عدة في تحقيق أهدافه، منها الضعف الذي وصلت إليه الإمبراطورية البيزنطية بسبب المنازعات مع الدول الأوروبية الأخرى، وكذلك **بسبب الخلافات** الداخلية التي عمت جميع مناطقها ومدنها ولم يكتف السلطان محمد بذلك بل انه عمل بجد من أجل أن يتوج انتصاراته بفتح القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، والمعقل الاستراتيجي الهام للتحركات الصليبية ضد العالم الإسلامي لفترة طويلة من الزمن، والتي طالما اعتزت بها الإمبراطورية البيزنطية بصورة خاصة والمسيحية بصورة عامة، وجعلها عاصمة للدولة العثمانية وتحقيق ما عجز عن تحقيقه أسلافه من قادة الجيوش الإسلامية[٢].أولاً: فتح القسطنطينيةتعد القسطنطينية من أهم المدن العالمية، وقد أسست في عام ٣٣٠م على يد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول[٣]، وقد كان لها موقع عالمي فريد حتى قيل عنها: " لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطينية أصلح المدن لتكون عاصمة لها "[٤]، ومنذ تأسيسها فقد اتخذها البيزنطيون عاصمة لهم وهي من أكبر المدن في العالم وأهمها[٥] عندما دخل المسلمون في جهاد مع الدولة البيزنطية كان لهذه المدينة مكانتها الخاصة من ذلك الصراع، ولذلك فقد بشر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بفتحها في عدة مواقف، من ذلك: ما حدث أثناء غزوة الخندق[٦]، ولهذا فقد تنافس خلفاء المسلمين وقادتهم على فتحها عبر العصور المختلفة طمعاً في أن يتحقق فيهم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: لتفتحن القسطنطينية على يد رجل، فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش[٧].لذلك فقد امتدت إليها يد القوات المسلمة المجاهدة منذ أيام معاوية بن أبي سفيان في أولى الحملات الإسلامية عليها سنة ٤٤هـ ولم تنجح هذه الحملة، وقد تكررت حملات أخرى في عهده حظيت بنفس النتيجة.كما قامت الدولة الأموية بمحاولة أخرى لفتح القسطنطينية وتعد هذه الحملة أقوى الحملات الأموية عليها، وهي تلك الحملة التي تمت في أيام سليمان بن عبد الملك سنة ٩٨هـ[٨].واستمرت المحاولة لفتح القسطنطينية حيث شهد العصر العباسي الأول حملات جهادية مكثفة ضد الدولة البيزنطية، ولكنها لم تتمكن من الوصول إلى القسطنطينية نفسها وتهديدها مع أنها هزتها وأثرت على الأحداث داخلها، وبخاصة تلك الحملة التي تمت في أيام هارون الرشيد[٩] سنة ١٩٠هـ.وقد قامت فيما بعد عدة دويلات إسلامية في آسيا الصغرى كان من أهمها دولة السلاجقة، التي امتدت سلطتها إلى آسيا الصغرى. كما أن زعيمها ألب أرسلان ٤٥٥- ٤٦٥هـ / ١٠٦٣- ١٠٧٢م استطاع أن يهزم امبراطور الروم ديمونوس في موقعة ملاذكرد عام ٤٦٤هـ/١٠٧٠م ثم أسره وضربه وسجنه وبعد مدة أطلق سراحه بعد أن تعهد بدفع جزية سنوية للسلطان السلجوقي، وهذا

يمثل خضوع جزء كبير من امبراطورية الروم للدولة الإسلامية السلجوقية وبعد ضعف دولة السلاجقة الكبرى ظهرت عدة دول سلجوقية كان منها دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى والتي استطاعت مد سلطتها إلى سواحل بحر إيجة غربا وإضعاف الامبراطورية الرومانية.وفي مطلع القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي خلف العثمانيون سلاجقة الروم[١٠] وتجددت المحاولات الإسلامية لفتح القسطنطينية وكانت البداية حين جرت محاولة لفتحها في أيام السلطان بايزيد " الصاعقة " الذي تمكنت قواته من محاصرتها بقوة سنة ٧٩٦هـ - ١٣٩٣م[١١]، وأخذ السلطان يفاوض الإمبراطور البيزنطي لتسليم المدينة سلماً إلى المسلمين، ولكنه أخذ يراوغ ويماطل ويحاول طلب المساعدات الأوربية لصد الهجوم الاسلامي عن القسطنطينية، وفي الوقت نفسه وصلت جيوش المغول يقودها تيمورلنك إلى داخل الأراضي العثمانية وأخذت تعيث فسادا، فاضطر السلطان بايزيد لسحب قواته وفك الحصار عن القسطنطينية لمواجهة المغول بنفسه ومعه بقية القوات العثمانية، حيث دارت بين الطرفين معركة أنقرة الشهيرة، والتي أسر فيها بايزيد الصاعقة ثم مات بعد ذلك في الأسر سنة ١٤٠٢م[١٢] وكان نتيجة ذلك ان تفككت الدولة العثمانية مؤقتا، وتوقف التفكير في فتح القسطنطينية إلى حين.وما أن استقرت الأحوال في الدولة حتى عادت روح الجهاد من جديد ، ففي أيام السلطان مراد الثاني الذي تولى الحكم في الفترة٨٢٤هـ-٨٦٣هـ/ ١٤٢١-١٤٥١م جرت عدة محاولات لفتح القسطنطينية وتمكنت جيوش العثمانيين في أيامه من محاصرتها أكثرة من مرة ، وكان الإمبراطور البيزنطي في أثناء تلك المحاولات يعمل على إيقاع الفتنة في صفوف العثمانيين بدعم الخارجين على السلطان[١٣]، وبهذه الطريقة نجح في إشغاله في هدفه الذي حرص عليه ، فلم يتمكن العثمانيون من تحقيق ما كانوا يطمحون إليه إلا في زمن ابنه محمد الفاتح فيما بعد .كان محمد الفاتح يمارس الأعمال السلطانية في حياة ابيه ومنذ تلك الفترة وهو يعايش صراع الدولة البيزنطية في الظروف المختلفة، كما كان على اطلاع تام بالمحاولات العثمانية السابقة لفتح القسطنطينية، بل ويعلم بما سبقها من محاولات متكررة في العصور الإسلامية المختلفة، وبالتالي فمنذ أن ولى السلطنة العثمانية سنة ٨٥٥هـ الموافق ١٤٥١هـ م[١٤] كان يتطلع إلى فتح القسطنطينية ويفكر في فتحها ولقد ساهمت تربية العلماء على تنشئته على حب الإسلام والإيمان والعمل بالقرآن وسنة سيد الأنام ولذلك نشأ على حب الإلتزام بالشريعة الإسلامية، واتصف بالتقى والورع، ومحبا للعلم والعلماء ومشجعا على نشر العلوم ويعود تدينه الرفيع للتربية الإسلامية الرشيدة التي تلقها منذ الصغر ، بتوجيهات من والده ، وجهود الشخصيات العلمية

القوية التي أشرفت على تربيته، وصفاء أولئك الأساتذة الكبار وعزوفهم عن الدنيا وابتعادهم عن الغرور ومجاهدتهم لأنفسهم ، ممن أشرفواعلى رعايته[١٥].لقد تأثر محمد الفاتح بالعلماء الربانيين منذ طفولته ومن أخصهم العالم الرباني "أحمد بن إسماعيل الكوراني" مشهودا له بالفضيلة التامة، وكان مدرسه في عهد السلطان "مراد الثاني" والد "الفاتح". وفي ذلك الوقت كان محمد الثاني –الفاتح– ، أميرا في بلدة "مغنيسيا" وقد أرسل إليه والده عددا من المعلمين ولم يمتثل أمرهم ، ولم يقرأ شيئا ، حتى أنه لم يختم القرآن الكريم ، فطلب السلطان المذكور ، رجلا له مهابة وحدّة ، فذكروا له المولى "الكوراني" ، فجعله معلما لولده وأعطاه قضيبا يضربه بذلك إذا خالف أمره . فذهب إليه، فدخل عليه والقضيب بيده، فقال: أرسلني والدك للتعليم والضرب إذا خالفت أمري، فضحك السلطان محمد خان من ذلك الكلام، فضربه المولى الكوراني في ذلك المجلس ضربا شديداً، حتى خاف منه السلطان محمد خان، وختم القرآن في مدة يسيرة. . ."[١٦].هذه التربية الإسلامية الصادقة، وهؤلاء المربون الأفاضل، ممن كان منهم بالأخص هذا العالم الفاضل، ممن يمزق الأمر السلطاني إذا وجد به مخالفة للشرع أو لا ينحني للسلطان، ويخاطبه باسم، ويصافحه ولا يقبل يده، بل السلطان يقبل يده. من الطبيعي أن يتخرج من بين جنباتها أناس عظماء كمحمد الفاتح، وأن يكون مسلماً مؤمناً ملتزماً بحدود الشريعة، مقيد بالأوامر والنواهي معظماً لها ومدافعاً عن إجراءات تطبيقها على نفسه أولاً ثم على رعيته، تقياً صالحاً يطلب الدعاء من العلماء العاملين الصالحين[١٧].وبرز دور الشيخ آق شمس الدين في تكوين شخصية محمد الفاتح وبث فيه منذ صغره أمرين هما:١– مضاعفة حركة الجهاد العثمانية.٢– الإيحاء دوماً لمحمد منذ صغره بأنه الأمير المقصود بالحديث النبوي: (لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش [١٨] لذلك كان الفاتح يطمع أن ينطبق عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكور)[١٩].ثانياً: الإعداد للفتح:بذل السلطان محمد الثاني جهوده المختلفة للتخطيط والترتيب لفتح القسطنطينية، وبذل في ذلك جهوداً كبيرة في تقوية الجيش العثماني بالقوى البشرية حتى وصل تعداده إلى قرابة ربع مليون مجاهد[٢٠] وهذا عدد كبير مقارنة بجيوش الدول في تلك الفترة، كما عني عناية خاصة بتدريب تلك الجموع على فنون القتال المختلفة وبمختلف أنواع الأسلحة التي تؤهلهم للعملية الجهادية المنتظرة كما أعتنى الفاتح بإعدادهم إعداداً معنوياً قوياً وغرس روح الجهاد فيهم، وتذكيرهم بثناء الرسول صلى الله عليه وسلم على الجيش الذي يفتح القسطنطينية وعسى أن يكونوا هم الجيش المقصود بذلك، مما أعطاهم قوة معنوية وشجاعة منقطعة النظير، كما كان لانتشار

العلماء بين الجنود أثر كبير في تقوية عزائم الجنود وربطهم بالجهاد الحقيقي وفق أوامر الله.وقد اعتنى السلطان بإقامة قلعة روملي حصار في الجانب الأوروبي على مضيق البسفور في أضيق نقطة منه مقابل القلعة التي أسست في عهد السلطان بايزيد في البر الآسيوي، وقد حاول الإمبراطور البيزنطي ثني السلطان الفاتح عن بناء القلعة مقابل التزامات مالية تعهد به إلا أن الفاتح أصر على البناء لما يعلمه من أهمية عسكرية لهذا الموقع، حتى اكتملت قلعة عالية ومحصنة، وصل ارتفاعها إلى ٨٢ متراً وأصبحت القلعتان متقابلتين ولا يفصل بينهما سوى ٦٦٠م تتحكمان في عبور السفن من شرقي البسفور إلى غربيه وتستطيع نيران مدافعهما منع أي سفينة من الوصول إلى القسطنطينية من المناطق التي تقع شرقها مثل مملكة طرابزون وغيرها من الأماكن التي تستطيع دعم المدينة عند الحاجة[٢١].أ- اهتمام السلطان بجمع الأسلحة اللازمة:اعتنى السلطان عناية خاصة بجمع الأسلحة اللازمة لفتح القسطنطينية، ومن أهمها المدافع التي أخذت اهتماماً خاصاً منه حيث أحضر مهندساً مجرياً يدعى أوربان كان بارعاً في صناعة المدافع فأحسن استقباله ووفر له جميع الإمكانيات المالية والمادية والبشرية، وقد تمكن هذا المهندس من تصميم وتنفيذ العديد من المدافع الضخمة كان على رأسها المدفع السلطاني المشهور، والذي ذكر أن وزنه كان يصل إلى مئات الأطنان وأنه يحتاج إلى مئات الثيران القوية لتحريكه، وقد أشرف السلطان بنفسه على صناعة هذه المدافع وتجريبها[٢٢].ب- الاهتمام بالأسطول:ويضاف إلى هذا الاستعداد ما بذله الفاتح من عناية خاصة بالأسطول العثماني حيث عمل على تقويته وتزويده بالسفن المختلفة ليكون مؤهلاً للقيام بدوره في الهجوم على القسطنطينية، تلك المدينة البحرية التي لا يكمل حصارها دون وجود قوة بحرية تقوم بهذه المهمة وقد ذكر أن السفن التي أعدت لهذا الأمر بلغت أكثر من أربعمائة سفينة[٢٣].ج- عقد معاهدات:كما عمل الفاتح قبل هجومه على القسطنطينية على عقد معاهدات مع أعدائه المختلفين ليتفرغ لعدو واحد، فعقد معاهدة مع إمارة غلطة المجاورة للقسطنطينية من الشرق ويفصل بيهما مضيق القرن الذهبي، كما عقد معاهدات مع المجد والبندقية وهما من الإمارات الأوروبية المجاورة، ولكن هذه المعاهدات لم تصمد حينما بدأ الهجوم الفعلي على القسطنطينية، حيث وصلت قوات من تلك المدن وغيرها للمشاركة في الدفاع عن القسطنطينية[٢٤] مشاركة لبني عقيدتهم من النصارى متناسين عهودهم ومواثيقهم مع المسلمين.في هذه الأثناء التي كان السلطان يعد العدة فيها للفتح استمات الإمبراطور البيزنطي في محاولاته لثنيه عن هدفه، بتقديم الأموال والهدايا المختلفة إليه، وبمحاولة رشوة بعض مستشاريه ليؤثروا على قراره[٢٥]

ولكن السلطان كان عازماً على تنفيذ مخططه ولم تثنه هذه الأمور عن هدفه، ولما رأى الإمبراطور البيزنطي شدة عزيمة السلطان على تنفيذ هدفه عمد إلى طلب المساعدات من مختلف الدول والمدن الأوروبية وعلى رأسها البابا زعيم المذهب الكاثوليكي، في الوقت الذي كانت فيه كنائس الدولة البيزنطية وعلى رأسها القسطنطينية تابعة للكنيسة الأرثوذكسية وكان بينهما عداء شديد وقد أضطر الإمبراطور لمجاملة البابا بأن يتقرب إليه ويظهر له استعداده للعمل على توحيد الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية لتصبح خاضعة له، في الوقت الذي لم يكن الأرثوذكس يرغبون في ذلك، وقد قام البابا بناءً على ذلك بإرسال مندوب منه إلى القسطنطينية، خطب في كنيسة آيا صوفيا ودعا للبابا وأعلن توحيد الكنيستين، مما أغضب جمهور الأرثوذكس في المدينة، وجعلهم يقومون بحركة مضادة لهذا العمل الإمبراطوري الكاثوليكي المشترك، حتى قال بعض زعماء الأرثوذكس : إنني أفضل أن أشاهد في ديار البيزنط عمائم الترك على أن أشاهد القبعة اللاتينية [٢٦].ثانياً: الهجوم:كان القسطنطينية محاطة بالمياة البحرية في ثلاث جبهات، مضيق البسفور ، وبحر مرمرة ، والقرن الذهبي الذي كان محمياً بسلسلة ضخمة جداً تتحكم في دخول السفن إليه، بالإضافة إلى ذلك فإن خطين من الأسوار كانت تحيط بها من الناحية البرية من شاطئ بحر مرمرة الى القرن الذهبي، يتخللها نهر ليكوس، وكان بين السورين فضاء يبلغ عرضه ٦٠ قدماً ويرتفع السور الداخلي منها ٤٠ قدماً وعليه أبراج يصل ارتفاعها الى ٦٠ قدماً ، وأما السور الخارجي فيبلغ ارتفاعه قرابة خمس وعشرين قدماً وعليه أبراج موزعة مليئة بالجند[٢٧]، وبالتالي فإن المدينة من الناحية العسكرية تعد من أفضل مدن العالم تحصيناً، لما عليها من الأسوار والقلاع والحصون إضافة إلى التحصينات الطبيعية، وبالتالي فإنه يصعب اختراقها، ولذلك فقد استعصت على عشرات المحاولات العسكرية لاقتحامها ومنها إحدى عشرة محاولة إسلامية سابقة كان السلطان الفاتح يكمل استعدادات القسطنطينية ويعرف أخبارها ويجهز الخرائط اللازمة لحصارها، كما كان يقوم بنفسه بزيارات استطلاعية يشاهد فيها استحكامات القسطنطينية وأسوارها[٢٨]، وقد عمل السلطان على تمهيد الطريق بين أدرنة والقسطنطينية لكي تكون صالحة لجر المدافع العملاقة خلالها الى القسطنطينية، وقد تحركت المدافع من أدرنة الى قرب القسطنطينية، في مدة شهرين حيث تمت حمايتها بقسم الجيش حتى وصلت الأجناد العثمانية يقودها الفاتح بنفسه الى مشارف القسطنطينية في يوم الخميس ٢٦ ربيع الأول ٨٥٧هـ الموافق ٦ أبريل ١٤٥٣م ، فجمع الجند وكانوا قرابة مائتين وخمسين ألف جندي، فخطب فيهم خطبة قوية حثهم فيها على الجهاد وطلب النصر أو

الشهادة ، وذكرهم فيها بالتضحية وصدق القتال عند اللقاء، وقرأ عليهم الآيات القرآنية التي تحث على ذلك، كما ذكر لهم الأحاديث النبوية التي تبشر بفتح القسطنطينية وفضل الجيش الفاتح لها وأميره، ومافي فتحها من عز للإسلام والمسلمين ، وقد بادر الجيش بالتهليل والتكبير والدعاء[٢٩].وكان العلماء مبثوثين في صفوف الجيش مقاتلين ومجاهدين معهم مما أثر في رفع معنوياتهم حتى كان كل جندي ينتظر القتال بفارغ الصبر ليؤدي ما عليه من واجب[٣٠].وفي اليوم التالي قام السلطان بتوزيع جيشه البري أمام الأسوار الخارجية للمدينة، مشكلاً ثلاثة أقسام رئيسية تمكنت من إحكام الحصار البري حول مختلف الجهات، كما أقام الفاتح جيوشاً احتياطية خلف الجيوش الرئيسية، وعمل على نصب المدافع أمام الأسوار، ومن أهمها المدفع السلطاني العملاق الذي أقيم أمام باب طب قابي ، كما وضع فرقاً للمراقبة في مختلف المواقع المرتفعة والقريبة من المدينة، وفي نفس الوقت انتشرت السفن العثمانية في المياه المحيطة بالمدينة، إلا أنها لم تستطع الوصول الى القرن الذهبي بسبب وجود السلسلة الضخمة التي منعت أي سفينة من دخوله بل وتدمر كل سفينة تحاول الدنو والاقتراب، واستطاع الاسطول العثماني أن تستولي على جزر الامراء في بحر مرمرة[٣١].وحاول البيزنطيون أن يبذلوا قصارى جهدهم للدفاع عن القسطنطينية ووزعوا الجنود على الأسوار، واحكموا التحصينات وأحكم الجيش العثماني قبضته على المدينة، ولم يخلوا الامر من وقوع قتال بين العثمانيين المهاجمين والبيزنطيين المدافعين منذ الايام الأولى للحصار، وفتحت أبواب الشهادة وفاز عدد كبير من العثمانيين بها خصوصاً من الأفراد الموكلين بالاقتراب من الابواب.وكانت المدفعية العثمانية تطلق مدافعها من مواقع مختلفة نحو المدينة ، وكان لقذائفها ولصوتها الرهيب دور كبير في إيقاع الرعب في قلوب البيزنطيين وقد تمكنت من تحطيم بعض الأسوار حول المدينة، ولكن المدافعين كانوا سرعان ما يعيدون بناء الأسوار وترميمها.ولم تنقطع المساعدات المسيحية من أوروبا ووصلت إمدادات من جنوة مكونة من خمس سفن وكان يقودها القائد الجنوي جوستنيان يرافقه سبعمائة مقاتل متطوع من دول أوروبية متعددة واستطاعت سفنهم أن تصل الى العاصمة البيزنطية العتيقة بعد مواجهة بحرية مع السفن العثمانية المحاصرة للمدينة وكان لوصول هذه القوة أثر كبير في رفع معنويات البيزنطيين، وقد عين قائدها جستيان قائداً للقوات المدافعة عن المدينة[٣٢].وقد حاولت القوات البحرية العثمانية تخطي السلسلة الضخمة التي تتحكم في مدخل القرن الذهبي والوصول بالسفن الإسلامية إليه، وأطلقوا سهامهم على السفن الأوروبية والبيزنطية ولكنهم فشلوا في تحقيق مرادهم في البداية وارتفعت الروح

المعنوية للمدافعين عن المدينة[٣٣].ولم يكل القس ورجال الدين النصارى، فكانوا يطوفون بشوارع المدينة، وأماكن التحصين ويحرضون المسيحيين على الثبات والصبر، ويشجعون الناس على الذهاب الى الكنائس ودعاء المسيح والسيدة العذراء أن يخلصوا المدينة، وأخذ الامبراطور قسطنطين يتردد بنفسه على كنيسة أيا صوفيا لهذا الهدف[٣٤].ثالثاً: مفاوضات بين محمد الفاتح وقسطنطين:استبسل العثمانيون المهاجمون على المدينة وعلى رأسهم محمد الفاتح وصمد البيزنطيون بقيادة قسطنطين صموداً بطولياً في الدفاع وحاول الإمبراطور البيزنطي أن يخلص مدينته وشعبه بكل ما يستطيع من حيلة، فقدم عروضاً مختلفة للسلطان ليغريه بالانسحاب مقابل الأموال أو الطاعة، أو غير ذلك من العروض التي قدمها ، ولكن الفاتح رحمه الله يرد بالمقابل طالباً تسليم المدينة تسليماً[٣٥]، وأنه في هذه الحالة لن يتعرض أحد من أهلها ولا كنائسها للأذى، وكان مضمون الرسالة: فليسلم لي إمبراطوركم مدينة القسطنطينية وأقسم بأن جيشي لن يتعرض لأحد في نفسه وماله وعرضه ومن شاء بقي في المدينة وعاش فيها في أمن وسلام ومن شاء رحل عنها حيث اراد في أمن وسلام أيضاً[٣٦].كان الحصار لايزال ناقصاً ببقاء مضيق القرن الذهبي في ايدي البحرية البيزنطية، ومع ذلك فإن الهجوم العثماني كان مستمراً دون هوادة حيث أظهر جنود الانكشارية شجاعة فائقة، وبسالة نادرة، فكانوا يقدمون على الموت دون خوف في أعقاب كل قصف مدفعي، وفي يوم ١٨ أبريل[٣٧] تمكنت المدافع العثمانية من فتح ثغرة في الأسوار البيزنطية عند وادي ليكوس في الجزء الغربي من الأسوار ، فاندفع إليها الجنود العثمانيون بكل بسالة محاولين اقتحام المدينة من الثغرة، كما حاولوا اقتحام الأسوار الأخرى بالسلالم التي ألقوها عليها، ولكن المدافعين عن المدينة بقيادة جستنيان استماتوا في الدفاع عن الثغرة والأسوار، واشتد القتال بين الطرفين ، وكانت الثغرة ضيقة وكثرة السهام والنبال والمقذوفات على الجنود المسلمين،ومع ضيق المكان وشدة مقاومة الأعداء وحلول الظلام أصدر الفاتح أوامره للمهاجمين بالانسحاب بعد أن أثاروا الرعب في قلوب أعدائهم متحينين فرصة اخرى للهجوم[٣٨].وفي اليوم نفسه حاولت بعض السفن العثمانية اقتحام القرن الذهبي بتحطيم السلسلة الحاجزة عنه، ولكن السفن البيزنطية والأوروبية المشتركة، إضافة الى الفرق الدفاعية المتمركزة خلف السلسلة الضخمة من المدافعين عن مدخل الخليج، استطاعوا جميعاً من صد السفن الاسلامية وتدمير

بعضها، فاضطرت بقية السفن الى العودة بعد أن فشلت في تحقيق مهمتها[٣٩].رابعاً: عزل قائد الأسطول العثماني وشجاعة محمد الفاتح:." (١)

١٥٥. "[٣١] من ذلك قوله " وهو أني منذ نشأ وابتدأت في طلب العلم أكتب أخبار سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين وأجمع آثار الصحابة الذين كانوا أعلام الدين، وأسمعها ممن حملها، وأتعرف أحوال رواتها من حفاظها، وأجتهد في تمييز صحيحها من سقيمها ومرفوعها من موقوفها وموصولها من مرسلها ". (معرفة السنن ١/١٤٠ ط).وجاء في رسالته لأبي محمد الجويني " وقد علم الشيخ اشتغالي بالحديث واجتهادي في طلبه ومعظم مقصودي منه في الإبتداء التمييز بين ما يصح الإحتجاج به من الأخبار وبين ما لا يصح ". (المرجع السابق ١/ ٢٠ مقدمة). وانظر (طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٢١٠ - ٢١٧).[٣٢] قال الذهبي :" لم يكن عنده (سنن النسائي) ولا (جامع الترمذي) ولا (سنن ابن ماجه) " انظر (تذكرة الحفاظ ١١٣٢/٣) و (طبقات الشافعية الكبرى ٣/٣) ، وكذلك (سير أعلام النبلاء ١٨٤/١١).[٣٣] انظر طبقات الشافعية لابن هداية ص١٥٩ - ١٦٠ .[٣٤] انظر (طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٤)، (سير أعلام النبلاء ١٨٤/١١).[٣٥] (فتح المغيث ٣٣٣/٢).[٣٦] (سد الأرب من علوم الإسناد والأدب، حاشية ص١١٥)[٣٧] (سد الأرب من علوم الإسناد والأدب، حاشية ١١٥)[٣٨] والحق أن كتاب السنن الكبرى غني عن التعريف فهو مطبوع بين أيدي الناس يتداولونه في عشر مجلدات، وقد طبع مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند سنة ١٣٤٤هـ.[٣٩] انظر (كشف الظنون ١٠٠٧/٢).[٤٠] ومن تلك الإعتراضات ما نقلناه عنه في موضوع (العقيقة) في النسخة التي بين يدي.[٤١] انظر (كشف الظنون ١٠٠٧/٢).[٤٢] (طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ٤).[٤٣] هاجم أبو جعفر الطحاوي الشافعي وأتباعه هجوماً عنيفاً في كتابه (شرح معاني الآثار).[٤٤] (طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٤).[٤٥] سبق البيهقي جماعة إلى جمع نصوص الشافعي في كتب مستقلة ذكرناهم في أول البحث وأشرنا إلى كتبهم.[٤٦] انظر (طبقات الشافعية الكبرى ٢١٥/٣).[٤٧] طبع الكتاب في دار إحياء التراث العربي بلبنان باعتناء وتعليق الشيخ محمد زاهد الكوثري.[٤٨] (طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٤).[٤٩] وقد نشر الكتاب بتحقيق أحمد محمد موسى عام ١٣٨٠ هو لم يذكر اسم المطبعة ولا مكان الطبع.[٥٠] الكتاب طبع منه الجزء الأول

---

(١) مشاهير أعلام المسلمين علي بن نايف الشحود ص/١٥١

بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٩٠هـ ذكره السيد أحمد صقر (مقدمة معرفة السنن والآثار ١/١٠). وقد طبع الجزء الأول والثاني منه بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان – ومنشورات محمد عبد المحسن الكتبي– صاحب الكتبة السلفية بالمدينة المنورة– عام ١٣٨٩ هـ وكأن السيد أحمد صقر لم يقف على هذه الطبعة أو غفل عنه.[٥١] قال البيهقي:" فاستخرت الله تعالى في الإبتداء بما أردته واستعنت به في إتمام ما قصدته... وعلى نحو ما شرطته في مصنفاتي من الإكتفاء بالصحيح من السقيم، والإجتزاء من المعروف بالغريب إلا فيما لا يتضح المراد من الصحيح أو المعروف دونه فأورده والإعتماد على جملة ما نقدمه من الصحيح أو المعروف عند أهل المغازي والتواريخ وبالله التوفيق ". (دلائل النبوة ١/٦٣).[٥٢] وقفت على صورة الكتاب في أربع عشرة مجلدة في مكتبة السيد حبيب أحمد بالمدينة المنورة وصورة أخرى للنسخة الآصفية في مكتبة السيخ عبد الرحيم صديق بمكة المكرمة واختصر الكتاب المذكور الشيخ الإمام أبو جعفر عمر القزويني (ت ٦٩٩هـ) في كتاب (مختصر شعب الإيمان) إجابة على سؤال محمد بن القاسم المزي له عن عدد شعب الإيمان وكان قد تكرر منه هذا السؤال وذلك **بسبب الخلاف** في عدد شعب الإيمان، إذ جاء في بعض الروايات "الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة " وفي بعضها " ست وسبعون أو سبع وسبعون " وفي " بعضها أربع وستون " وقد ذكر المصنف في الكتاب سبعة وسبعين شعبة جمعها من متفرق ما كتبه البيهقي في كتابه الذي نحن بصدده فاختصرها على شكل رؤوس المسائل واقتنع باستدلال آية من كتاب الله تعالى أو بحديث من أصح ما روي فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مؤلفه رحمه الله " وربما زدت في بعض الشعب آية أو آيات أو حديثاً أو كلمات، أو حكاية أو حكايات أو بيتاً أو أبيات لم يذكرها البيهقي" وكتاب (مختصر الشعب) مطبوع بتحقيق محمد منير الدمشقي في إدارة الطباعة المنيرية عام ١٣٥٥هـ.[٥٣] وهو كتاب (منهاج الدين في شعب الإيمان) قال عمر رضا كحالة: وهو في نحو ثلاث مجلدات (معجم المؤلفين ٣/٤).[٥٤] الحديث أخرجه جمع من الأئمة منهم البخاري ومسلم والترمذي والنسائي واللفظ له. انظر (سنن النسائي ٨/١١٠).[٥٥] طبع الكتاب في جزئين نشراً بتحقيق السيد أحمد صقر عام ١٣٩١هـ، في مكتبة دار التراث وقد ذكر السيد صقر أن الكتاب طبع منه الجزء الأول عام ١٣٩٠، بدار التراث وهو يخالف ما نقلناه من كتاب (مناقب الشافعي) وانظر (معرفة السنن ١/١٠).[٥٦] مثل حديث " عالم قريش يملأ الأرض علماء " أخرجه في المناقب ١/٤٥ وحديث " لا تسبوا قريشاً فإن عالمها يملأ الأرض علماً، اللهم أذقت أولها نكالاً

فأذق آخرها نوالاً " أخرجه في (المناقب ٢٦/١) وغيرها.[٥٧] رأيت صور من الكتاب في مكتبة الشيخ عبد الرحيم صديق بمكة عن نسخة المكتبة السعدية بالهند.[٥٨] لا يزال الكتاب مخطوطاً وقفت على صورته في مكتبة السيد حبيب. وتبلغ أوراقه تسع عشرة ومائة ورقة من الحجم المتوسط. ورأيت صورة أخرى للكتاب في مكتبة الشيخ عبد الرحيم صديق خطها واضح وحديث يرجع إلى عام ١٣١٩ هـ وهي مصورة من نسخة المكتبة الآصفية.[٥٩] الكتاب لا يزال مخطوطاً ويقوم بتحقيقه زميلنا الشيخ مصطفى سعيد خالد قطاني.[٦٠] طبع الكتاب بدار الكتب العلمية في بيروت عام ١٣٥٩ هـ بتحقيق الشيخ عبد الغني عبد الخالق.[٦١] الكتاب في مجلدين وقفت على صورة الثاني منهما في مكتبة الشيخ عبد الرحيم صديق والنسخة مصورة من مكتبة الجمعية الأسيوية بكلكتا.[٦٢] وقفت على صورة الكتاب في مكتبة الشيخ عبد الرحيم صديق بمكة وعليها ختم مكتبة السلطان أحمد.[٦٣] ويرجع تاريخ نسخ هذا الكتاب إلى حوالي القرن الثامن، وهو موجود في مكتبة دار الكتب المصرية التي رأيت صورتها ناقصة في مكتبة الشيخ عبد الرحيم صديق ويبدأ الجزء الموجود من كتاب الإستسقاء وينتهي إلى حكم الطفل مع أبويه في الدين. وقد أشار كاتبه إلى أنه يتلوه الجزء الثالث وأوله كتاب الفرائض، وهناك أيضاً كتاب آخر أكبر من هذا الكتاب وهو (تخريج أحاديث مؤلفات الشافعي) وقد وقفت عليه أيضاً في مكان نفسه.[٦٤] الكتاب موجود في مكتبة السلطان أحمد الثالث وقد وقفت عل صورة منه في مكتبة الشيخ عبد الرحيم صديق.[٦٥] (معرفة السنن والآثار ١٢٩/١)[٦٦] ذكر السخاوي عن البيهقي ما رواه عن الشافعي وشرطه في قبول المرسل حيث ذكر من شرطه أن يأتي ما يعضده سواء كان حديثاً مسنداً أو قول صحابي أو مرسل تابعي آخر، أو أن يوجد جماعة من أهل العلم يفتون بمثل معنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً.وكذلك من شرط قبول المرسل أن يكون من أرسله ضابطاً وأن لا يسمى مجهولاً ولا مرغوباً عن الرواية عنه إن سئل عن تسميته. هـ. بتصرف (فتح المغيث ١٤١/١).الشيخ نايف هاشم الدعيسالمحاضر بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورةمجلة الجامعة العدد ٤٤ـــ." (١)

١٥٦. "وقد عاش رحمه الله بعد وفاة الإمام فيصل حقبة مقدارها إحدى عشرة سنة كانت مملوءة بالحروب والفتن **بسبب النزاع** الخلاف القائم بين أميرين من أمراء آل سعود هما الإمام عبد الله بن فيصل وأخوه الأمير سعود بن فيصل، وقد وقف الشيخ رحمه الله في هذه الحروب والفتن العمياء التي

(١) مشاهير أعلام المسلمين علي بن نايف الشحود ص/١٦٤

عصفت بنجد في ذلك الزمن موافق خالدة، تشهد له بالزعامة والإخلاص والنصح لله ولرسوله وعباده المؤمنين وتشهد له أيضا بالوطنية الصادقة والغيرة المتناهية على حرمات الإسلام والمسلمين والوقوف دون استباحة أموالهم وانتهاك أعراضهم في تلك الحروب التي اندلعت نيرانها بين ذينك الأميرين المذكورين ومواقفه هذه تمضمنتها رسائله السياسية التي طبعت مع غالب رسائله بمطابع المنار بمصر ومطبعة أم القرى "١" بمكة ضمن الرسائل النجدية فمن أراد الوقوف عليها فلير أجعها في محلها من الرسائل والمسائل النجدية.وحسبنا أن نورد منها هذه الرسالة وهي الرسالة الحادية عشرة من رسائله الواقعة في صحيفة ٦٩ من الجزء الثاني من الرسائل والمسائل النجدية التي طبعت بمطابع المنار بمصر وهي تعطينا صورة واضحة عن بعض مواقفه في تلك الحروب والفتن قال رحمه الله تعالى:بسم الله الرحمن الرحيممن عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلي الأخوين المكرمين زيد بن محمد وصالح بن محمد الشثري سلمهما الله تعالى.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فأحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو على نعمه والخط وصل أوصلكما الله إلي ما يرضيه وما ذكرتماه كان معلوما وموجب تحريره ما بلغني عنكما بعد قدوم______________١ وطبعت أخيرا على نفقة صاحب الجلالة أمام المسلمين فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود باسم الدرر السنية والأجوبة النجدية في بيروت بواسطة دار الإفتاء وهي توزع مجانا على أهل العلم والمعرفة والأدب.." (١)

١٥٧. "مدارس وحي شرفت بأكابر ... على ملة بيضاء تبدو لسائرسقى عهدكم عهد الشريعة والتقى ... وتعظيم دين الله أزكى الشعائرفيا راكبا بلغ سلامي وتحفة ... تعزيه فيما قد مضى في العشائروأعظم من ذا يا خليلي كتائب ... تهدم من ربع الهدى كل عامرويبدو بها التعطيل والكفر والزنا ... ويعلو من التأذين صوت المزامرفقد سامنا الأعداء في كل خطة ... واصل نم الإسلام سوم المقامرأناخ لدنيا للضلالة شيعة ... أبا حوا حمى التوحيد من كل فاجروقابلهم بالسهل والرحب عصبة ... على أمة التوحيد أخبث ثائريقولون لكنا رضينا تقية ... تعود على أموالنا والذخائرفضحك ولهو واهتزاز وفرحة ... وألوان مأكول ونشوة ساكرمجالس كفر لا يعاد مريضها ... يراح إليها في المسا والبواكرويرمون أهل الحق بالزيغ ويحهم ... أما رهبوا سيفا لسطوة قاهروأما رباع العلم فهي دوارس ... تحن إلي أربابها والمذاكرمصاب يكاد المستجير فتية ... ينادي بأعلى الصوت هل من مثابرفجد لي برد منك تبرد لوعتي ... ويحدى به في كل رجب وسامروتنصر خلا في هواك مباعدا ... ولولاك لم تبعث

---

(١) مشاهير علماء نجد وغيرهم عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ص/٨١

به أم عامرفأكثر وأقلل ما لها الدهر صاحب ... سواك فقابل بالمنى والبشائرفأجابه الشيخ عبد اللطيف بهذه ... الأبيات التالية التي استهلها بالحنينإلي أيام الإمام فيصل ابن الإمام تركي ... حيث الاستقرار والهدوء والطمأنينةثم ذكر ما حصل بعد عهد الإمام فيصل من الحروب الطاحنة والفوضى الضاربة بسبب النزاع والاختلاف وذهاب الوحدة وتفرق الكلمة. فقال:رسائل إخوان الصفا والعشائر ... أتتك فقابل بالمى والبشائرتذكرنا أيام وصل تقادمت ... وعهدا مضى للطيبين الأطاهرليالي كانت للسعود مطالعا ... وطائرها في الدهر أيمن طائر." (١)

١٥٨. "أبناء عثمان حيالة أبار الطرفية هبة من أبيهم، وذكر لي أبناء عثمان، وهم محمد، وحمد إخوة أشقاء، وفهد، وحمود إخوة أشقاء، وائل وحسن إخوة أشقاء، وسليمان، وركبان، وعبد الله، وتوفي له ثلاثة أبناء يحيى، وصعب، ومنديل.وقد نزح بعض أبناء عثمان من الطرفية بعد وفاته بسبب الخلافات بينهم، وإعلان أل فيصل الضرائب الزراعية لتوقف المطر وقلة المياه في الآبار، وممن نزحوا محمد، وحمد إلى عيون الجواء لعجزهم عن سداد دين إنتاج المحصول الزراعي وأخرجوا منها سنوات مقابل سداد الدين، واستوطنوا عيون الجواء، وقد اشتهروا بالضالع نسبة إلى أخيه حمد.ثم هاجر والدي إلى بغداد سنة ١٢١٩ هـ واستوطنها، وملك بها أسوة بجده محمد كما ذكر رحمة الله وأصبح من تجار المواشي بين بغداد وبلاد نجد وحلب.انتهت ترجمته التي كتبها نفسه.قال الأستاذ إبراهيم بن محمد بن ناصر السيف في ترجمته: كان رحمه الله حسن الأخلاق، رقيق الحاشية مستقيمًا في أحواله وأطواره، حسن المعاملة في تجارته، واتخذ مكان تجارته سوق عكاظ يؤمه إليها العلماءُ والفضلاءُ ويتطارحون هناك المسائل العلمية والمحاورات الأدبية وخصوصًا الشيخ بشير الغزي، فقد كان كثير التردد إليه والزيارة له.وكان الناس يهرعون إليه للاقتباس من فوائده والالتقاط من فرائده رحمه الله تعالى.وكان لديه مكتبة نفيسة حوت كثيرًا من الكتب المطبوعة محفوظة عند أولاده وكان مكثرا من مطالعة الصف والمجلات واقفًا على أخبار العالم وسياسة الدول وقلما يخطئ له رأي في مطالعاته السياسية.." (٢)

١٥٩. "ومن المريدسية: عبد الله بن علي الضحيان مدرس في إحدى المدارس في بريدة - ١٤٢٧ هـ.و(الضحيان) هؤلاء جاءوا إلى الخبوب من جهة حائل ذكر لي الدكتور سليمان بن علي الضحيان أنهم منسوبون إلى جدهم ضحيان العديلي من شمر وأنهم جاءوا من حائل إلى الخبوب بسبب خلافات

---

(١) مشاهير علماء نجد وغيرهم عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ص/٨٨

(٢) معجم أسر بريدة محمد بن ناصر العبودي ٤٢/١٣

بينهم وبين أمراء حائل.قال: وأول من جاء منهم إلى الخبوب هو سليمان بن ضحيان كان عاصر سقوط الدولة السعودية الأولى.قال: وهو ممن سجنهم عبيد بن رشيد، وقطع أيديهم مع جماعة من قومه العدلان، وأحدهم عديلي فهاجر من حائل إلى بريدة في سنة ١٢٥١ هـ على وجه التقريب، ويده مقطوعة قطعها عبيد الرشيد **بسبب الخلاف** معهم.وأقول أنا مؤلف الكتاب: إنني لم أر في الوثائق ذكرًا لسليمان هذا، ولكن الذي تكرر ذكره في الوثائق هو حفيده خَريف بن عبد الله الضحيان الذي نزل في حويلان وصارت دارًا له ولذريته من الضحيان.ووجدت ذكرًا لعمته موضي السليمان، وذلك في خلال وصية خريف بن عبد الله الضحيان التي سأنقلها وأتكلم عليها فيما بعد بإذن الله.أقدم وثائق الضحيان هؤلاء التي وقفت عليها هي التي جاء فيها ذكر خُرِّيف بن ضحيان منهم في شهادة على أن عثمان الرميان ومحمد الصمعاني تحاسبا، وأن محمد الذي يظهر أنه المدين، قال: أسقط عن (عني) وأعطيك (...).ومعنى أسقط عني: أسقط عن ذمتي ما هو حق لك عندي وأعطيك (كذا) وهي كلمة غير واضحة لرداءة الخط ثم ردالة التصوير - والإسقاط أن يرضى الدائن برأس ماله في ذمة المدين أو يتنازل عن الربح فيه.." (١)

١٦٠. ________________________

١٦١. ". (٢)

١٦٢. "النَّاصِر مُحَمَّد بن قلاوون؛ فَجمع الْأَمِير شيخون الْأُمَرَاء والقضاة وَجَمِيع بني الْعَبَّاس، وَعقد **بِسَبَب الْخلَافَة** مَجْلِسا عَظِيما، وَتَكَلَّمُوا بِسَبَب من يُبَايع بالخلافة من الْجَمَاعَة، إِلَى أَن وَقع الإتفاق على أبي بكر بن المستكفي؛ فَبَايعُوهُ. وَكَانَت خلَافَة الْحَاكِم [هَذَا] نَحْو أَرْبَعَة عشر سنة تخمينا -[رَحمَه الله تَعَالَى]-.." (٣)

١٦٣. "موقفه من الخوارج:قال: في قوله - صلى الله عليه وسلم - : "سبق الفرث والدم". وبظاهر هذا التشبيه تمسك من حكم بتكفيرهم من أئمتنا. وقد توقف في تكفيرهم كثير من العلماء لقوله - صلى الله عليه وسلم - : "فيتمارى في الفوق" وهذا يقضي بأنه يشك في أمرهم فيتوقف فيهم، وكأن القول الأول أظهر من الحديث. فعلى القول بتكفيرهم: يقاتلون، ويقتلون، وتسبى أموالهم. وهو قول

---

(١) معجم أسر بريدة محمد بن ناصر العبودي ١٣٣/١٣

(٢) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ٢٤٦/١

(٣) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي ٢٤٦/١

طائفة من أهل الحديث في أموال الخوارج. وعلى قول من لا يكفرهم: لا يجهز على جريحهم، ولا يتبع منهزمهم. ولا تقتل أسراهم ولا تستباح أموالهم. وكل هذا إذا خالفوا المسلمين، وشقوا عصاهم، ونصبوا راية الحرب. فأما من استتر ببدعته منهم، ولم ينصب راية الحرب؛ ولم يخرج عن الجماعة: فهل يقتل بعد الاستتابة، أو لا يقتل؟ وإنما يجتهد في رد بدعته، ورده عنها. اختلف في ذلك. **وسبب الخلاف** في تكفير من هذه حاله: أن باب التكفير باب خطير، أقدم عليه كثير من الناس فسقطوا، وتوقف فيه الفحول فسلموا، ولا نعدل بالسلامة شيئا. (١)وقال: وقوله: "يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان" هذا منه - صلى الله عليه وسلم - إخبار عن أمر غيب وقع على نحو ما أخبر عنه، فكان دليلا من أدلة نبوته - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك: أنهم لما حكموا بكفر من خرجوا عليه من المسلمين، استباحوا دماءهم، وتركوا أهل الذمة، وقالوا: نفي لهم بذمتهم. وعدلوا عن قتال المشركين، واشتغلوا بقتال المسلمين عن قتال المشركين. وهذا كله من آثار____________(١) المفهم (٣/١١٠-١١١).." (١)

١٦٤. "صحة ما قدمناه من الفرق بين حقيقتي الإيمان والإسلام، وأن الإيمان من أعمال الباطن، وأن الإسلام من أعمال الجوارح الظاهرة، وفيه رد على غلاة المرجئة والكرامية؛ حيث حكموا بصحة الإيمان لمن نطق بالشهادتين وإن لم يعتقد بقلبه، وهو قول باطل قطعا؛ لأنه تسويغ للنفاق، وفيه حجة لمن يقول: "أنا مؤمن" بغير استثناء، وهي مسألة اختلف فيها السلف، فمنهم المجيز والمانع، **وسبب الخلاف** النظر إلى الحال أو إلى المآل، فمن مَنَعَ خاف من حصول شك في الحال أو تزكية، ومن أجاز صرف الاستثناء إلى الاستقبال، وهو غيب في الحال، إذ لا يدري بما يختم له، والصواب: الجواز إذا أمن الشك والتزكية، فإنه تفويض إلى الله تعالى. (١)موقف السلف منالوزير ابن العلقمي الرافضي (٦٥٦ هـ)جاء في البداية والنهاية: ...وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي، وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة، نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة، حتى نهبت دور قرابات الوزير. فاشتد حنقه على ذلك فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع، الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد، وإلى هذه الأوقات. ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو، فخرج بأهله____________(١) المفهم (١/٣٦٦).." (٢)

---

(١) موسوعة مواقف السلف ٧/٣٨٢

(٢) موسوعة مواقف السلف ٧/٣٨٦

١٦٥. "تريد أن تسلك مسلك أهل العلم فهلم إلى المناظرة؛ فإن ظهرت علي رجعت إلى الطريقة، وإن ظهرت عليك خرجت منها، كما فعلت أنا، فأخذتني النخوة، ولم أرض أن أعترف أني أتمسك بها على جهل، فقلت: قبلت المناظرة.

قال الشيخ: أريد أن أناظرك في مسألة واحدة إن ثبتت ثبتت الطريقة كلها، وإن بطلت بطلت الطريقة كلها، قلت: ما هي؟ قال: ادعاء التجاني أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة لا مناما وأعطاه هذه الطريقة بما فيها من الفضائل، فإن ثبتت رؤيته للنبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة وأخذه منه فأنت على حق وأنا على باطل، والرجوع إلى الحق حق، وإن بطل ادعاؤه ذلك فأنا على حق وأنت على باطل، فيجب عليك أن تترك الباطل وتتمسك بالحق. ثم قال: تبدأ أنت أو أبدأ أنا؟ فقلت: ابدأ أنت. فقال: عندي أدلة كل واحد منها كاف في إبطال دعوى التجاني. قلت: هات ما عندك وعلي الجواب.

فقال: الأول: أن أول خلاف وقع بين الصحابة بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - كان **بسبب الخلافة**، قالت الأنصار للمهاجرين: منا أمير ومنكم أمير. وقال المهاجرون: إن العرب لا تذعن إلا لهذا الحي من قريش (١) ووقع نزاع شديد بين الفريقين حتى شغلهم عن دفن النبي - صلى الله عليه وسلم - فبقي ثلاثة أيام بلا دفن صلاة الله وسلامه عليه. فكيف لم يظهر لأصحابه ويفصل النزاع بينهم ويقول: الخليفة فلان، فينتهي النزاع؟ كيف يترك هذا الأمر العظيم؟ لو كان يكلم أحدا يقظة

(١) أحمد (١/٥٥-٥٦) والبخاري (١٢/١٧٤-١٧٦/٦٨٣٠) ومسلم (٣/١٣١٧/١٦٩١) وأبو داود (٤/٥٨٢-٥٨٣/٤٤١٨) والنسائي في الكبرى (٤/٢٧٣/٧١٥٦) وابن ماجه (٢/٨٥٣/٢٥٥٣) عن ابن عباس." (١)

(١) موسوعة مواقف السلف ٩/٤٥٥